تبصرة الأنام

بـ

الحقوق في الإسلام

تأليف

(أبو إسلام)

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن – عمان

راجعه وقدَّم له

فضيلة الشيخ/ مشهور بن حسن آل سلمان

– حفظه الله –

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فهذا (قسم) من مجموعة (سلاسل) ذهبية، من خطب (منبرية)، ألقاها أخونا فضيلة الشيخ أبو إسلام صالح طه – حفظه الله تعالى – خطيب وإمام مسجد إبراهيم الحاج حسن، وهي تخصُّ موضوعاً مهماً؛ بات – أو كاد – نسياً منسياً، وهو يشمل كافة الحقوق الشرعية على المكلفين، ابتداءً بحق الله رب العالمين ومروراً بحق النبي الأمين، في حياته وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى[1]، وحقوق أصحابه وملازميه رضوان الله عليهم، وحقوق الآباء والأرحام والجيران والأيتام والأزواج والإخوان.

ولم ينسَ أخونا الشيخ أبو إسلام – رعاه الله – العلم وبيان حقوقه، ووجوب المناصحة بين أهله وطلبته خاصة، وبين المسلمين عامة، وركّز فيه على حق المتشاحنين من المؤمنين، وأن التخاصم والتدابر لا يسقط حرمة المسلم بالكلية وبين كذلك حق الظالم والمظلوم، وهذا يستدعي استحضار ما على (اللسان) من حق، وما نصيب (القلب) منه، وبل بيَّن – حفظه الله – فيه (حق الراعي والرعية)، وحق (العامل والخادم والمملوك، وحق الصحبة، بل ذكر حق الميت على الأحياء وهذا كله يدلُّ على أن المسلم مكلف بما يعود عليه وعلى مجتمعه وأمته بالخير والحق والعدل، في العاجل والآجل، وهو يترجم (التواصي بالمرحمة) و(التواصي بالحق)؛ ولثقله وشدّته أعقبه ربُّنا – عز وجل – بضرورة (التواصي بالصبر)، ولا فلاح للمسلمين في الدنيا، ولا منجاة لهم في العقبى، إلّا بذلك، وكل ما يخالف ذلك من اتباعٍ للهوى، ومخالفة أمر المولى فهو – على التحقيق – مصلحة موهومة غير حقيقية! فتكليف ربنا المسلمين بالقيام بالحقوق المذكورة في نصوص الوحيين الشريفين[2] إنما هو من أجل تنظيم الحقوق والواجبات، وهذا كفيل بحصول السعادة في المعاش والمعاد.

---

(١) باتباع صحيح سنّته، وِفقَ عمل وفهم أحرص الناس وأفقه الناس (القرون الثلاثة المفضلة): (السلف الصالح).

(٢) وجمع هذا الكتاب قسماً حسناً منها.

والمسلم الذي يرى ضرورة مراعاة الحقوق المذكورة في هذا الكتاب وغير ذلك، حتى (حق الطريق) – كما بيّنه الشيخ – حفظه الله – في (الحق الثالث عشر) – وأن إماطة الأذى فيه من شعب الإيمان، فهذا لايعرف إلّا الخير والرحمة للبشرية جمعاء، فاتّهام الإسلام والمسلمين بأنهم (إرهابيون) و(قتلة)، وأن الإسلام انتشر بالقوة والسيف فهذا من الكذب الذي له قرون، وكل حق في هذا الكتاب ناطق على كذب هذه الدعوى، وكل نص يؤكد كل حق فيه برهان على تزييف هذا الباطل، وأن أصحابه أهل هوى وجهل، وهم أهل حقد على الإسلام والمسلمين ﴿**قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ [آل عمران:١١٨].

وفَّقَ الله عز وجل أخانا أبا إسلام، فأجاد في عرض مادة هذه الحقوق على المنبر، وأكثر من ذكر النصوص التي فيها العصمة، وهي شاملة ثابتة حاكمة، فهي تشمل جميع الزمان والمكان، وتخص كل إنسان، حاكمة على تصرفات الأعيان، وكلها قابل لئن يترجم للعيان، فهي – كأخواتها السابقة واللاحقة – مما نفع الله بها البلاد والعباد، وكان لها – إن شاء الله تعالى – الأثر الحسن في قلوب وعقول وألسنة وأفعال أولي الألباب، ﴿**ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ**﴾، جعلنا الله تعالى منهم أجمعين، وتقبلها من صاحبها – متلوة ومقروءة – ومن أخذ بها – مستمعين وقارئين –، وثقَّل بها الموازين يوم الدين، وجعلها خالصة لوجهه سبحانه، إنه المنعم المتفضل، المانّ بذلك، القادر عليه، وهو وليُّه ﴿**أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ٥٦**﴾، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة

مشهور بن حسن آل سلمان

في مكتبته العامرة بعمان قبيل عصر

يوم الاثنين ٢٥/ شعبان ١٤٢٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمدَهُ ونستعينه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

إخواني في الله! يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء:٣٦].

وهذه الآية تسمى آية الحقوق وقد بدأ الله تعالى بأعظمها وهو حقّهُ على العباد.

• وعن أبي جُحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: آخى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمانُ أبا الدرداء فرأى أُمَّ الدرداءِ متبذِّلةً فقال: ما شأنُك؟

قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً فقال له: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكِلٍ حتى تأْكُلَ فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقومُ فقال له: نم.

فلما كان آخرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصليا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فاعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقهُ، فأتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان» [رواه البخاري].

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث فقد قُمتُ بإلقاءِ سلسلة من الخطبِ بعنوان «**تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام**» تكلمتُ فيها عن الحقوقِ في الإسلام وبدأتُها بأعظم حقٍ ألا وهو «**حقُّ الله على العباد**» ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لتأدية هذه الحقوق ونسألهُ سبحانه وتعالى أن يتقبل عملنا هذا وأن يضع له القبول في الأرض، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وكتبهُ

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

ليلة النصف من شعبان لعام ١٤٢٧ هـ

الموافق ٨/ ٩/ ٢٠٠٦م

الحق الأول

حق اللّه على العباد

أيها الأخوة عباد الله! قبل رمضان كنا نتكلم عن أصحاب رسول الله ﷺ وتبين لنا أنهم رجال.

كما قال تعالى: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾**﴾ [الأحزاب:٢٣].

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه.

وتبين لنا أن من أحبهم وسلك سبيلهم سعد في الدنيا والآخرة.

وتبين لنا أن حبهم دين وإيمان وإحسان ولا يحبهم إلا مؤمن.

وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ولا يبغضهم إلا منافق زنديق.

وبهذا القدر نكتفي بالحديث عن أصحاب رسول الله ﷺ؛ لنبدأ من هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع مجموعة من المواعظ بعنوان: **تبصرة الأنام بالحقوق والأخلاق والآداب في الإسلام**.

نتكلم فيها عن الحقوق في وقت ضاعت فيه الحقوق.

ونتكلم فيها عن الأخلاق في الإسلام في وقت ذهبت فيه الأخلاق.

ونتكلم فيها عن الآداب في الإسلام في وقت قلتْ فيه الآداب.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فكم من المسلمين ضيع حق الله، وكم من المسلمين ضيع حق الوالدين، وكم من المسلمين ضيع حق الجار نبدأها:

أولاً: بسلسلة الحقوق في الإسلام

وتظهر أهمية الحقوق في الإسلام من الحديث التالي:

آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة -أي: لابسة ثياب المهنة، تاركة لباس الزينة- فقال: ما شأْنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا -أي: في النساء- فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نَمْ فلما كان آخِرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصلَّيا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذِي حق حقَّهُ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[1].

عباد الله! نبدأ سلسلة الحقوق بأعظم حقٍ فيها ألا وهو:

حق الله على العباد، أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً.

• قال تعالى: ﴿**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾**﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

هذه الآية تسمى آية الحقوق بدأ الله تعالى فيها بأعظمها ألا وهو حقُّهُ على العباد، وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

• وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**يا معاذ**».

فقال: لبيك رسول الله وسعديك**!**

قال: «**هل تدري ما حقُّ اللهِ على عبادِهِ؟**».

قلتُ: الله ورسولُهُ أعلم.

قال: «**حق الله على عباده أن يعبدُوهُ ولا يُشركوا به شيئاً**» ثم سار ساعةً ثم قال: «**يا معاذ**»

قلتُ: لبيك يا رسول الله وسعديك.

فقال: «**هل تدري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلُوهُ؟**».

قلتُ: الله ورسولُهُ أعلم.

قال: «**حق العباد على الله أن لا يُعذِّبَهُمْ**»[1].

• فإذا أديت حق الله ولم تؤد حق الزوجة فأنت عاص لله.

فإذا أديت حق الله ولم تؤد حق الجار فأنت عاص لله.

فإذا أديت حق الزوجة والأولاد وقصرت في حق الله فأنت عاص لله فأعط كل ذي حق حقه.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٢)، «مسلم» (٣٠).

عباد الله! من أجل هذا الحق العظيم خلق الله العباد قال تعـالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

وأمرهم بهذا الحق العظيم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

فالغاية من خلق الخلق هو أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئاً.

• من أجل هذا الحق العظيم خلق الله السموات والأرض وخلق كلّ شيءٍ.

– قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس:٣]

– وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ﴾ –أي: اعبدوه– ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر:٦٤-٦٥].

– وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠٢]

• من أجل هذا الحق العظيم – وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له – أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

- قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [النحل:٢] أي: فاعبدونِ.

- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

• من أجل هذا الحق خلق الله الجنة والنار، فمن أدى حق الله دخل الجنة ومن ضيع حق الله دخل النار.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝١٧٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ -وهم الذين أدوا حق الله- ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ -أي: الذين ضيعوا حق الله- ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧٣﴾ [النساء:١٧٢-١٧٣].

عباد الله! وهذا الحق وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له -يبدأ من سنِّ التكليف وحتى الموت، لا يسقط عن العبد إلا بذهاب العقل أو الروح قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر:٩٩].

• وهذا الحق لا يقبل عند الله يوم القيامة إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان:

- **الشرط الأول**: الإخلاص لله - عز وجل- في كلِّ العبادات قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:٢-٣]

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[١].

- **الشرط الثاني**: أن يكون موافقاً لهدي رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧].

وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢].

• وقد جمع الله -عز وجل- بين هذين الشرطين -الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لرسول الله ﷺ- في آخر آية من سورة الكهف فقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ وهو الموافق للسنة ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾ [الكهف:١١٠] وهذا هو الإخلاص.

• وقال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك:٢] أي: أخلصه وأصوَبَهُ.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، «مسلم» (١٩٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧١٨).

قيل: يا أبا علي: ما الخالصُ وما الصوابُ؟

قال: الخالصُ ما ابتغى به وجه الله.

والصواب ما وافق هدى رسول الله ﷺ[(١)].

• وهذا الحق يؤدى بعيداً عن كلِّ مظاهر الشرك لينتفع العبدُ بعبادته يوم القيامة لأن الله تعالى قال: ﴿**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ**﴾.

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: «**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً**»، فيجب على العبد وهو يؤدي حق الله عليه في هذه الدنيا أن يكون على حذرٍ من الوقوع في أي نوع من أنواع الشرك وذلك:

١ - لأن الشرك ظلم عظيم قال تعالى: ﴿**يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾**﴾ [لقمان:١٣].

٢- لأن الشرك يحبط الأعمال قال تعالى: ﴿**قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾**﴾ [الزمر:٦٤-٦٥].

٣- لأن الشرك يحرم صاحبه الجنة ويُدخله النار قال تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾**﴾ [المائدة:٧٢].

٤ - لأن الشرك يحرم صاحبه من مغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ**﴾ [النساء:٤٨].

---

(١) «تفسير البغوي» (٥/ ٤١٩)، «جامع العلوم والحكم» (ص١٣)، «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥).

وقال في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**»(١).

٥- لأن الشرك يجعل صاحبه من شر البرية قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦**﴾ [البينة:٦].

عباد الله! إذا أدى العبادُ حق الله عليهم بأن عبدوه وحده لا شريك له، فماذا لهم عند الله في الدنيا والآخرة؟

الجواب:

أولاً: في الدنيا:

١- يمكنهم من الأرض.

• قال تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥**﴾ [النور:٥٥].

---

(١) **صحيح**: وهو جزء من حديث، رواه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣١٥)، و«مسند أحمد» (٥/ ١٦٧)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣١)، [«صحيح الترمذي» (٢٨٠٥)]*.

* ما بين [] مثبت فيه اسم الكتاب الذي نقلنا منه الحكم على الحديث من كتب الشيخ الألباني رحمه الله وغيره من أهل الحديث.

• وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء:١٠٥]

٢- يحفظهم من كيد الشيطان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ﴾ [الإسراء:٦٥] وقد اعترف العدو نفسه أنه لا قبل له بعباد الله فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص:٨٣].

٣- يتحصلون بتأدية هذا الحق على زاد التقوى الذي ينفعهم في سفرهم إلى الدار الآخرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١]

• ابن آدم:

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد

٤- يتحصلون على محبة الله لهم التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

• قال تعالى في الحديث القدسي: «**وما يزالُ عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه فإذا أحببتهُ كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به وبصره الذي يبصرُ به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأُعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٣٧).

• وقال ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبه فيحبُّهُ جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبوه فيحبه أهلُ السماء ويُوضع له القبولُ في أهل الأرض**»[١].

ثانياً: في الآخرة

١- الأمن من الفزع الأكبر والفوز بالجنة.

قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠﴾ [الزخرف:٦٨-٧٠]

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سَمِعت، ولا خطر على قلب بشر**» واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[٢].

٢- لا يُعذبهم في النار.

وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**هل تدري ما حقُ العباد على الله إذا فعلوه؟**».

قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: «**حقُ العباد على الله أن لا يُعذبَهُمْ**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٩٣)، و«مسلم» (٢٦٣٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٧٢)، و«مسلم» (٢٨٢٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٢).

عباد الله! حق الله على عباده أن يعبدوه وحده ولا يُشركوا به شيئاً فإن فعلوا ذلك سعدوا في الدنيا والآخرة.

والعبادةُ -التي أرادها اللهُ من عباده- هي: اسم جامعٌ لكل ما يحبُه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فالظاهرة: كالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصوم والحج وبر الوالدين.

والباطنة: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والخوف من الله وخشيته، والتوكل عليه، والرغبة والرهبة إليه، والاستعانة به، والحب في الله، والبغض في الله، والموالاة لله، والمعاداة له سبحانه، ونحو ذلك من العبادة[1].

وهكذا تمتدُ العبادة وتتسع دائرتها لتشمل جميع الأقوال والأفعال التي يحبها الله ويرضاها.

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ**﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣] فإذا صلى العبد فهو في عبادةٍ لله، وحتى إذا نام مع زوجته - إن نوى ذلك - فهو في عبادة لله، وله أجرٌ لأنه نام مع زوجته بأمر الله قال تعالى: ﴿**فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال ﷺ: «**ومن بضع أحدكم صدقة**»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

شهوته ويكون له فيها أجرٌ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزرٌ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً**»(١).

فإذا نام واحتسب نومه كان في عبادة، كما قال معاذ بن جبل ﷺ: «**إني لأحتسبُ نومتي كما أحتسب قومتي**»(٢).

فإذا أصبح فصلى الصبح ثم خرج إلى عمله فهو في طاعة الله متلبس بعبادة لأنه خرج يسعى على رزقه ويطلبه كما أمره الله عز وجل فقال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ**﴾ [الملك:١٥].

وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ**﴾ [الجمعة:١٠]

• وعن كعب بن عجرة قال: مرّ على النبي ﷺ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله.

فقال النبي ﷺ: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٦٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٢٩)، وفي «الأوسط» (٧/ ٥٦)، وفي «الصغير» (٢/ ١٤٨)، [«صحيح الجامع» (١٤٢٨)].

فالإنسان في كل حركة، وكل كلمة إذا احتسب ذلك، فهو في عبادة يؤدي بها حق الله تعالى.

عباد الله! وإذا ضيع العباد حق الله ماذا سيكون لهم؟

١ – استحوذ عليهم الشيطان وعبدوه من دون الله.

قال تعالى: ﴿**۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١**﴾ [يس:٦٠-٦١].

٢ – عَبَدَ كلٌ منهم هواه.

قال تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ٤٣ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤**﴾ [الفرقان:٤٣-٤٤].

٣– عبدوا الدرهم والدينار.

قال ﷺ: «**تعِسَ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي وإن لم يُعط لم يرض**»[1].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٣٠).

الحق الثاني

حق القرآن الكريم

عباد الله! يقول الله -عز وجل-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء:٣٦].

وقال سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه «إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً فأعط كُلَّ ذي حق حقه». فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**صدق سلمان**» فالله -عز وجل- في كتابه يأمرُ بإعطاء الحقوق إلى أصحابها والرسول ﷺ يأمر بإعطاء الحقوق إلى أصحابها، وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن أعظم هذه الحقوق ألا وهو حق الله تعالى.

عباد الله! وموعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو حقُّ القرآن الكريم.

عباد الله! القرآن الكريم هو كلام الله قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦] نزل به الروح الأمين -جبريل عليه السلام- على رسولنا الأمين -محمد ﷺ- ليكون من المنذرين.

كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

• القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه؛ ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت:٤١-٤٢] .

فيه نبأُ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّهُ الله وقد تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

فقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝١٢٣﴾ [طه:١٢٣].

• القرآن الكريم هو النور المبين؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ۝١٧٤﴾ [النساء:١٧٤]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٨﴾ [التغابن:٨].

• القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمةٌ وبشرى للمؤمنين المحسنين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس:٥٧]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان:١-٣].

• القرآن الكريم هو الروح الذي تحيا به الأرواح.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

عباد الله! للقرآن الكريم حقوقٌ كثيرةٌ على المؤمنين منها:

أولاً: أن يتلوه حق تلاوته، و يرتلوه ترتيلاً، ويُحسنوا أصواتهم به، فكم من المسلمين لا يتعلم كيف يقرأ كتاب الله بل يقرأ كتاب الله كما يقرأ كتاباً آخر. لا يا عباد الله لابد أن يتلوه حق تلاوته.

• فالله -عز وجل- أمر رسوله ﷺ بتلاوة القرآن.

فقال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف:٢٧].

• وأمره ﷺ أن يُصرح بهذا الأمر.

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل:٩١-٩٢].

• وجعل الله -عز وجل- تلاوة القرآن عنوان الإيمان.

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]، وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل:٤].

وعلى المسلمين أن يُحسِّنوا أصواتهم عند تلاوة القرآن قال ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيدُ القرآن حُسناً**»(١).

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٦٨)، و الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨٦)، [«صحيح الجامع» (٣٥٨١)].

وقال ﷺ: «**ليس مِنا من لم يتغن بالقرآن**»(١).

وأحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي يقرأه مرتلاً آية آيةً وإذا سمعته حسبته يخشى الله قال ﷺ: «**إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن؛ الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله**»(٢).

ثانيا: أن يتدبروا القرآن ويفهموه إذا قرأوه واستمعوا له.

قال تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

وأنكر الله تعالى على الذين لا يتدبرون القرآن فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

ومدح الله تعالى الجن وأثنى عليهم في استماعهم للقرآن وفهمهم له فقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن:١-٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣١١)، [«صحيح ابن ماجه» (١١٠١)].

أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٢].

• وأثنى الله -عز وجل- على عباده الصالحين الذين يفهمون ويتدبرون القرآن إذا قرأوه أو استمعوا له.

• قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة:٨٣-٨٥].

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان:٧٣].

وقال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

ثالثاً: أن يتمسكوا بالقرآن ويعملوا بما جاء فيه فيحّلوا حلاله ويُحرموا حرامه، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف:٤٣-٤٤].

فالله -عز وجل- أمر في كتابه بالمحافظة على الصلاة، فعلى المسلمين أن يحافظوا على الصلاة، وأمر بالزكاة، والصيام، وصلة الأرحام.

وفي القرآن بين الله لنا الطريق إلى الجنة وحذرنا من الطريق إلى النار والشيطان، وما من حرام إلا أمرنا أن نبتعد عنه أما حرّم الله -عز وجل- الربا في القرآن فمتى نتوب؟ أما حرم الله -عز وجل- الزنى في القرآن فمتى يتوب الزاني؟ أما حرم الله -عز وجل- التبرج في القرآن، فمتى نرى شوارع المسلمين قد امتلأت بالمحجبات؟ فمن حق القرآن على المسلمين أن يعملوا بما فيه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه.

رابعاً: من حق القرآن على المسلمين أن يتاجروا به مع الله.

- فالقرآن تجارة رابحة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠**﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

عباد الله! ومن أرباح هذه التجارة

١- كسب الحسنات الكثيرة.

قال ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «ألم» حرف ولكن ألفٌ حرفٌ ولام حرف وميمٌ حرف**»[1].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٢)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٦٤٦٩)].

وقال ﷺ لأصحابه: «**أيكم يحب أن يغدو كل يومٍ إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم**»، فقلنا: يا رسول الله! نحب ذلك قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعْلَمَ أو يقرأ آيتين من كتاب الله -عز وجل- خير له من ناقتين وثلاث خيرٌ له من ثلاثٍ وأربعُ خيرٌ له من أربعٍ ومن أعدادهن من الإبل**»(١).

٢- الرفعة في الدنيا والآخرة.

ففي الدنيا: قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، والقرآن أفضل العلم.

وقال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(٢).

ويقول ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»(٣). وهذه رفعة لحامل القرآن وإن كان صبياً فهو الذي يؤم القوم.

• عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: «لما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي وقومي بإسلامهم فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقاً.

فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمّكم أكثركم قرآناً فنظروا فلم يكن أحدٌ

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٣).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨١٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧٣).

أكثر قرآناً مني لما كنتُ أتلقى من الركبان فقدّموني بين أيديهم وأنا ابـن سـتِ أو سبع سنين»(١).

أما في الآخرة: قال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كـما كنـت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٢).

٣- يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة.

قال ﷺ: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»(٣).

وقال ﷺ: «**الصيام والقرآن يـشفعان للعبـد يقـول الـصيام: رب إني منعتـه الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النـوم بالليـل؛ فشفعني فيه فيُشفعان**»(٤).

٤- يُحلَّى بتاج الكرامة يوم القيامة ويرضى الله عنه.

قال ﷺ: «**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهِ فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب أرضى عنه فيرضى عنـه فيقال له اقرأ وارق وتزادُ بكل آية حسنة**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥١).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٤)، وأبوداود (١٤٦٤)، و أحمد في «المسند» (٢/ ١٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٤٣)، [«صحيح الجامع» (٨١٢٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٤).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٠)، والبيهقـي في «الشعب» (٢/ ٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٩)].

(٥) **حسن**: رواه الترمذي (٥/ ٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٨)، والبيهقـي في «الـشعب» (٢/ ٣٤٦)، [«صحيح الجامع» (٨٠٣٠)].

ولذلك قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه عندما طلب منه أن يوصيه: «**عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله**». قلت: يا رسول الله! زدني، قال: «**عليك بتلاوة القرآن، فإنه نورٌ لك في الأرض، وذخر لك في السماء**»(١).

٥- ومن أرباح التجارة بالقرآن مع الله، أنك تصبح من أهل الله وخاصته قال ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»(٢).

٦- ومن أرباح التجارة بالقرآن مع الله أنك تصبح من خير الناس قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٣).

خامساً: من حق القرآن الكريم على أهله أن يتأدبوا بآدابه ويتخلقوا بما فيه.

• سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت للسائل: «ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»(٤).

• وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٧٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٤٣)، وابن ماجه (٢١٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٢٧)، و«مسند الطيالسي» (٢١٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ١٧)، [«صحيح ابن ماجه» (١٧٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٣٩).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٤٦).

الناس يضحكون، وبصحته إذ الناس يخوضون وبخشوعه إذ النـاس يختـالون. ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا حديداً)[١].

• وقال الفضيل -رحمه الله-: (حامل القرآن حامِل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يهو مع من يهو، ولا يلهو مع من يلهو تعظيماً لله تعالى، ولا ينبغي أن يكون له عند أحدٍ حاجةً، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه)[٢].

فالله -عز وجل- في القرآن يأمر بالصدق وينهى عن الكذب ويـأمر بـالجود والكرم والإيثار، وينهى عن البخل والشح، ويأمر بالتواضع وينهى عن الكبر.

سادساً: من حق القرآن الكريم على أهله أن يتعاهدوه بالقراءة حتى لا يذهب من صدورهم.

• قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدُ تفلتاً من الإبل في عقلها**»[٣].

• وقال ﷺ: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة؛ إن عاهـد عليهـا أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»[٤]. وزاد مسلم في رواية: «**وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه**»[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١/ ١٦٢)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٠)، والبيهقي في «شـعب الإيـمان» (٢/ ٢٩٠)، و«صـفوة الـصفوة» (١/ ٤١٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٩٢)، و«مختصر منهاج القاصدين» (ص٥١).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٩١).

(٤) **صحيح**: ر واه «البخاري» (٤٧٤٣)، و«مسلم» (٧٨٩).

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٨٩).

سابعاً: من حق القرآن الكريم على المسلمين أن يتحاكموا إليه.

عباد الله! إذا أدى المسلمون حق القرآن الكريم عليهم فماذا لهم عند الله؟

الجواب:

أولاً: أخرجهم الله بهذا القرآن من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝**﴾ [المائدة:١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿**الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝**﴾ [إبراهيم:١].

ثانياً: هداهم الله بالقرآن إلى كل خير.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝**﴾ [الإسراء:٩].

وقال تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ**﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿**يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ**﴾ [المائدة:١٦].

ثالثاً: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝**﴾ [طه:١٢٣].

وقال ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله**»(١).

عباد الله! أما من ضيع حق القرآن الكريم فإنه يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾**﴾ [طه:١٢٤-١٢٦].

وقال تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾**﴾ [طه:٩٩-١٠١].

فيا أمة القرآن! إذا أراد كلٌ منا أن يعرف نفسه ويزن نفسه، فلينظر ماذا هو للقرآن؟ هل أنت ممن هجرت القرآن تلاوة وتدبراً وعملاً بما فيه وتخلقاً بأخلاقه؟ انظر فإن كنت تقرأ آية الربا ولم تترك الربا فأنت هاجر للقرآن، وإن كنت تقرأ آية الغيبة وقائم عليها فأنت هاجر للقرآن.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

---

(١) **حسن**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (٢/ ٨٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، [«مشكاة المصابيح» (١٨٦)].

الحق الثالث

حقُ الرسول ﷺ

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الرسول ﷺ**.

عباد الله! كان الناس قبل بعثة محمد ﷺ في ضلال مبين كما أخبر رب العزة في كتابه فقال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢**﴾ [الجمعة:٢].

فبعث الله رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق والنور فأخرج البشرية بإذن ربه من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات البدع والخرافات إلى نور السنة.

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦**﴾ [المائدة:١٥-١٦].

فبلَّغ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل دينه حتى أتاه اليقين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال، ولذلك امتن الله على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ فقال

تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤].

عباد الله! لرسول الله ﷺ على أمته حقوقٌ كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن يحبوه أكثر من أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين.

• قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده، وولده والناس أجمعين**»(١).

• ولما قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! لأنت أحبُ إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك**»، ففكر عمر رضي الله عنه ثم قال للنبي ﷺ: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي، فقال ﷺ: «**الآن يا عمر**»(٢).

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: النبي أولى بالمحبة من نفسك التي بين جنبيك؛ فالنبي يدعوك إلى جنة عرضها السموات والأرض، ونفسك التي بين جنبيك تدعوك إلى طاعة الشيطان والنار.

• وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٥)، و«مسلم» (٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٥٧).

في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار»[(١)].

• وقد حذر الله -عز وجل- الذين يحبون الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة أكثر من حبهم لله ولرسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾**﴾ [التوبة:٢٤].

عباد الله! وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في محبة النبي ﷺ ومن الأمثلة على ذلك:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سمع النبي ﷺ يودع أمته على المنبر ويقول لهم: «إن الله خير عبداً بين أن يُخلد في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله»، فبكى أبو بكر بكاءً شديداً وقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله[(٢)].

٢- لما حاول عروةُ بنُ مسعود ممثل الكفار في صلح الحديبية أن يلمس لحية رسول الله ﷺ وهو يتكلم معه؛ ضرب الصحابيُّ الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يده بنصل السيف وقال له: أخرْ يدك عن لحية رسول الله ﷺ وإلا لا ترجع إليك[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦)، و«مسلم» (٤٣).

(٢) **صحيح**: الخبر في «البخاري» (٤٥٤).

(٣) **صحيح**: الخبر في «البخاري» (٢٥٨١).

ولما رجع عروة بن مسعود إلى كفار مكة قال لهم: أي قوم والله! لقد وفدتُ على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشيِّ والله ما رأيتُ مليكاً قط يعظمهُ أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً والله إن تنخم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدِّون إليه النظر تعظيماً له[1].

٣- ويقول عبد الرحمن بن عوف ﵁: «إني لواقفٌ يوم بدرٍ في الصف فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما فغمزني أحدهما فقال: يا عماهُ أتعرف أبا جهلٍ؟

فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟

قال الغلام: أُخبرتُ أنه يسُبَّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي -أي جسدي- سواده - أي جسده- حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك.

فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه قال كلٌ منهما: أنا قتلته»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٨١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٧٢).

الشاهد يا عباد الله الحب الصادق عند هذين الغلامين لرسول الله ﷺ.

٤ - وهذا صاحبيٌّ آخر أخذه الكفار في مكة وعذبوه عذاباً شديداً وقالوا له وهو تحت التعذيب: أتحب أن محمداً مكانك، وأنت سليم معافى في أهلك ومالك؟ فصاح فيهم وقال: والله ما أحبُّ أني في أهلي وولدي ومالي معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول الله ﷺ بشوكةٍ[1].

الله أكبر .... الله أكبر .... ما هذا الحبُّ؟

وفيه قال القائل:

أسرت قريش مسلماً فمضى بلا وجلٍ إلى السَّياف

سألوه هل يرضيك أنك سالم ولك النبي فدىً من الإتلاف؟

فأجاب: كلا. لا سلمت من الرَّدى ويصاب أنف محمد برعافٍ

ولذلك قال أبو سفيان عندما سمع ذلك: والله ما رأيتُ أحداً يحبُ أحداً كما يحبُ أصحاب محمدٍ محمداً.

عباد الله! ومحبة النبي ﷺ تتمثل في اتباعه والتأسي به والتمسك بسنته وسلوك منهجه.

كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

ومحبة الله -تبارك وتعالى- هي الأصل، ومحبة النبي ﷺ فرع من هذا الأصل فمن أحب الله تعالى أحب رسوله ﷺ، ومن أحب رسوله ﷺ اتبعه ولذلك لما

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٥٩) ،وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤٦).

قالت اليهود: إبراهيم عليه السلام منا، وقالت النصارى: إبراهيم عليه السلام منا؛ كذبهم الله -عز وجل- فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران:٦٧]، ثم قال رب العزة مبيناً من أولى الناس بإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٨]، وقال على لسان إبراهيم عليه السلام في موضع آخر: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ ولذلك نقول: إن أولى الناس بمحمد ﷺ وإن أحب الناس لمحمد ﷺ هم الذين يتبعونه ويتمسكون بسنته، أما الذين يدعون محبة رسول الله ﷺ ويخالفون سنته ومنهجه، فهؤلاء من أكذب الناس:

تعصي الرسول وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبّ لمن يحب مطيع

عباد الله! ومن أحب رسول الله ﷺ كان معه في الجنة.

١- جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال له: متى الساعة؟ قال النبي ﷺ: «**وما أعددت لها**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس رضي الله عنه فأنا أحب النبي ﷺ وأبو بكر، وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل عملهم»[1].

٢- وقال رجلٌ: يا رسول الله! الرجلُ يحب الرجلَ على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل مثله فقال النبي ﷺ: «**المرءُ مع مَن أحبَّ**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٨٥)، و«مسلم» (٢٦٣٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨١٨).

٣- وقال أبو ذر ﷺ: يا رسول الله! الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم؟ قال ﷺ: «**أنت يا أبا ذر مع من أحببت**» قال أبو ذر: فإني أحب الله ورسوله ﷺ فقال ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**» فأعادها أبو ذر، فأعاده النبي ﷺ»[1].

ثانياً: ومن حق النبي ﷺ على أمته أن يطيعوه في كل ما أمر، وذلك لأمور منها:

١ - لأن الله أمرهم بطاعته فقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠**﴾ [الأنفال:٢٠]، وقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ**﴾ [النساء:٥٩]

٢ - لأن الرسول ﷺ يدعو أمته إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى رضى الله والجنة، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣**﴾ [المؤمنون:٧٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢**﴾ [الشورى:٥٢].

٣- لأن في طاعة رسول الله ﷺ الهدى إلى كل خير، قال تعالى: ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ**﴾ [النور:٥٤].

وفي مخالفته الضلال والهلاك والدمار والفتن.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥١٢٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣١٥)، و الدرامي في السنن (٢/ ٤١٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥١)، [«صحيح الجامع» (١٤٨٣)].

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

- وقال ابن مسعود رضي الله عنه «ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم»[1].

٤- لأن في طاعة رسول الله ﷺ دخول الجنة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النساء:١٣].

وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[2].

وفي معصيته ﷺ النار.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النسا:١٤].

وها هم أهل النار يندمون في وقت لا ينفع فيه الندم على عدم طاعتهم لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:٦٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٥١).

لأن في طاعته ﷺ الفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾ [النور:٥٢].

ثالثاً: ومن حق الرسول ﷺ على أمته أن يستجيبوا له إذا دعاهم لما يحيهم وذلك لأمور منها:

١- لأن الله أمرهم بالاستجابة له ولرسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾ [الأنفال:٢٤].

٢- لأن في الاستجابة لله ورسوله ﷺ الجنة قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الرعد:١٨].

٣- لأن الرسول ﷺ أحرص عليهم من أنفسهم.

قال تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

٤- لأن الرسول ﷺ يدعوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى في وصفه ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣﴾ [المؤمنون:٧٣].

رابعاً: ومن حقه ﷺ على أمته أن يكثروا من الصلاة والسلام عليه استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

ولقوله ﷺ: «**من صلى عليّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشراً**»[١].

ولقوله ﷺ: «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً**»[٢]، ولقوله ﷺ: «**البخيل من ذكرتُ عنده، فلم يُصلِّ عليّ**»[٣].

خامساً: ومن حق الرسول ﷺ على أمته أن يتأسوا به في كل شيءٍ.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب:٢١].

ولأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٨٤).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٤٨٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٩٢)، و«مسند أبي يعلى» (٨/ ٤٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦٨)]

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٨٩)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٢٧)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ١٤٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢١٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٤)، [«صحيح الجامع» (٢٨٧٨)].

ولأنه ﷺ أفضل البشر على الإطلاق، قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[(١)].

ولأنه ﷺ على خلق عظيم كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾**﴾.

فيجب على المسلمين أن يتأسوا برسول الله ﷺ، في أخلاقه، وعبادته، وكرمه، وشجاعته، وحجه، وصيامه، وفي كل شيء.

سادساً: ومن حقه ﷺ على أمته أن يرضوا بحكمه إذا تحاكموا إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته.

استجابة لقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾**﴾ [النساء:٦٥].

ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب:٣٦].

ولقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾**﴾ [النور:٥١].

ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ**﴾ [الحشر:٧].

ولقوله تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ**﴾ [النساء:٥٩].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، و«مسند أحمد» (١/ ٢٨١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٣٥)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤٧٧)].

سابعاً: ومن حق النبي ﷺ على أمته أن يتأدبوا مع النبي ﷺ في حياته ومع سنته بعد موته.

كما قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [الحجرات:١].

أي لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً، لا في خاصة أنفسكم ولا في أمور الحياة من حولكم، لا تقولوا في قضية حتى يقول فيها الله على لسان رسوله، ولا تسبقوا بالحكم حتى يحكم الله ورسوله.

قال قتادة: ذُكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا وكذا فكره الله عز وجل منهم ذلك، فنهاهم عنه فقال: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[1]، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة[2]، فإن القول المخالف للكتاب والسنة تقديم بين يدي الله ورسوله، وقول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم، عمل من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٦٩﴾.

وقد حرم الله القول عليه بغير علم فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾.

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٦/ ١١٧)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٠٦)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٦٢)، و«فتح الباري» (٨/ ٥٨٩).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٦/ ١١٦)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٠٦)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٦١)، و«حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩٨)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٣١٩).

ولقد تأدب أصحاب رسول الله بهذا الأدب مع الله ورسوله، فما عاد مقترح يقترح على الله ورسوله، وما عاد قائل يقول قبل أن يقول الله ورسوله، وما عاد مفت يُفتي في مسألة حتى يرجع إلى قول الله ورسوله، بل إنهم من شدة تأدبهم بهذا الأدب أمسكوا عن الإجابة عما يعلمون خشية أن يكون في الإجابة تقديم بين يدي الله ورسوله.

حدث أن النبي ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فكان من بين خطبته أن سألهم: «**أي يوم هذا**» وهم يعلمون أي يوم هم فيه، ومع ذلك قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «**أليس يوم النحر**» قالوا: بلى. قال: «**أي شهر هذا؟**» وهم يعلمون أنه ذو الحجة، ومع ذلك أمسكوا عن الإجابة، خشية أن يقدموا بين يدي الله ورسوله، حتى قال: «**أليس ذا الحجة؟**» قالوا: بلى. قال: «**أي بلد هذا؟**» وهم يعلمون علم اليقين أنهم في مكة، ومع هذا قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أليس البلدة الحرام؟**» قالوا: بلى، فقال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا**»[1].

ولقد اشتد نكيرهم -رضي الله عنهم- على كل من يقدم بين يدي الله ورسوله، وعلى كل من يقول قولاً لا يخالف قول الله ورسوله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**إذا استأذن أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها**».

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٥٤)، و«مسلم» (١٦٧٩).

فقال بلال بن عبد الله: «والله لنمنعهن» فأقبل عليه عبد الله فسبّه سباً سيئاً. وقال أخبرك عن رسول الله وتقول: والله لنمنعهن؟»[(١)].

ولما أفتى ابن عباس رضي الله عنهما بجواز التمتع بالعمرة إلى الحج، قالوا: لكن أبا بكر وعمر يقولان خلاف قولك؟ فغضب ابن عباس وقال: يوشك أن ترجموا بحجارة من السماء، أقول: قال رسول الله؟ وتقولون قال: أبو بكر وعمر؟![(٢)].

وذات يوم سُئل الإمام الشافعي: قال رسول الله ﷺ كذا فقال السائل: وما تقول أنت؟ فغضب الشافعي وقال: أتراني في كنيسة! أتراني في بيعة! أترى في وسطي زناراً! أقول: قال رسول الله، وتقول: ما تقول أنت؟!)[(٣)].

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ أي: خافوا من الله واحذروا غضبه وعقابه، إن أنتم قدمتم قولاً مهما كان قائله على قول الله ورسوله، خافوا من الله واحذروا أن يحل بكم غضبه وعقابه إن لم تتأدبوا بهذا الأدب مع الله ورسوله[(٤)].

الأدب الثاني: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٤٢).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/١٩٦).

(٣) انظر «العقيدة الطحاوية» (٣٩٩).

(٤) «معالم المجتمع المسلم كما بينتها في سورة الحجرات» لفضيلة الشيخ/ عبدالعظيم بدوي -حفظه الله- (ص٧، ٨).

إن رسول الله ﷺ حقّه على هذه الأمة أعظم الحقوق، بعد حق الله تعالى، فيجب أن يوقر وأن يحترم ويُقدر، ويجب أن يتأدب معه، فلا يُرفع الصوت بحضرته في حياته، ولا يرفع عند قبره بعد مماته، ولا يرفع الصوت فوق صوته وهو حيّ، ولا يرفع الصوت فوق صوت سنته وهو ميت، ولا يجوز أن يُنادى كما ينادي الناس بعضهم بعضاً.

يقول الله تعالى: ﴿**لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ**﴾ [النور:٦٣]، لا تقولوا: يا محمد، يا أحمد، فإن الله عز وجل لم يخاطب رسوله إلا بلفظ «يا أيها النبي» و «يا أيها الرسول»، وأنتم أولى وأحق بهذا الأدب مع رسول الله ﷺ ﴿**لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ**﴾ فإن هذا سوء أدب يؤدي إلى ﴿**أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢**﴾ وتلك الطامة الكبرى.

يقول النبي ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقى لها بالاً، يرفعه الله بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالاً، يهوى بها في جهنم**»[1].

ولقد تأدب أصحاب رسول الله بهذا الأدب مع رسول الله:

• فعن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ، حين قدم عليه ركبُ بين تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر: ما أردتُ إلا الإخلاص، قال: ما أردتُ خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ**

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٣).

ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمِعُ رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه[1]. وأما أبو بكر فقال: «والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله»[2].

وأعظم من ذلك ما كان من ثابت بن قيس رضي الله عنه، حيث كان من أمره أنه كان رجلاً جهير الصوت، فلما نزلت الآية اعتزل في بيته يبكي، خوفاً من أن يكون حبط عمله، حتى افتقده رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه فقال له: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله، وهو من أهل النار. فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: «**اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة**»[3].

هكذا كان أصحاب رسول الله يتأدبون بأدب الله، وما أحوج المسلمين اليوم إلى أن يأخذوا أنفسهم بهذه الآداب. فلا يقدموا بين يدي الله رسوله ولا يقولوا قولاً يخالف قول الله ورسوله.[4]

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٥٠١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٩٧)، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤١٧)، و«مسلم» (١١٩).

(٤) «معالم المجتمع المسلم كما بينتها سورة الحجرات» لفضيلة الشيخ / عبدالعظيم بدوي حفظه الله ص٩، ١٠.

الحق الرابع

حق السنة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو حق السنة.

عباد الله! قال علماء السلف: (السنة هي العمل بالكتاب والسنة والاقتداء بصالح السلف واتباع الأثر)[١].

وقال أهل اللغة: (السنة هي السيرة والطريقة، فقولهم فلانٌ على السنة ومن أهل السنة؛ أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول؛ ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله)[٢].

وقال ابنُ رجبٍ: (والسنةُ هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو - أي النبي ﷺ- وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله)[٣].

عباد الله! واجتمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، وأنه لا غنى أبداً للمسلمين عن السنة. ودعوى الاستغناء عن السنة

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٢٨).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٨٤).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص٢٨).

بالقرآن دعوةٌ باطلةٌ خبيثةٌ وراءها أعداء الإسلام أخبرنا بها النبي ﷺ فقال: «**يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدث بالحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله -عز وجل- فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرمّ رسول الله ﷺ مثل ما حرّم الله**»[١].

عباد الله! وقد ظهر هذا الرجل مصداقاً لقول النبي ﷺ، وخرج من الهند من نحو مائتي سنة، وقال بالأخذ بالقرآن دون السنة، وحكم عليه علماء عصره بالإلحاد والزندقة والخروج من الدين، والأمر كما قالوا. ومنذ ذلك التاريخ وهذه الدعوة الخبيثة، تُطل على الناس بقرونها بين الحين والحين، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين، يزعم هؤلاء العمل بالقرآن دون السنة؛ لأن القرآن كما زعموا محفوظٌ، وأما السنة فقد دخل فيها ما ليس منها، ولو عقل هؤلاء ما قالوا الذي قالوا، لو كانوا يعقلون لعلموا أن القرآن يوجب العمل بالسنة، فلو كانوا صادقين في دعواهم العمل بالقرآن! لعلموا أن القرآن قد ألزم بالعمل بالسنة بحيث لا يكون الرجلُ أبداً عاملاً بالقرآن حتى يكون عاملاً بالسنة[٢].

بل وقبل عشرة أيام صليت في مسجد ما فوضعت سترة أمامي كما أمر النبي ﷺ فقال: «**إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدنُ منها لا يقطع الشيطان عليه**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٢)، والترمذي (٢٦٦٤)، و أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، وسنن الدارمي (١/ ١٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩١)، و الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (٨١٨٦)].

(٢) «الوصايا المنبرية» للشيخ عبدالعظيم بدوي -حفظه الله- (ص٣١٨-٣١٩).

صلاته»[1] فجاء رجل لا أظنه من هؤلاء، ولكنه متأثر بقولهم ، فقال: ما هـذه - التي صليت إليها أليست هي الصنم؟! فقلت له: هذه سنة رسول الله ﷺ فقال ائتني بآية من القرآن، أنا لا آخذ إلا بالقرآن، فعرفـت أنـه متلـوث عقلـه بفكـر هؤلاء وقال: لا تأتينا بحديث لأن الحديث فيه الصحيح والمكذوب والباطل فأنا لا آخذ بالأحاديث، فقلت له: صليت معنا الآن أي صلاة فقال: المغرب. فقلت له: كم صليتها؟ قال: ثلاث ركعات قلت له: ائتني بآية مـن كتـاب الله تبـين أن المغرب ثلاث ركعات فوقف ولم يتكلم ولم يجب، ثم قال: النبي ﷺ صلى المغرب ثلاث ركعات فقلت له: بِلُغَتِهِ وأسلوبه رأيت النبي ﷺ بعينـك يـصلي المغـرب ثلاث ركعات قال: لا.

قلت له: وكيف تصلي ثلاث ركعات ولم تر النبي ﷺ ولم تأت آيـة في كتـاب الله تبين ذلك؟ فقال: جاءنا ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ فأقر واعترف.

فقلت له: وكذلك السنن جاءتنا محفوظة عن الـصحابة عـن رسـول الله ﷺ فلابد أن تأخذ بالسنة مع القرآن فلم يستطع أن يجيب بكلمة واحدة.

فإن الله -تبارك وتعالى- بعث محمداً ﷺ بالحق بشيراً ونـذيراً وداعيـاً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وشهد له بالرسالة وأنه رسول الله حقاً.

فقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٨-٢٩].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٦٩٥)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ٦٢)، وأحمـد في «مـسنده» (٤/ ٢)، وابـن خزيمـة في «صـحيحه» (٢/ ١٠)، وابـن حبـان في «صـحيحه» (٦/ ١٣٦)، والحـاكم في «المستدرك» (١/ ٣٨١)، [«صحيح الجامع» (٦٥٠)].

وقـال تعـالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣].

وأخبر الله -عز وجل- في كتابه أن الذي أنزله على رسول الله ﷺ هو القرآن والسنة، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ والحكمة هي الـسنة، بدليل قوله تعالى لنساء النبي ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ﴾ [الأحزاب:٣٤].

وكل حكمة قرنت بالقرآن الكريم في القرآن الكريم فالمراد بها الـسنة، وبـين سبحانه أنه حافظ ما أنزله على رسوله ﷺ فقـال -عـز وجـل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩] وهذا اللفظ يشمل القرآن والسنة، فلا بـدّ من حفظ القرآن ومن حفظ السنة، فلا يكون القرآن محفوظاً إذا ضاعت الـسنة، لأن السنة هي المبينة للقرآن، فلا بد من حفظها إكـمالاً لحفـظ القـرآن؛ ولـذلك قيض الله -تبارك وتعالى- للحديث من يحفظه، ويميز بين الثابت منه عن رسول الله ﷺ وبين المشكوك في ثبوته وبين المكذوب عليه ﷺ[(١)].

عباد الله! وأنزل الله -عز وجل- القرآن على رسـوله ﷺ تبيانـاً لكـل شيءٍ، ووكل إلى رسوله ﷺ أن يبين للناس ما أنزل ربهم إليهم كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، فالقرآن الكريم لا يُستغنى به عن السنة أبداً لأن السنة:

---

(١) «الوصايا المنبرية» (ص٣١٩).

أولاً: إما أن تكون مقررةً ومؤكدة لما جاء في القرآن من الأحكام وذلك مثل أمر الله -تبارك وتعالى- بالمحافظة على الصلاة والصيام والزكاة والحج وجاءت الأحاديث تأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج.

- ونهى الله -تبارك وتعالى- عن عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وسوء الجوار.
- ونهى النبي ﷺ أيضاً عن قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وسوء الجوار.

ثانياً: وإما أن تكون السنة مبينةً لأحكام جاءت في القرآن مجملةً.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة:٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران:٩٧].

كم تصلي؟ وكيف تصلي؟ ومتى تُسِّر؟ ومتى تجهر؟

هل بيّن الله ذلك في القرآن؟ لا إنما بينته السُّنة.

وأنصبة الزكاة، والمقادير الواجب إخراجها، هل بيّنها الله في القرآن؟ لا، إنما بينتها السنة.

الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، ما هي الاستطاعة؟ ومتى يجب الحج؟ وما هي المناسك؟ هل بيّن الله ذلك في القرآن؟ لا إنما بينته السنة.

ثالثاً: وإما أن تكون أحكام القرآن مبهمةً وتفسِّرُها السنة.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨].

إلى أين تُقطع يدي السارق، إلى الرسغ؟ أم إلى المرفقين؟ أم إلى المنكبين؟ مبهم!

فقطع رسول الله ﷺ يدّ السارق إلى الرسغ، قطع الكف وحده. فعلمنا أن المبهم في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ المراد به الكف فقط.

رابعاً: وإما أن تكون أحكام القرآن مطلقة فتقيدها السنة.

• وذلك مثل قوله تعالى في المواريث: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ [النساء:١١].

لم يحدد القرآن مقدار الوصية، فحدده النبي ﷺ بقوله: «**الثلث والثلث كثير**»[١].

-وقد تكون السنة مخصصة لعام القرآن.

•فقد قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]، فخصصت السنة هذا الحكم واستثنت منه أشياء.

فقال ﷺ: «**أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٣٩)، و«مسلم» (١٦٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٣١٤)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٩٧)، و«مسند الشافعي» (١٥٦٩)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٠)، وفي «السنن» (٩/ ٢٥٧)، و«مسند عبد بن حميد» (٨٢٠)، [«صحيح الجامع» (٢١٠)].

خامساً: وقد تجيء السنة بأحكام زائدةٍ على أحكام القرآن قال تعالى في المحرمات من النساء: ﴿**وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [النساء:٢٣].

نهى الله تبارك وتعالى أن ينكح الرجل أختين معاً في وقت واحد، أما أن ينكح إحداهما بعد الأخرى فلا حرج، لكن لا يجمع الرجل بين الأختين في وقت واحد. فزاد رسول الله ﷺ على ذلك أن يجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها فقال ﷺ: «**لا يُجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**»(١).

أما أن يطلق المرأة ثم يتزوج عمتها فلا حرج، أو يطلقها فيتزوج خالتها فلا حرج، لكن لا يجمع الرجل بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها. ونهى النبي ﷺ «عن كلّ ذي نابٍ من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير»(٢)، ونهى «عن الحُمر الأهلية»(٣). وهذه محرمات لم تذكر في القرآن.

فالسنة شأنها عظيم جداً، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ولا غنى للقرآن عن السنة أبداً، ولا غنى للمسلمين عن السنة أبداً، وللسنة على المسلمين حقوق كثيرة منها:

أولاً: أن يعظموها ويتمسكوا بها ويعضوا عليها بالنواجذ، وينشروها بين الناس، وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأفعالهم تدل على ذلك.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٢١)، و«مسلم» (١٤٠٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٣٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٨٦)، و«مسلم» (١٩٣٧)، وانظر «الوصايا المنبرية» (ص ٣٢٨-٣٣٠) للشيخ عبدالعظيم بدوي حفظه الله.

١ - الأدلة من كتاب الله على تعظيم السنة والتمسك بها:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤].

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور:٥٤]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٨٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧]

وحذر ربنا -جل وعلا- من مخالفة السنة فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب:٦٦-٦٧].

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء:٤٢].

٢ - والأدلة من السنة على تعظيم السنة والتمسك بها:

• عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله -عز وجل- والسمع والطاعة وإن**

تأمر عليكم عبدٌ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي» -أي: بطريقتي- «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تسمكوا بها عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1].

• ويقول أنسٌ ﷺ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من نبي الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي بالليل أبداً.

وقال الثاني: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

-وما أرادوا إلا الخير- فلما جاء النبي ﷺ وأخبروه بخبرهم فقال: **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[2].

• وقال ﷺ: **«تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»**[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٨)، و«سنن الدارمي» (١/ ٥٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

• وقال ﷺ: «**مَن سَنَّ في الإسلام سنةً حسنة فعُمِلَ بها بعده كُتب له مثل أجر مَن عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيءٌ**»[١].

٣- أما أقوال الصحابة ومن بعدهم في التمسك بالسنة وتعظيمها فهي كثيرةٌ جداً منها:

• هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملتُ به وإني لأخشى إن تركت شيأً من أمره أن أزيغ)[٢].

علق ابن بطة على هذا بقوله: (هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئاً من أمر نبيه ﷺ. فماذا عسى أن يكون من زمانٍ أضحى أهله يستهزءون بنبيهم وبأوامره ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته. نسأل الله عصمة من الزلل ونجاةً من سوء العمل)[٣].

• وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد أن يُقبل الحجر الأسود قال له: (والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك)[٤]. توحيد وإتباع لسنة النبي ﷺ.

• وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قعد يوماً على المقاعد -يعني مقاعد الوضوء- فتوضأ ثم دعا بطعام مما مسّته النار فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة فصلى ثم قال

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠١٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٢٦)، و«مسلم» (١٧٥٩).

(٣) «الإبانة» (١/ ٢٤٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٥٢٠)، و«مسلم» (١٢٧٠).

عثمان: قعدت مقعد رسول الله ﷺ، وأكلت طعام رسول الله ﷺ وصليت صلاة رسول الله ﷺ[١].

• وعن علي ﷺ قال: كنتُ أرى باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما، حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما[٢].

• وعنه ﷺ أنه قال في القيام للجنازة: قام رسول الله ﷺ فقمنا، وقعد فقعدنا[٣].

-يعني أن الأمر بالقيام للجنازة عند مرورها منسوخ، وقد قمنا حين قام، وقعدنا لما قعد، وهذا هو عين الإتباع.

• وهذا ابن مسعود ﷺ جاءته امرأة فقالت: بلغني أنك تنهى عن الواصلة؟ قال نعم، قالت: أشيءٌ وجدته في كتاب الله أم سمعته من رسول الله؟

قال: وجدته في كتاب الله وسمعته من رسول الله ﷺ.

قالت المرأة: لقد قرأت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول؟

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٧٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٢١)، والضياء في «المختارة» (١/ ٤٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ١٠٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (١٦٤)، و أحمد في «المسند» (١/ ٩٥)، و «سنن الدارقطني» (١/ ١٩٩)، و«مسند أبي يعلى» (١/ ٢٨٧)، و«مسند البزار» (٣/ ٣٦)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١/ ٩٠)، والضياء في «المختارة» (٢/ ٢٨٣)، [صحيح أبي داود (١٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٦٢).

قال: لو قرأتيه لوجدتيه، أما قرأت قول الله -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧]. ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة والواشمة والمتنمصة[١].

• وهذا الحسن البصري -رحمه الله- يقول: السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها -رحمكم الله- فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، هم الذين لم يذهبوا مع أهل الترفِ في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنته حتى لقوا ربهم فكذلك -إن شاء الله- فكونوا.

• وهذا عمر بن عبدالعزيز يكتب كتاباً لرجل يقول فيه: أما بعد: أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، وإتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون... فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمةٌ.

• وهذا سفيان الثوري -رحمه الله- يقول: استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء.

• وهذا سفيان -رحمه الله- يقول: لا يُقبل قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيم قول ولا عمل إلا بنيه، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقةِ السنة[٢].

• وقال رجل لرجلٍ: إذا بلغك عن رجلٍ بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن رجلٍ بالمغرب أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٠٤)، و«مسلم» (٢١٢٥).

(٢) أخرجه ابن وضاح: (٣٦).

عباد الله! ولقد كان الصحابة ﭫ ومن تبعهم من الأئمة يجهرون بعداوة من يرد السنة وينكرها، وكانوا يهجرونه في الله -عز وجل- ويمتنعون عن كلامه.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عن سالم بن عبدالله بن عمر ﭭ: أن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استئذنكم إليها».

فقال بلال بن عبدالله بن عمر، والله لنمنعُهنَّ.

قال سالم بن عبدالله: فسبّه عبدالله بن عمر سبّاً سيئاً ما سمعته سبّه مثله قط.

وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ: لا تمنعوهن، وتقول: والله لنمنعهنّ[١].

٢- وعبدالله بن مغفل ﭬ أنه رأى قريباً له يخذفُ. فقال له: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف.

وقال: «إنه لا يصيد صيداً ولا ينكأ عدواً وإنما يكسر السن ويفقأ العين» ثم لقيه بعد ذلك فرآه يخذف، فاشتد غضبه عليه.

وقال: أقول لك نهى رسول الله ﷺ عن الخذف، ثم عدت تخذف والله لا أكلمك أبداً[٢].

٣- وعن ابن عباس ﭭ أنه كان يُفتي بجواز التمتع بالعمرة إلى الحج فيقال له: لكن أبا بكر وعمر يقولان بخلاف قولك، فيشتد غضبه ويقول: يوشك أن

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٤٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥١٦٢)، و«مسلم» (١٩٥٤).

ترجموا بحجارة من السماء، أقول: قال الله قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!)[١].

عباد الله! وقد عجل الله العقوبة لمن ردّ السنة أو استهزأ بها ومن الأمثلة على ذلك:

١- عن سلمة بن الأكوع ﷺ: (أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له النبي ﷺ: «**كل بيمينك**».

فقال الرجل: لا أستطيعُ.

قال ﷺ: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر.

قال: فما رفعها إلى فيه)[٢].

٢- وعن أبي يحيى الساجي قال: (كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين -أي: في طريقهم لطلب العلم- فأسرعت المشيّ- وكان مع رجل منهم رجل ماجن في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها (كالمستهزئ) فما زال في موضعه حتى جفت رجلاه وسقط)[٣].

٣- وقال ابن حجر عن بعض المحدثين: أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهورٍ بها، فقرأ عليه جملة لكنه كان يجعل بينه وبينه حجاباً ولم يرَ وجهه، فلما طالت ملازمته له، ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر، فرأى وجهه وجه حمار.

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٠٢١).

(٣) «بستان العارفين» للنووي (ص٩٢).

فقال له: احذر يا بني أن تسبق الإمام، فإني لما مرّ بي في الحديث استبعدتُ وقوعه، فسبقتُ الإمام، فصار وجهي كما ترى[١].

ثانياً: من حق السنة على أهل السنة أن يحموها من البدع والمبتدعة؛ وذلك لأن النبي ﷺ عندما قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**». حذر ﷺ من البدع والابتداع في الدين.

فقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[٢] وما ابتدعت بدعة إلا تُركت سنة.

- لما ابتدع بعض الأئمة والمصلين الدعاء الجماعي بعد صلاة الفريضة، تركوا سنة الأذكار التي، تقال بعد الصلاة.
- لما ابتدع الاصطفاف على المقبرة والمعانقة بعد دفن الميت، تركت سنة الجلوس عند القبر بعد الدفن والدعاء للميت بالثبات والمغفرة.
- وكذلك لما جلس الناس في بيوت العزاء يستقبلون الناس، وأهل الميت يصنعون الطعام في اليوم الثالث، وهذا من البدع وليس من السنة. لما فعلوا ذلك تركت سنة القيام بالأعمال الصالحة التي تنفع الميت بعد موته كتسديد الدين عنه.

---

(١) «فتح الملهم شرح صحيح مسلم» (٢/ ٦٤).

(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٥٩) هامش (١).

• لما ابتُدعت بدعة الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان بصوت مرتفع من المؤذن، تُركت سنة الصلاة على النبي ﷺ من الناس ومن المؤذن وسؤال الشفاعة والوسيلة للنبي ﷺ.

ولذلك جاءت الأدلة من الكتاب والسنة تحذر من البدع ومن المبتدعة. ففي كتاب ربنا قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣**﴾ [الأنعام:١٥٣].

فالصراط المستقيم: هو سبيل الله الذي سلكه النبي ﷺ وأصحابه والسبل التي نهانا الله أن نسلكها هي سبل أهل البدع والأهواء وقال تعالى: ﴿**يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ**﴾ [آل عمران:١٠٦]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدعة والضلالة).

وفي سنة رسول الله ﷺ:

١- قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1].

٢- وكان ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٧).

وزاد النسائي: «**وكل ضلالة في النار**»[(١)].

عباد الله! وقد جاءت الآثار عن الصحابة ﭫ ومن بعدهم يحذرون من البدعة ومن المبتدعة:

١ - فهذا الصديق ﭬ يقول: (... إنما أنا متبع ولست بمبتدع).

٢ - وهذا ابن عباس ﭭ يقول: (عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم والتبدع)[(٢)].

٣- ويقول ابن عمر ﭭ: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة)[(٣)].

• وسمع ابن عمر رجلاً عطس فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله قال: (وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ بل قال: «**إذا عطس أحدكم فليحمد الله**»[(٤)] ولم يقل: وليصل على رسول الله).

٤ - وقال الإمام مالك -رحمه الله-: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ**﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (١٥٧٨)، [سنن النسائي (عناية الشيخ مشهور حفظه الله - ط.المعارف)].

(٢) ابن وضاح: (١/ ٥٤).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (١٢٦).

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢٨٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤)، [«الإرواء» (٣/ ٢٤٥)].

(٥) «الابتداع» (١٧١).

• وجاء رجل إلى الإمام مالك فقال له: من أين أُحرم؟

قال له: (من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ)، فقال الرجل: إني أريد أن أحرم من المسجد -أي: النبوي- من عند القبر.

قال له: (لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة).

قال الرجل: وأي فتنة في هذه؟! إنما هي أميال أزيدها.

فقال الإمام مالك: (أي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصَّر عنها رسول الله ﷺ؟

إني سمعت الله -عز وجل- يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾)[1].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٢٦).

الحق الخامس

حق الصحابة ﭫ

أيها الأخوة عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس من سلسلة الحقوق في الإسلام أتدرون ما هو يا عبد الله؟

هو حق الصحابة ﭫ.

أمة الإسلام! الصحابة ﭫ هم الذين آمنوا برسول الله ﷺ، ورآه واتبعوه حتى خرجوا من هذه الدنيا بالموت.

• أصحاب محمد ﷺ قومٌ اختارهم الله -تبارك وتعالى- لصحبة نبيه وإقامة دينه.

- كما قال ابن مسعود ﭬ: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد خير قلوب العباد قلوب أصحابه فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه[1].

-وقال ابن مسعود ﭬ أيضاً: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله أفضل هذه

---

(١) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١١٢)، وفي «الأوسط» (٤/ ٥٨)، و«مسند البزار» (٥/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٩٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[(١)].

عباد الله! أصحاب محمد ﷺ هم الرجال كما وصفهم ربهم في كتابه.

فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

- أصحاب محمد ﷺ هم الصادقون كما وصفهم ربهم في كتابه.

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨].

- أصحاب محمد ﷺ هم خير الناس بعد رسولهم ﷺ.

---

(١) ذكر هذا الأثر البغوي في تفسيره (ص٢٨٤)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥)، ونسبه إلى عبدالله بن عمر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة ويقول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»(١).

عباد الله! أصحاب محمد ﷺ ضربوا لنا أروع الأمثلة في كل مجالات الخير عامة، وفي محبتهم لرسولهم - ونصرتهم لدينهم خاصة.

-فهذا الصديق رضي الله عنه عندما ودع النبي ﷺ أصحابه وقال لهم على المنبر: «**إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**» فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيِّر فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمّن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ...** »(٢).

-وهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يقول: يا رسول الله! الآن لأنت أحب إليّ من نفسي(٣).

-وهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم استشار النبي ﷺ الناس يوم بدر قام فقال: (يا رسول الله امض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ..)(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٥١)، و«مسلم» (٢٥٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٤)، و«مسلم» (٢٣٨٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٥٧).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٦٢)، و«السيرة النبوية الصحيحة»/ العمري (ص٣٥٨- ٣٥٩).

• وهذا أبو طلحة ﷺ يرمي أعداء الله بالسهام فينظر رسول الله ﷺ أين وقع السهم. فيقول أبو طلحة له: دونك يا رسول الله، لا يُصيبك سهمٌ من سهامهم، نحري دون نحرك»[1].

أصحاب رسول الله ﷺ الذين ضربوا لنا أروع الأمثلة في الإنفاق وفي التضحية وفي طلب الشهادة وفي الولاء والبراء، وقد تكلمنا كما سمعتم سنة كاملة عن أصحاب محمد ﷺ فواجبهم علينا عظيم وحقهم علينا كثير فما هو حق الصحابة علينا معشر المسلمين؟

أولاً: أن نحبهم لأن حبهم دين، وأن نذكرهم بكل خير، وأن نبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم.

• كما قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته: (ونُحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

• وقال بعض السلف: (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبَ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برأ من النفاق).

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٦٠٠)، و«مسلم» (١٨١١).

وصدقوا والله فإن رسولنا ﷺ يقول: «**حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق**»[(١)].

ويقول النبي ﷺ: «**لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق**»[(٢)].

ويقول ﷺ: «**من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[(٣)]، هذا في حبهم.

وأما من سبهم ولعنهم وتكلم بالسوء فيهم -شل الله لسانه- يقول النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نصيفه**»[(٤)]، وقال ﷺ: «**من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[(٥)]، وقال النبي ﷺ: «**لعنة الله على من سبّ أصحابي**»[(٦)]. فإن رأيت إنساناً يذكر الصحابة بخير فاشهد له بالإيمان، وإن رأيت إنساناً يتكلم في الصحابة ويذكرهم بشر ويبغضهم، فاشهد له بالنفاق فلا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق زنديق.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٧)، و«مسلم» (٧٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٧٢)، و«مسلم» (٧٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٧٢)، و«مسلم» (٧٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٧٠)، و«مسلم» (٢٥٤٠).

(٥) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٤١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص٢٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٥)].

(٦) **حسن**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٣٤)، وفي «الأوسط» (٧/ ١١٤)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٤٧)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

ثانياً: من حق الصحابة علينا أن نسلك سبيلهم ونتبع من تبعهم لأن سبيلهم هو سبيل النجاة، هو سبيل المؤمنين، ومنهجهم هو منهج الحق لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة.

قد جاءت الأدلة في كتاب ربنا وفي سنة نبينا ﷺ، وأخبار الصحابة تدل على أن سبيلهم هو سبيل النجاة، وتأمر المؤمنين باتباع ما كانوا عليه.

ففي كتاب ربنا جلا وعلا.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

من هم المهاجرين والأنصار؟ أليس هم أصحاب محمد ﷺ! ما الذي يمنع كثيراً من الأحزاب الذين سلكوا سبيلاً غير سبيل الصحابة أن يعودوا راغبين إلى سبيل الصحابة؟ لتعود لهم العزة والسيادة وينتصروا على أعدائهم! فما هو السبب!؟ سبيل واضح بيّنٌ، نهايته معروفة، رضى الله والجنة.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:١٠٨] وفي مقدمتهم أصحاب محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] وأئمة الصدق بعد رسولهم هم أصحاب محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

ما هو سبيل المؤمنين؟ هو سبيل الصحابة! فهم المؤمنون حقاً.

قال تعالى: ﴿**ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝**﴾ والذين أنعم الله عليهم في مقدمتهم أصحاب محمدٍ ﷺ والأدلة من كتاب ربنا كثيرة.

أما من سنة نبينا محمد ﷺ.

١- يقول العرباض بن سارية ﵁ وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ حبشيٌ وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً** -وهذا ما تراه في هذا الزمان ترى اختلافاً كثيراً وأحزاباً كثيرة كلها تؤدي إلى جهنم. فما المخرج والنجاة؟- **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ،...**»[(١)].

٢- وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء، فجلسنا، فخرج علينا فقال: «**ما زلتم هنا؟**».

قلنا: يا رسول الله! صلينا معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال ﷺ: «**أحسنتم أو أصبتم**». قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «**النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي. فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٥٩)، هامش (١).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٣١).

فلما ذهب الصحابة أتى الأمة ما توعد، من البدع والفتن التي تموج موج البحر.

وقال ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[١].

ومن أقوال الصحابة:

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ! كانوا والله أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في أثارهم وتمسكوا بما استطعتم من دينهم وأخلاقهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[٢].

عباد الله! من حق الصحابة رضي الله عنهم أن نمسك ألسنتنا عما شجر بينهم، ولا نذكرهم إلا بخير وذلك لأمور:

الأمر الأول: لأن الله عز وجل أثنى عليهم جميعاً، وإذا أثنى الله عليهم فهم عدول مهما وقع منهم.

فقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ**﴾ [الفتح:٢٩].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٨)، و«السنة» للمروزي (٥٩)، [«صحيح الجامع» (٥٣٤٣)].

(٢) «تفسير البغوي»: (ص٢١٤).

الأمر الثاني: لأن النبي ﷺ أمر بإمساك اللسان عما شَجَرَ بينهم فقال ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**»[1]، أي إذا ذُكر ما شجر ووقع بينهم فأمسكوا الحديث عن ذلك.

الأمر الثالث: لأن في التكلم عما شجر بينهم إيذاءً لهم.

والله عز وجل يقول: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨].

الأمر الرابع: لأن الأخبار التي وصلت وأخبرت عما شجر بينهم كُلها كاذبة، وافتراها واخترعها فرق الضلال وأهل الباطل وأعداء الإسلام، والذي صح منها -وهو قليل- فالصحابة فيه مجتهدون متأولون مأجورون، فحاول أعداء الإسلام أن يضربوا كتاب ربنا فما استطاعوا، وحاولوا أن يضربوا رسولنا ﷺ فما استطاعوا، ويحاولون ليل نهار أن يضربوا لنا الصحابة فما استطاعوا أيضاً. لأنهم هم الذين نقلوا لنا ديننا، فمن الذي نقل لنا الصلاة والزكاة والحج؟ من الذي نقل لنا الدين؟ إنهم الصحابة. فلو ضربوا لنا الصحابة قطعوا بيننا وبين نبينا، ولكنهم ما استطاعوا، وهم الآن يحاولون أن يضربوا علماء الأمة ليفصلوا بين الأمة وبين علمائها فتبقى الأمة تتقلب في ظلمات الجهل.

كم من الشباب المتحمس الآن يفكر وينفذ ما يفكر فوراً دون أن يرجع إلى العلماء، ولو رجع إلى العلماء لحذروه مما يفعل، ولكن هذا الذي يريده أعداء الإسلام.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٩٦)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٢٦)، [«صحيح الجامع» (٥٤٥)].

فترى كثيراً من الأمة الآن بسبب دعاة الحزبية والحركية والمتسرعون، يحاولون أن يفهموا الناس أن العلماء الذين يحذرون الأمة من التسرع بأن هؤلاء عملاء وأنهم علماء السلطان، ويأخذون أموالاً مقابل ذلك والجهلة يصدقون ذلك لا والله! إنهم يريد أن يثيروا الناس على ولاة الأمر، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك النبي ﷺ قال لخباب بن الأرت عندما طلب منه أن يدعو على الكفار فقال له: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتي بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليمتن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»[1].

فانظروا إلى عدم الصبر «ولكنكم تستعجلون» والاستعجال ماذا فعل بالأمة؟ امتلأت السجون بشباب الأمة، وأعداء الإسلام وجهوا أموالهم وسهامهم وكل ما يملكون للقضاء على الإسلام، لتبقى الأمة ضعيفة، ومع ذلك نحمس الناس ونظن بأننا أفضل وأفهم من رسول الله ﷺ الذي كان في مكة يمنع أصحابه من التسرع والوقوف في وجه الكفار حتى تقوى الأمة فلما هاجر إلى المدينة وقويت الأمة الإسلامية جاء بعدها وبسنين قليلة النبي ومن معه من المسلمين إلى مكة وفتحها بدون قتال.

فيا أمة الإسلام! السبيل السبيل! المنهج المنهج! والله لا سعادة للأمة إلا أن تعود للذي كان عليه سلف الأمة صحابة رسول الله ﷺ.

اللهم ارزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤١٦)، (٦٥٤٤).

الحق السادس

حق بيت الله الحرام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق بيت الله الحرام (الكعبة).**

قال تعالى: ﴿۞ **جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ**﴾ [المائدة:٩٧].

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن حق بيت الله الحرام في هذا اليوم أمورٌ:

الأمر الأول: أننا نرى كثيراً من جهلة المسلمين يطوفون بقبور الأولياء والصالحين، فأردت أن أبيّن لهم أن الطواف عبادة لله لا يجوز إلا بالبيت العتيق.

لقوله تعالى: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**﴾ [الحج:٢٩].

الأمر الثاني: أن هناك من فرق الضلال يعتقدون أن بعض قبور الصحابة والصالحين أفضل من الحج إلى بيت الله! فأردت أن أبين لهم أن الحج لا يصح ولا يكون إلا إلى بيت الله الحرام.

لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ**﴾ [آل عمران:٩٧] فمن حج إلى غيره فحجه باطل وقد وقع في الشرك.

الأمر الثالث: أنه بعد أيام يسافر حجاج بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج، وللأسف الشديد الكثير منهم يذهب إلى الحج ويعود بدون حج؟! وذلك لجهله بكثير من مناسك الحج، وجهله بحق بيت الله الحرام، فأردنا أن نبين حق بيت الله الحرام، وفرائض الحج، ومناسك الحج.

الأمر الرابع: أننا نرى كثيراً من الناس ممن يذهبون إلى بيت الله الحرام للحج أو للعمرة، يقترفون هناك المعاصي من الشرك، والنظر إلى النساء، والسرقات، والاعتداء على الناس، وقد توعد الله عز وجل لمن فكر في معصية أو همّ بها في بيته بالعذاب الأليم.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج:٢٥].

والإلحاد يعم كل معصية لله -عز وجل- فما بالنا بالذين يشركون بالله وفي بيته، وينظرون إلى النساء، ويعتدون على أموال الناس في بيت الله.

أمة الإسلام! بيت الله الحرام هو أول بيت وضع في الأرض للعبادة.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦﴾ [آل عمران:٩٦].

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»[1].

- بيت الله الحرام الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ [البقرة:١٢٧].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١٨٦)، و«مسلم» (٥٢٠).

• بيت الله الحرام هو قبلة المسلمين أحياءً وأمواتاً، فما من مسلم في أي بلد من بلاد الدنيا إلا ويتوجه في صلاته إلى بيت الله الحرام، وإذا مات المسلم ووضع في قبره يوضع على جنبه الأيمن ووجه في اتجاه القبلة.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ**﴾ [البقرة:١٤٤].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال: «**هذه القبلة**»[1]. والكعبة هي قبلة المسلمين أمواتاً، فالميت يُجعل في قبره على جنبه الأيمن ووجهه قبالة القبلة كما جاء في حديث ذكر الكبائر وفيه: «**واستحلال البيت الحرام، قبلتكم أحياءً وأمواتاً**» [2].

عباد الله! ولبيت الله الحرام حقوق عظيمة على المسلمين منها:

أولاً: أن يطهروه من كل المعاصي والنجاسات الحسية والمعنوية وهذا الذي عهده الله -عز وجل- إلى إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-

فقال تعالى: ﴿**وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾**﴾ [البقرة:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾**﴾ [التوبة:٢٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٨٩)، و«مسلم» (١٣٣٠).

(٢) **حسن**: رواه أبوداود (٢٨٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٤٧)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٤٠٨)، [«صحيح الجامع» (٤٦٠٥)].

فلا يجوز لمشرك ولا كافر أن يدخل إلى البيت الحرام، وهذا من تطهيره. واستجابة لهذا الأمر الإلهي، بعث النبي ﷺ أبا بكر الصديق في العام التاسع ليؤذن في الناس: (**أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانٌ**)(١).

وللأسف الشديد ترى هناك من فرق الضلال من يتعمد إلقاء القاذورات - الزجاج والآلات الحادة- هناك حول الكعبة ليؤذوا بها عباد الله قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ثانياً: من حق بيت الله الحرام أن يعظموه، وذلك لأن الكعبة من شعائر الله.

والله -عز وجل- يقول: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ** ﴿٣٢﴾﴾ [الحج:٣٢].

وقال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**﴾ [الحج:٣٠].

• ومن تعظيم بيت الله الحرام نهى النبي ﷺ المسلمين، أن يستقبلوه أو يستدبروه، عند قضاء الحاجة ببول أو غائط. يقول أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا**». قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بُنيت قبلَ القبلة فننحرف ونستغفر الله تعالى(٢).

• وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال، قيل له: (قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيءٍ حتى الخراءة؟ فقال سلمان: أجل؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بولٍ أو أن

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٣٨٠)، و«مسلم» (١٣٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» و«مسلم» (٣٨٦)، و«مسلم» (٢٦٤).

نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم)[١].

ثالثاً: من حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يطوفوا به عبادة لله -عز وجل- استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**﴾. والطواف عبادة لا يكون إلا بالبيت الحرام ومن طاف بغير بيت الله فقد أشرك. ولذلك فعلى الحجاج والمعتمرين- إذا ذهبوا هناك- أن يطوفوا حول البيت سبعة أشواط، ويصلوا ركعتين خلف المقام. وقد جعل الشارع الحكيم الطواف حول الكعبة ركناً على كلِّ حاج ومعتمر لبيته الحرام، فلا يصح الحج ولا العمرة إلا بالطواف حول الكعبة، والطواف حول الكعبة عبادة عظيمة لا توجد إلا في هذا المكان، وأجرها عند الله عظيم.

قال ﷺ: «**من طاف -أي بالبيت- سبعاً فهو كعدل رقبة**»[٢].

وقال ﷺ: «**من طاف بالبيت كتب الله -عز وجل- له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة**»[٣]، وحذر الشارع من منع الطائفين حول الكعبة متى شاؤوا فقال ﷺ: «**يا بني عبد مناف! لا تمنعُنَّ أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أيَّ ساعة شاء**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٩١٩)، وفي «الكبرى» (٢/ ٤٠٨)، [«سنن النسائي» (عناية الشيخ مشهور حفظه الله - ط. المعارف)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ١٠)، ومسند الطيالسي (١٩٠٠)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ١٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٥٣)، وفي «السنن» (٥/ ١١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٤٣)].

من ليلٍ أو نهارٍ»[(١)].

ويُسن للمسلم الذي يطوف حول الكعبة أن يستلم الركنين: الركن اليماني والحجر الأسود فإن مسحهما يحط الخطايا حطاً.

قال رجلٌ لابن عمر رضي الله عنهما: مالي أراك لا تستلم إلا هذين الركنين: الحجر الأسود والركن اليماني؟

فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن مسحهما يحط الخطايا**»[(٢)].

ويُسن له أيضاً أن يستلم الحجر الأسود ويُقبله، ويسجد عليه إن استطاع، فرسولنا العظيم ﷺ فعل ذلك وعمر بن الخطاب وقف عند الحجر الأسود وقال: والله! إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أن رأيتُ رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك» -عقيدة صحيحة واتباع لرسول الله ﷺ-.

والحجر الأسود نزل من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (١٨٩٤)، والترمذي (٨٦٨)، والنسائي في «المجتبى» (٥٨٥)، وابن ماجه (١٢٥٤)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٨٠)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٩٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٤٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٠٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢١٨)، و«مسند الطيالسي» (١٨٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٩٢)، وفي «الأوسط» (٥/ ١٩١)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢/ ٤٠٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١١٣٩)].

عباد الله! والحجر الأسود يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق قال ﷺ: «**إن لهذا الحجر لساناً وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق**»(١).

والذي يزاحم الناس ويؤذي الناس من أجل استلام الحجر الأسود فهو آثم؟ لأن إيذاء الناس معصية وفي بيت الله كبيرة، وقال ﷺ: «**والله! ليبعثه الله يوم القيامة، له عينان يُبصر بهما ولسان ينطق به يشهدُ على من استلمه بحق**»(٢).

رابعاً: ومن حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يحجوا ويعتمروا إليه عبادة لله -عز وجل-.

لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»(٣).

فليتق الله الأغنياء! الذين يستطيعون ويملكون المال، والصحة، والزاد، والوسيلة، وحتى الآن لم يؤدوا فريضة الحج فالموت يأتي بغتة، فخذ بكل الأسباب للذهاب إلى الحج فإن منعت بأي وسيلة كانت فأنت غير مستطيع ولا يسألك الله -عز وجل-.

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٦٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢١)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢٧)، و«مسند أبي يعلى» (٥/ ١٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٥٠)، [«صحيح موارد الظمآن» (٨٣٥)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٩٦١)، و أحمد في «المسند» (١/ ٢٩١)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٦٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٢٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٦٣)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٧٥)، [«صحيح الجامع» (٧٠٩٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٣٣٧).

عباد الله! وفضائل الحج والعمرة كثيرةٌ جداً منها:

قال ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[1].

وقال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**»[2].

وقال ﷺ: «**الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفدُ الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**»[3].

وقال ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس لحجةٍ مبرورةٍ ثواب إلا الجنة**»[4].

عباد الله! وأنساك الحج ثلاثةٌ:

١- إفرادٌ وهو أن تنوي الحج فقط.

٢- قرانٌ أن تقرن الحج والعمرة وهذا لمن ساق معه الهدي.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٧٢٣)، و«مسلم» (١٣٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٨٣)، و«مسلم» ١٣٤٩).

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، و ابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٧٦)، [«الصحيحة» (١٨٢٠)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٨١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٢)، و«مسند البزار» (٥/ ١٣٤)، و«مسند أحمد» (١/ ٣٨٧)، و«مسند الشاشي» (٢/ ٧٤)، و«مسند أبي يعلى» (٨/ ٣٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨٦)، [«صحيح الجامع» (٢٩٠١)].

٣- تمتع وهو لمن لم يسق الهدي أن يتمتع بالعمرة، ثم يحل منها، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم بالحج وهو أفضل أنواع الحج، وهذه هي مناسك الحج للمتمتع من إحرامه من الميقات إلى أن ينتهي من حجه باختصارٍ شديد.

أولاً: ما يفعله الحاج عند الوصول إلى الميقات:

١- يستحب لمن يعزم على الحج متمتعاً أو قارناً أن يغتسل لإحرامه حتى الحائض والنفساء.

٢- يلبس الرجل المحرم رداءً وإزاراً، أما المرأة فتحرم بلباسها المشروع.

٣- وللمحرم أن يلبس ملابس الإحرام في بيته قبل وصوله الميقات.

٤- من السنة أن يتطيب المحرم ويأخذ من أظفاره وشاربه وعانته، ويحرم عليه حلق لحيته.

٥- ويجب عليه أن يحرم من الميقات لا قبله، إذ الميقات هو مكان الإحرام.

٦- والإحرام من الميقات يكون بالتلبية فيقول (وهو مستقبل القبلة) رافعاً صوته: «لبيك اللهم بعمرة».

٧- يستحب أن يقرن مع تلبيته حين يُحرم الاشتراط على ربه، خوفاً من عارض -مرض أو خوف-، فيقول مثلاً: «لبيك اللهم بحجة وعمرة، اللهم محلي حيث حبستني».

٨- يبدأ بالتلبية إذا ركب السيارة وهي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

٩ – ويستحب للمحرم أن يرفع صوته بالتلبية (أما المرأة فلا يجوز رفع صوتها بالتلبية).

ثانياً: ما يفعله الحاج عند الوصول إلى مكة:

١ – يستحب للمحرم أن يغتسل إذا وصل مكة قبل دخولها إذا تيسر.

٢ – يدخل من باب السلام ويقول ذكر دخول المسجد.

٣– إذا رأى الكعبة رفع يديه إن شاء، وليدع بما شاء، وإن دعا بدعاء عمر ﵁ فأحسن، وهو: «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام».

الطواف:

٤ – إذا دخل المحرم المسجد الحرام بادر الحجر الأسود فاستقبله قائلاً «الله أكبر» ثم يستلمه بيده ويقبله بفمه، ويسجد عليه إن استطاع، فإن لم يستطع أشار إليه، وليحذر المدافعة والمزاحمة.

٥ – ثم يبدأ الطواف حول الكعبة ويجعلها عن يساره، سبعة أشواط كل شوط يبدأ من الحجر الأسود وينتهي إلى الحجر الأسود.

٦ – يرمُل في الأشواط الثلاثة الأولى إن استطاع، ويضطبع في جميع الأشواط (والإضطباع هو أن يكشف الكتف الأيمن ويغطي الأيسر).

٧– يستلم الركن اليماني بيده في كل شوط إن استطاع ولا يقبله فإن لم يستطع استلامه فلا يشر إليه بيده.

٨- ويدعو بين الركنين (الأسود واليماني) بقوله تعـالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾.

٩- فإذا فرغ من الشوط السابع غطى كتفه الأيمن بردائه، ثم يتوجه إلى مقام إبراهيم ويقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾، فيجعلـه أمامـه بينـه وبين الكعبة ويـصلي ركعتـين، ويقـرأ في الأولى بعـد الفاتحـة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ وفي الثانية ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾.

١٠- إذا فرغ من صلاة الـركعتين ذهـب إلى زمـزم، فـشرب منهـا، وصـب على رأسه.

١١- ثم يرجع إلى الحجر الأسود فيكبر ويـستلمه ويقبلـه إذا اسـتطاع وإلا فليشر إليه.

السعي:

١٢- ثم يتوجه إلى الصفا، فإذا دنا منها قرأ قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ ويقول: «نبدأ بما بدأ الله به».

١٣- ويبدأ السعي بين الصفا والمروة بصعوده الـصفا، حتـى يـرى الكعبـة فيستقبلها ويقول: «الله أكبر» ثلاث مرات، «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنجز وعده ونـصر عبـده وهـزم الأحـزاب وحـده (ثلاث مرات) ويدعو بين التهليل والتكبير بما شاء، وخير الدعاء ما أثـر عن النبي ﷺ وعن السلف الصالح.

١٤- ثم يتوجه إلى المروة فيمشي إلى العلم المعروف بالميل الأخضر ثم يسعى منه إلى العلم الآخر الذي بعده سعياً شديداً ثم يمضي في مشيه حتى يصل المروة ويصعدها، ويصنع فوقها ما صنع على الصفا.

١٥- ثم يعود إلى الصفا فيصعدها، يمشي ويسعى كما سعى في الشوط الأول.

١٦- ثم يعود إلى المروة، وهكذا حتى يتم له سبعة أشواط نهاية آخرها على المروة.

١٧- إذا انتهى من الشوط السابع على المروة قص شعر رأسه، وبذلك تنتهي العمرة، وحل له كل ما حرم عليه بالإحرام ويظل حلالاً إلى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة.

ثالثاً: ما يفعله الحاج يوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية).

الإحرام:

إذا دخل يوم الثامن أحرم، وأهل بالحج من الموضع الذي هو نازل فيه فيفعل كما فعل عند إحرامه بالعمرة من الميقات من الاغتسال والتطيب ولبس الإزار والرداء والتلبية.

المبيت بمنى ليلة التاسع من ذي الحجة ثم ينطلق إلى منى فيصلي فيها الظهر، ويبيت فيها حتى يصلي سائر الصلوات الخمس قصراً دون جمع.

رابعاً: ما يفعله الحاج يوم عرفة (اليوم التاسع من ذي الحجة).

١ – ثم بعد طلوع الشمس من يوم عرفة يتوجه الحاج من منى إلى عرفة.

٢ – يصلي الحاج الظهر والعصر قصراً وجمعاً في وقت الأولى.

٣– ثم بعد ذلك يقف بعرفة، وكلها موقف.

٤ – يستحب للحاج أن يكثر من قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير».

٥ – ولا يزال هكذا داعياً بما شاء، ملبياً مهللاً، متضرعاً، متذللاً، سائلاً ربه سبحانه أن يجعله من عتقائه في هذا اليوم حتى تغرب الشمس.

٦ – فإذا غربت الشمس يوم عرفة، أفاض إلى مزدلفة في سكينة وخشوع لا يدافع أحداً، ولا يزاحم الناس بدابته أو سيارته.

٧– فإذا وصلها، صلى المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين جمع تأخير لا يصلي بينهما نافلة ولا بعدهما إلا الوتر. والسنة أن ينام حتى طلوع الفجر فإذا تبين له الفجر صلى في أول وقته بأذان وإقامة، وقبل طلوع الشمس ينطلق إلى منى، وعليه السكينة وهو يلبي.

خامساً: ما يفعله الحاج في يوم النحر (يوم العيد) يوم العاشر من ذي الحجة.

الرمي:

١ – إذا وصل منى التقط الحصيات ليرمي بها جمرة العقبة، وهي آخر الجمرات وأقربها إلى مكة، أو يستقبل الجمرة بوجهه ويجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه ويرميها بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة، فإذا رمى آخر حصاة قطع التلبية.

٢- ولا يرمي جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس.

٣- إذا وجد حرجاً وصعوبة في رمي جمرة العقبة فله أن يؤخر الرمي إلى الليل.

٤- فإذا فرغ من رمي جمرة العقبة حل له كل شيء إلا النساء ولو لم ينحر أو يحلق فيلبس ثيابه ويتطيب.

الذبح أو النحر:

١- ثم يأتي المنحر في منى فينحر هديه ويقول: «بسم الله، والله أكبر، اللهم إن هذا منك وإليك، اللهم تقبل مني».

٢- ويجوز أن يذبح أو ينحر في كل مكان من منى وفي مكة وفجاجها كلها.

٣- ووقت الذبح أربعة أيام: يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة ولا يجوز تقديم الذبح عن ذلك أو تأخيره.

٤- والبدنة من الإبل والبقرة تجزئ عن سبعة.

٥- وله أن يأكل من هديه.

٦- إن لم يجد هدياً أو عجز عن ثمنه فعليه أن يصوم عشرة أيام، ثلاثة منها في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده ويجوز له أن يصوم الثلاثة التي في الحج في أيام التشريق.

الحلق والتقصير:

١- بعد النحر يحلق رأسه كله أو يقصره والحلق أفضل.

٢ - المرأة فليس عليها الحلق بل التقصير، تقصر من أطرافه قيد الأنملة.

الطواف والسعي:

١ - فإذا رمى وذبح وحلق، أفاض من يومه إلى البيت، فيطوف به سبعاً كما تقدم في طواف القدوم، لا يضطبع فيها ولا يرمُل، ثم يصلي ركعتين عند المقام ويذهب إلى زمزم فيشرب منها.

٢ - ثم يصعد إلى الصفا ليسعى بينها وبين المروة كما تقدم، وهذا السعي إنما هو للمتمتع، أما القارن والمفرد فقد كفاهما السعي الأول.

٣- وإذا طاف طواف الإفاضة، حل له كل شيء حتى النساء.

سادساً: ما يفعله الحاج من أيام التشريق الثلاثة (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر):

١ - إذا طاف وسعى ورجع إلى منى ليمكث بها أيام التشريق الثلاثة بلياليها إن لم يتعجل، فإن تعجل أقام (بها) يومين بليلتيهما.

٢ - في هذه الأيام يرمي الجمرات الثلاثة، في كل يوم بعد الزوال بسبع حصيات لكل جمرة، على نحو ما تقدم في رمي جمرة العقبة يوم النحر.

٣- يبدأ بالجمرة الأولى وهي أقربها إلى مسجد الخيف، فإذا فرغ من رميها تقدم قليلاً عن يمينه فيقوم مستقبلاً القبلة قياماً طويلاً رافعاً يديه يدعو.

٤ - ثم يأتي الثانية فيرميها، ثم يأخذ ذات الشمال فيقوم طويلاً مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يدعو.

٥ – ثم يأتي الجمرة الثالثة (جمرة العقبة) فيرميها ولا يقف عندها.

٦ – ويفعل في رمي اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق مثل ما فعل في اليوم الأول، وإن أراد أن يقتصر في المبيت بمنى والرمي على يومين فقط وهما الأول والثاني من أيام التشريق، جاز له ذلك، لكن الأحوط أن لا يدركه الغروب وهو داخل منى، وإتمام الثلاثة في الرمي أفضل.

٧– ويجوز الرمي بعد الغروب في كل يوم من الأيام الثلاثة.

سابعًا: الرجوع إلى مكة:

١ – فإذا فرغ من الرمي في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق فقد انتهى من مناسك الحج، فينزل إلى مكة ويقيم بها ما شاء وليحرص أثناء إقامته فيها على الصلاة جماعة، وخاصة في المسجد الحرام، وليحرص كذلك على الطواف وصلاة النافلة.

٢ – فإذا انتهى من قضاء حوائجه وعزم على الرحيل، فواجب عليه أن يودع البيت بالطواف وهذا ما يسمى طواف الوداع.

٣– ولا يعذر أحد بترك طواف الوداع إلا أن يكون ذا عذر شرعي فعلاً كالحائض والنفساء، ومثلها المريض الذي لا يقوى على المشي.

خامساً: ومن حق بيت الله الحرام على المسلمين أن يبتعدوا عن البدع والمخالفات الشرعية، التي يقع فيها كثيرٌ من الحجاج والمعتمرين، ومن هذه المخالفات:

١ – التبرك بالماء الذي تغسل به الكعبة والاستحمام بـه، فكثـير مـن النـاس يعتقد ويظن أن هذا الماء فيه بركة فيغتسل ويـشرب منـه، وهـو لم يثبـت بدليل في الكتاب ولا في السنة، والعبادات توقيفية فلا يجـوز لإنـسان أن يبتدع في دين الله.

٢ – التبرك بثوب الكعبة بأخذ قطعة من قماشه الذي كُسيت بـه والاحتفـاظ بها، والاستشفاء بها، فهذا لم يفعله النبي ﷺ ولا الصحابة.

٣– التبرك بالمطر النازل من ميزاب الكعبة، فترى كثير مـن النـاس إذا نـزل المطر من ميزاب الكعبة، يهرولون إلى هذا الماء يظنون أن من نزل عليه هذا الماء فقد غفر الله له ذنوبه وهذه بدع باطلة.

٤ – الخروج من المسجد الحرام بعد طواف الوداع بظهره القهقرى، أي يخرج من البيت ووجهه للكعبة وظهره للناس.

٥ – التمسح بجدران الكعبة والتمسح بمقام إبراهيم.

٦ – الدعاء تحت ميزاب الكعبة «اللهم أظلني في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك»، ولم يثبت ذلك عن النبي ﷺ.

٧– الاعتقاد أن مجرد النظر إلى الكعبـة عبـادة، وهـذا لم يثبـت فيـه حـديث صحيح، فتراه يجلس ويضع يده على خده وينظر إلى الكعبة لا يقرأ القرآن ولا يذكر الله! ويظن أنه إذا نظر إلى الكعبة فقد عبد الله! وقد جاء في ذلك حديث ضعيف يقول: «النظر إلى الكعبة عبادة»[1].

---

(١) **ضعيف**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٨٧)، [«ضعيف الجامع» (٥٩٩٠)].

عباد الله! وفعل جهال المسلمين ذلك بسبب تداول بعض الأحاديث الضعيفة بين الناس منها:

١ - «يُنَزِّلُ الله -عز وجل- على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[1].

٢ - «النائم في مكة كالقائم في غيرها»[2].

«اللهم فقهنا في ديننا».

(١) **ضعيف**: رواه والطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٥)، والذهبي في «ميـزان الاعتـدال» (٧/ ٢٩٨)، وابن حجر «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢)، والجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجـال» (٦/ ٢٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢١)، [«السلسلة الضعيفة» (١٨٧)].

(٢) لا أصل له.

الحق السابع

حق الآباء على الأبناء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الآباء على الأبناء!**

عباد الله! - حق الآباء على الأبناء عظيم جداً، فهو من أعظم الحقوق بعد حق الله -تعالى- وحق رسوله ﷺ.

• قال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا**﴾ [الإسراء:٢٣].

• وقال تعالى: ﴿**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا**﴾ [النساء:٣٦].

• وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [البقرة:٨٣].

• وقال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ**﴾ [الأنعام:١٥١]

- بر الوالدين من أفضل وأحب الأعمال بعد عبادة الله -عز وجل- يقول ابن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُ إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أيّ؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أيّ، قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٥)، و«مسلم» (٨٥).

فانظروا عباد الله! جعل النبي ﷺ بر الوالدين بعد الصلاة مباشرة -التي هي من أحب الأعمال إلى الله- وقبل الجهاد في سبيل الله، مما يدل على أن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله.

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[(١)].

• ويقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ، فقال: أُبايُعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله -عز وجل-، قال ﷺ: «**فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟**»، قال: نعم، بل كلاهما، قال ﷺ: «**فتبتغي الأجر من الله -عز وجل-؟**» قال: نعم. قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صُحْبتهما**»[(٢)].

- بر الوالدين سببٌ لرضى الله -تبارك وتعالى- نقول ذلك في زمان كثر فيه العقوق فما من يوم إلا ووالدٌ أو والدة تشتكي ولدها من العقوق.

• قال ﷺ: «**رضا الربِّ في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما**»[(٣)].

-بر الوالدين طريق وسبب لدخول الجنة.

• يقول ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٤١)، و«مسلم» (٢٥٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٤٩).

(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٧٧)، [«صحيح الجامع» (٣٥٠٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥١).

عباد الله! من أجل ذلك فقد وصى الله الأبناء في كتابه ببر الوالدين ووصى النبي ﷺ في سنته ببر الوالدين.

• قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤].

• وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨].

• وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

• وقال ﷺ: «**إن الله يُوصيكم بأُمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»(١).

وأخبرنا ربنا -جل وعلا- في كتابه أن بر الوالدين صفة بارزة للأنبياء.

• فهذا نوح عليه السلام يخبرنا الله -عز وجل- عنه فيقول: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٦-٢٨].

• وهذا إبراهيم عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٩)، وفي «الشعب» (٦/ ١٨٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٧١)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٢٤٣)، [«الصحيحة» (١٦٦٦)].

وقال أيضاً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء:٨٣-٨٧].

• وهذا عيسى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم:٣٠-٣٢].

• وهذا يحيى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم].

ابن آدم: اعلم أن الآباء هم السبب الأول لوجودك في هذه الدنيا بعد الله -عز وجل- ولذلك فللآباء على الأبناء حقوق عظيمة منها:

أولاً: مصاحبة الأبناء للأباء في هذه الدنيا بالمعروف، والدعاء لهما والحرص على نصحِهما وهدايتهما ولو كانا كافرين. فليتق الله الذي يعامل والده معاملة سيئة لأنه يعص الله فيهجره ويرفع صوته عليه.

لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان:١٤-١٥].

ومن الأمثلة على ذلك:

١ - إبراهيم -عليه السلام- مع والده آزر الكافر، أخبرنا الله -عز وجل- عن إبراهيم عليه السلام كيف يحرص على هداية والده ويدعوه بالحسنى.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم:٤١-٤٧]

٢ - أبو هريرة رضي الله عنه مع أمه التي كانت على الكفر وتؤذي رسول الله ﷺ بلسانها، ومع ذلك يحسن إليها ويعاملها معاملة الابن ويحرص على هدايتها.

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (كنتُ أدعو أُمي إلى الإسلام، وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله! إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد أمّ أبي هريرة**»، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرتُ إلى الباب فإذا هو مجافٌ، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلتْ عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله قال: فرجعت إلى رسـول الله ﷺ، فأتيتـه وأنـا أبكـي مـن الفرح قال: قلتُ يا رسول الله! أبشر، فقد استجاب الله دعوتـك وهـدى أُمّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً»[١].

٣- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع أمها تقول أسماء بنت أبي بكر: قـدِمت عـليّ أُمي، وهي مشركةٌ في عهد رسـول الله ﷺ، فاسـتفتيتُ رسـول الله ﷺ قلـت: قدِمتْ عليّ أُمي، وهي راغبة -أي طامعة فيما عندي تسألني البر والإحسان إليها - أفأصِلُ أمي؟

قال ﷺ: «**نعم صلي أُمكِ**»[٢].

ثانياً: بر الأبناء للآباء في حياتها وبعد مماتها:

١ - ومن البر للآباء في حياتها أن يخفض الجناح عنـدهما، ولا يرفـع صـوته عندهما، ولا يقل لهما أفٍ، ويُحسن إليهما بكل معـاني الإحـسان اسـتجابة لقولـه تعـالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾**﴾ [الإسراء].

ومن الأمثلة على ذلك:

• فهذا إسماعيل عليه السلام لما قال له أبوه إبراهيم عليه الـسلام: ﴿**يَـٰبُنَيَّ إِنِّىٓ**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٤٩١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٧٧)، و«مسلم» (١٠٠٣).

أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات:١٠٢]، وما ذكر الله لنا ذلك إلا لنتعلم البر ولنتعلم كيف نتعامل مع آبائنا.

• وهذا أبو هريرة ﷺ كان إذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه، تقول أمه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول أبو هريرة: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول له أمه: يا بني! وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً[١].

• وهذا رجل رأى عقرباً في البيت الذي فيه أمه فأراد أن يقتلها أو يأخذها، فسبقته فدخلت في جحرٍ، فأدخل يده في الجحر ليأخذها فجعلت تضربهُ -أي تلدغه-، فقيل له ما أردت إلى هذا؟ قال: خفت أن تخرج من الحجر، فتجيء إلى أمي فتلدغها[٢].

• وهذا رجل آخر يضع خدّه على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمكِ على خدي[٣].

• وهذا رجلٌ آخر كان يقبلُ رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالاً لها[٤].

---

(١) **حسن الإسناد**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٤)، [«صحيح الأدب المفرد»(١١)].

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٢٠).

(٤) «بر الوالدين» للحافظ الطرطوشي (ص٧٨).

٢- ومن بر الأبناء للآباء بعد موتهما:

أ- اجتهاد الولد في طاعة الله وعبادته، أي أن كل عمل صالح يعمله فلأبويه من الأجر مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيءٌ.

وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم:٣٩].

والولد من سعي أبيه ومن كسبه كما قال ﷺ: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم**»[(١)].

فإن فعلت ذلك يا عبد الله! فلا يجوز لك أن تصلي وتصوم وتقول وهبت ذلك لوالديّ، فالأجر يصل إليهما دون أن تهب، والذي تقوله لم يرد في السنة ولم يرد عن أحد من الصحابة.

ب- ومن برّهما بعد الموت الدعاء لهما والاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤].

وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجتُه في الجنة فيقول أنى هذا فيقال باستغفار ولدِك لك**»[(٣)]، هذه هي التجارة! يدعو له بعد موته.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٥٨)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، و«مسند أحمد» (٦/ ١٦٢)، [«صحيح ابن ماجه»(١٨٥٤)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣١).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٩٣)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٠٩)، [«صحيح الجامع» (١٦١٧)].

ج- ومن برِّهما بعد موتهما إكرام صديقهما وصلة إخوانهما:

• قال ﷺ: «**أبر البر أن يصل الرجل وُدّ أبيه**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**من أحبّ أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده**»[(٢)].

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك:

• كان ابن عمر إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشدُّ بها رأسه. فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مرّ به أعرابيٌّ فقال: ألست ابن فلانٍ ابن فلانٍ؟

قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا، والعمامة قال: اشدُد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أبر البر صلة الرجلُ أهل ود أبيه -أي أصحاب أبيه- بعد أن يُولّى**» وإن أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه[(٣)].

• وزار ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً في المدينة فقال له: أتدري لما أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يصلَ أباه في قبره فليصل**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٢).

إخوان -أي أصحاب أبيه- أبيه بعده»، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءً وودّ فأحببتُ أن أصل ذاك[(١)].

د- ومن برهما بعد موتهما التصدق عنهما، من علم، أو بناء مسجد، أو حفر بئرٍ، أو سبيل، أو مصحفٍ. أي من الصدقات الجارية ليصل الأجر منها إلى والده.

• عن عائشة ﵂: «أن رجلاً قال: إنّ أُمي أفتُلتْ نفسها -أي سلبتْ، أي ماتت فجأة- (ولم تُوصِ) وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجرٌ إن تصدقت عنها (ولي أجرٌ)؟ فقال ﷺ: **نعم، (فتصدّق عنها)**»[(٢)].

• وعن ابن عباس ﵄: أن سعد بن عبادة تُوفيت أُمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله! إن أُمي تُوفيت، وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيءٍ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدُك أن حائط المخراف -أي المثمر- صدقةٌ عليها»[(٣)].

• وعن أبي هريرة ﵁: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يُوصْ فهل يُكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال ﷺ: «**نعم**»[(٤)].

- فيا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن دعاء الآباء مستجاب، قال ﷺ: «**ثلاث دعوات يستجاب لهنّ لا شك فيهن: دعوة المظلوم، دعوة المسافر، دعوة الوالد لولده**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٩)، و«مسلم» (١٠٠٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٥).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣٠).

(٥) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٨٦٢)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣٣)].

فأبشر أيها البار إن كنت تخرج كل يوم وأمك وأبوك يدعوان لك، وأبشر بالذل والفقر والهوان أيها العاق إن كنت تخرج كل يوم وأمك وأبيك يدعوان عليك.

• يا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن بر الوالدين سبب لإجابة الدعاء قال ﷺ: «**يأتي عليكم أُويس بن عامر من أمداد اليمن من مُرادٍ ثم من قرن، كان به برصٌ فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدةٌ هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**»[1]، أي من بره لأمه أنه إذا رفع يديه ودعا استجاب الله له.

• يا معشر الأبناء بروا آباءكم فإن بر الوالدين سبب لتفريج الكروب والخروج من الأزمات، والدليل على ذلك الثلاثة الذين دخلوا الغار وأيقنوا الهلاك وقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم.

فقال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أُرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت -والقدح على يدي- أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٤٢).

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه[١].

• يا معشر الأبناء اتقوا الله في آباءكم واحذروا العقوق؛ فإن العقوق من أكبر الكبائر، يقول ﷺ: «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله! قال: **«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور»** قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[٢]، فاعلم أيها العاق أنك مرتكب لأكبر الكبائر، فإن قلت لأمك أفٍ فأنت عاق، وإن زر فأنت عاق وإن رفعت صوتك عليهما فأنت عاق وإن لم تخفض جناحك عندهما فأنت عاق.

وقال ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسبُ أباه ويسبُّ أُمهُ فيسب أُمهُ**»[٣].

• إياكم والعقوق فإن العقوق يمنع من دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا ينظر الله -عز وجل- إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوثُ وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والمدمنُ على الخمر والمنان بما أعطى»**[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢١٥٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥١١)، و«مسلم» (٨٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٨)، و«مسلم» (٩٠).

(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٥٦٢)، وفي «الكبرى» (٢/ ٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٥١)، وفي «الكبير» (١٢/ ٣٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٣٤)، و«مسند الروياني» (٢/ ٤٠١)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ٤٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٢)، [«صحيح الجامع» (٣٠٧١)].

• إياكم والعقوق فإنه يحبط الأعمال.

• جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، وأديتُ الزكاة وحججت البيت فماذا لي؟

فقال ﷺ: «**من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا- ونصب إصبعيه-،ما لم يعُق والديه**» [1].

• إياكم والعقوق فإن من عق والديه عقه أبناؤه.

فالجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً، وكما تدين تُدان قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى:٤٠] فاعلم أنك إن كنت بار بوالديك فابشر ببر أبناءك لك، وإن كنت عاق بوالديك فابشر بعقوق أولادك لك.

اللهم اجعلنا من البارين بوالدينا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٦٩)، وابي الحسين ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٥)].

الحق الثامن

حق الأبناء على الآباء

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثامن من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأبناء على الآباء.**

عباد الله! تكلمنا عن حق الآباء على الأبناء، وتبين لنا أن حق الآباء على الأبناء من أعظم الحقوق بعد حق الله ورسوله ﷺ، وكما أن للآباء على الأبناء حقوق كذلك للأبناء على الآباء حقوق. فالله -عز وجل- الذي قال في كتابه للأبناء: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا**﴾ هو سبحانه الذي قال للآباء: ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ**﴾ [النساء:١١]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم**﴾ [الأنعام:١٥١].

وقال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**».

عباد الله! معشر الآباء! الأبناء نعمة عظيمة من نعم الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ**﴾ [النحل:٥٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾ [النحل:١٨].

- والأبناء نعمة عظيمة تدوم بالشكر وتذهب بالكفر.

قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾**﴾ [النحل:٧٢].

• والله سائلكم يا معشر الآباء يوم القيامة عن نعمة الأبناء.

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات:٢٤].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر:٨].

وقال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها**».

-معشر الآباء! الأبناء عندكم زينة تتزينون بها في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران:١٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٦].

ولذلك ترى الرجل إذا تزوج ولم يأته الولد يبحث بكل الطرق حتى يتحصل على الولد ليتزين به في حياته الدنيا.

-معشر الآباء! اعلموا أن الأولاد فتنة كما قال -رب العزة-: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن:١٥].

وقال في موضع آخر: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال:٢٨].

• وعن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبا بُريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله**

ورسوله ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هـذين الـصبيين يمـشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[١].

فالأبناء فتنة للآباء -أي اختبار وامتحان- ولما كان الغالـب عـلى كثـير مـن الآباء أنهم يفتتنون بالأبناء عن طاعة الله ورسوله، وينشغلون بأبنائهم عن محبـة الله ورسوله جاء التحذير من الله -عز وجل- للآباء من فتنة الأبناء.

فقال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾** [المنافقون:٩].

وقال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥﴾** [التغابن:١٤-١٥].

-بل بيّن الله -عز وجل- في كتابه للآباء أن الأبناء لن يغنوا عنهم من الله شيئاً يوم القيامة، فقال تعالى: **﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾** [سبأ:٣٧].

وقال تعالى: **﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾** [الشعراء:٨٧-٨٩].

---

(١) **صحيح**: رواه وأبو داود (١١٠٩)، وابـن ماجـه (٣٦٠٠)، والنـسائي في «المجتبـى» (١٤١٣)، وفي «الكـبرى» (١/ ٥٣٥)، و أحمـد في «المـسند» (٥/ ٣٥٤)، وابـن خزيمـة في «صـحيحه» (٢/ ٣٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٤)، والبيهقـي في «الـسنن» (٣/ ٢١٨)، وابـن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٧٩)، [«مشكاة المصابيح» (٦١٥٩)].

عباد الله! للأبناء على الآباء حقوق عظيمة، فإذا أدى الآباء حق الأبناء، شكروا هذه النعمة وقرت عيونهم بأبنائهم. وإذا قصر الآباء في حق الأبناء، تحولت النعمة إلى نقمة، فكم من إنسان أولاده نقمة عليه ينام الليل والنهار حزين لما يرى من أولاده من ضياع ودمار وبُعد عن طاعة الله.

عباد الله! للأبناء حقوق على الآباء كثيرة جداً، منها حقوق قبل وجود الأبناء، وحقوق بعد وجودهم.

- أما حقوق الأبناء على الآباء قبل وجودهم فهي:

أولاً: أنه يجب على الزوج إن أراد أن يتزوج أن يبحث عن الزوجة الصالحة التقية، التي تكون أماً لأبنائه، وأن تختار المرأة الرجل الصالح المؤمن التقي؛ ليكون أباً لأولادها فالأب الصالح يؤثر في تربية الأولاد. وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تحث على ذلك منها:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ**﴾ [النور:٣٢]، وقال تعالى: ﴿**فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ**﴾ [النساء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿**وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ**﴾ [النور:٢٦].

وقال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[١].

وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»[٢].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٠٢)، و«مسلم» (١٤٦٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٦٧).

وقال ﷺ في المقابل: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(١)].

فإذا تزوج الرجل التقي الصالح بالمرأة التقية الصالحة تكونت الأسرة من أول لحظة على تقوى الله، وهذا يؤثر على الأبناء بعد وجودهم.

ثانياً: ومن حق الأبناء على آبائهم قبل وجودهم، إذا أراد الزوج أن يأتي زوجته أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله ﷺ: «**لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فولد بينهما ولدٌ لم يضره الشيطان أبداً**»[(٢)].

ثالثاً: ومن حق الأبناء على الآباء قبل وجودهم، أن يبتعدوا عن التدخين وذلك **أولاً**: لأن التدخين حرام. **ثانياً**: لأن الدخان يضر الطفل وهو في بطن أمه ويتسبب التدخين في إصابة الطفل بأمراض كثيرة.

فالولد إذا خرج من بطن أمه معوّقاً بسبب الدخان الذي يتعاطاه أبوه أو أمه، فهذا الطفل يسأل والديه يوم القيامة أمام الله، فليتق الله الذين يدخنون فإنهم يقعون في الحرام ويضرون أنفسهم وأبنائهم والمجتمع.

عباد الله! أما حق الأبناء على الآباء بعد وجودهم فكثيرة جداً منها:

أولاً: أنه يجب على الوالد أن يختار له اسماً حسناً، وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يُغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن.

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٩٦٧) ،و الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٢٥)، و«مسلم» (١٤٣٤).

جاءه رجل اسمه «حزن» فقال ﷺ: «**بل أنت سهلٌ**»[١]، وجاءته امرأة اسمها «عاصية» فقال ﷺ: «**أنت جميلة**»[٢]، فليتق الله الآباء في تسمية الأبناء، وليسموهم بتسمية الأنبياء والصحابة والصالحين، ويسموهم بالأسماء السهلة المشهورة المتداولة بين الناس، وليتق الله الذين يقلدون الغرب في أسماء أبنائهم.

ثانياً: من حق الأبناء على الآباء أن يأمروهم بالصلاة لسبع،ويفرقوا بينهم في المضاجع.

قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٣].

فعلى الوالد أن يأمر ابنه بالصلاة ويصطحبه إلى المسجد وأن يربيه على محبة المساجد، وأن يؤدبه بآداب المسجد وأن يقرأ عليه دائماً قوله تعالى: ﴿**حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾**﴾ [البقرة:٢٣٨].

وقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾**﴾ [النساء:١٠٣].

وقوله ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٣٩).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (٤٩٥)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٨٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣١١)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٢٣٠)، [«صحيح الجامع» (٥٨٦٨)].

أو راح»[١]، وقولـه ﷺ: «**بـشر المـشائين في الظلـم إلى المـساجد بـالنور التـام يوم القيامة**»[٢].

ثالثاً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على العقيدة الصحيحة ويأمروهم بالأعمال الصالحة لينجوا جميعاً من عذاب الله استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ...﴾ [التحريم:٦].

عباد الله! والاهتمام بتربية الأولاد على العقيدة الصحيحة، وأمـرهم بالعمـل الصالح، كان محل اهتمام الأنبياء والصالحين.

• فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يدعو الله أن يرزقه ولداً صـالحاً فيقـول: ﴿**رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ** ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات:١٠٠]، ويقول: ﴿**وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ** ﴿٣٥﴾﴾ [إبـراهيم:٣٥]، ويقـول: ﴿**رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ** ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم:٤٠].

• وهذا زكريا عليه الـسلام يقـول: ﴿**رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ** ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران:٣٨].

أما اهتمام الأنبياء بالعقيدة فيظهر من قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٣١)، و«مسلم» (٦٦٩).

(٢) **صـحيح**: رواه الترمـذي (٢٢٣)، وابـن ماجـه (٧٨١)، والحـاكم في «المـستدرك» (١/ ٣٣١)، والبيهقـي في «الـسنن الكـبرى» (٣/ ٦٣)، و«مـصنف عبـدالرزاق» (٣/ ٣٦٩)، والطـبراني في «الأوسـط» (٢/ ٦٨)، وفي «الكبـير» (٦/ ١٤٧)، و«مـسند الطيالـسي» (٢٢١٢)، [«صـحيح الجامع» (٢٨٢٣)].

• وهذا يعقوب عليه السلام عند موته يريد الاطمئنان على عقيدة أبنائه بعد وفاته: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة:١٣٣].

• وهذا لقمان الحكيم يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة يحذره فيها من الشرك ويبين له قبحه لينفر منه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

• وهذا رسولنا ﷺ يهتم بتربية الأطفال على العقيدة الصحيحة يقول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(١).

رابعاً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة التي يحبها الله ورسوله ﷺ فمثلاً: آداب الاستئذان:

يقول الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢٤) ، و«مسند أبي يعلى» (٤/ ٤٣٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾ [النور:٥٨-٥٩].

• **آداب الطعام**؛ فهذا رسولنا ﷺ يجلس يوماً على الطعام ويجلس معه عمر بن أبي سلمة ربيبُه، فتطيش يدُ عمر في الصحفة فيقول له ﷺ معلماً مؤدباً مربياً: «**يا غلام! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**»(١)، كم منا يأمر ولده أن يسم الله عند الطعام؟ كم منا يأمر ولده أن يأكل باليمين؟ ويبين له أن الشيطان هو الذي يأكل بالشمال؟!

عباد الله! وهذا المربي الكبير لقمان الحكيم ذكره الله لنا في كتابه وهو يربي ولده على العقيدة الصحيحة والأخلاق والآداب الفاضلة لنتأسى به قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾.

ثم يربيه على مراقبة الله فيقول له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

[لقمان:١٦-١٩]

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٦١)، و«مسلم» (٢٠٢٢).

خامساً: من حقوق الأبناء على الآباء أن يعلموهم ويربوهم على حفظ السر.

• فهذا أنس بن مالك ﷺ يقول: مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فسلم علينا، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له، فجئت وقد أبطأت عن أمي فقالت: ما حبسك أين كنت؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ إلى حاجة. فقالت: أي بني وما هي؟ فقلت: إنها سر. قالت: لا تحدث بسر رسول الله ﷺ أحداً[١].

تربية على عدم نقل الكلام فالولد إذا سمع من أبويه شيئاً يجب عليه أن لا ينقله؛ لأن ذلك يسبب الفتن والبلاء.

سادساً: من حق الأبناء على الآباء أن يعدلوا بينهم في العطايا والميراث قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ**﴾.

وقال ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النِحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[٢].

وعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به النبي ﷺ فقال: إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «**أكلَّ ولدك نحلتَ مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**» يقول النعمان: فرجع أبي في تلك الصدقة[٣]، وفي رواية لمسلم قال: «فليس يصلح هذا وإني لا أشهدُ إلا على حق»[٤].

---

(١) **صحيح**: أصله في «مسلم» (٢٤٨٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٥٠٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٧٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٤٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٤).

وفي رواية أحمد: «**لا تشهدني على جور إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم**»، وفي الصحيح: «**أشهد على هذا غيري**»، فليتق الله الذين يحرمون بعض أبنائهم من الميراث، أو الذين يوصون لأولادهم بشيءٍ من الميراث دون غيرهم لأنه: «لا وصية لوارث» فاترك ما تملك؛ حتى إذا مت قسموه على شرع الله، وإياك والجور.

سابعاً: من حق الأبناء على الآباء، أن يُأمنوا مستقبلهم، وأظن أن حالنا وما يخطر في عقولنا الآن أن تأمين مستقبل الأولاد يكون بالرصيد في البنك، أو العمارات، والعقارات! لا يا عباد الله إنما التأمين يكون بتقوى الله من الآباء وبالقول السديد.

قال تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾**﴾ [النساء:٩]، وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾ [الكهف:٨٢].

اللهم اهد أبناءنا.

الحق التاسع

حق الأرحام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأرحام**.

عباد الله! والأرحام: «هم أقارب الإنسان كأبيه وأمّه، وابنه وابنته وكل من كان بينه وبينهم صلةٌ من قبل أبيه أو من قِبل أمه، أو من قبل ابنه أو من قبل ابنته»[(١)]. كثير من الناس تهاون في أمر الرحم ولذلك قطعوها ولم يبالوا.

عباد الله! الرحم شأنها في الإسلام عظيم يظهر ذلك:

• من قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ**﴾ [النساء:١] أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[(٢)].

• ومن قوله ﷺ: «**الرحم معلقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**قال الله -عز وجل-: أنا الله، وأنا الرحمن خلقتُ الرّحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته**»[(٤)].

---

(١) «الضياء اللامع» (ص٥٠٥).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ٢)، والطبري في تفسيره (٤/ ٢٢٧)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٤٤٩)، و«جامع البيان» (٤/ ٢٢٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٥).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (١٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٨)].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك**».

ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا إن شئتم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۝٢٣﴾ [محمد:٢٢-٢٣]»[1].

عباد الله! فالرحم شأنها عند الله عظيم جداً، ولها حقوق عظيمة علينا منها:

أولاً: أن نصلها؛ وذلك لأن الله تعالى أمرنا في كتابه بصلة الأرحام.

- قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:٩٠].

- وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء:٣٦].

- وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾ [الإسراء:٢٦]

- وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٣٨﴾ [الروم:٣٨]

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤١)، و«مسلم» (٢٥٥٤).

- ورسولنا ﷺ يأمر في سنته بصلة الأرحام:

• قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمًا**»[(١)].

• قال ﷺ: «**اتقوا الله وصِلوا أرحامكم**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**بُلُّوا أرحامَكمُ ولو بالسلام**»[(٣)].

ووصى النبي ﷺ بصلة الرحم عند موته، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في مرضه: «**أرحامَكم أرحامَكم**»[(٤)].

فيا عباد الله! صلوا أرحامكم بالزيارات والهدايا والنفقات، صلوهم بالعطف والحنان ولين الجانب وبشاشة الوجه والإكرام والاحترام وكل ما يتعارف عليه الناس أنه صلةٌ.

ابن آدم! إن سمعت رحمك تدعو لك وتُثني عليك وتذكرك بالخير وتقول: وصلني وصله الله فاعلم أنك وصلتهم، وإن سمعتها تدعو عليك وتشكوك للناس وتذكرك بالشر وتقول: قطعني قطعه الله فاعلم أنك قطعتهم.

عباد الله! وصلة الرحم مطلوبة وإن قطعت، قال ﷺ: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعت رحمُهُ وصلها**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٨٧).

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٠)، [«الصحيحة» (٨٦٩)].

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٦)، و«مسند الشهاب» (١/ ٣٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٨٣٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٩)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٧٠٩)].

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٥).

• وقال رجلٌ يا رسول الله! إنّ لي قرابةً أصلُهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويُسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ! فقال ﷺ: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهُمْ الملَّ ولا يزال معك من الله ظهيرُ عليهم ما دمت على ذلك**»(١).

عباد الله! ونقول للذين يصلون أرحامهم: أبشروا بسعادة الدنيا والآخرة فإن صلة الأرحام:

أولاً: سببٌ لزيادة المال وسعة الرزق.

• قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحِم حتى إنّ أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنموا أموالهم، ويكثر عددُهُم إذا تواصلوا**»(٢).

• وقال ﷺ: «**من أحبّ أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»(٣).

ثانياً: صلة الأرحام سبب لطول العمر والنجاة من ميتة السوء.

• قال ﷺ: «**صلة الرحم وحُسن الجوار أو حُسن الخُلق يُعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**»(٤).

• وقال ﷺ: «**من سرّه أن يُمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٨٢)، [«صحيح الجامع» (٥٧٠٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٠)، و«مسلم» (٢٥٥٧).

(٤) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٢٢٦)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٧)].

(٥) **ضعيف**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٣٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥٢)، [«ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٨٨)].

ثالثاً: صلة الأرحام سببٌ للحصول على معية الله وحفظه ونصره وتوفيقه والدليل على ذلك؛ لما رجع رسول الله ﷺ من الغار بعد أن جاءه جبريل لأول مرةٍ، رجع يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: «**زملوني زملوني**»، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروعُ، فقال لخديجة بعدما أخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**».

فقالت خديجة: كلا والله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»[1].

رابعاً: صلة الأرحام سبب لدخول الجنة.

قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾**﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾**﴾ [الرعد:٢١-٢٤].

- وسأل أعرابيٌّ النبي ﷺ عن عمل يقربه من الجنة ويباعده من النار فقال ﷺ: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**»[2].
- وقال أبو هريرة: يا رسول الله! أنبئني عن أمرٍ إذا عملت به دخلت الجنة

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣)، و«مسلم» (١٦٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٣٢)، و«مسلم» (١٣).

قال ﷺ: «**أفشي السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام**»[1].

خامساً: صلة الأرحام من أحب الأعمال إلى الله، وهي من أفضل الأعمال.

قال رجلٌ: يا رسول الله! أي الأعمال أحب الله؟ قال: «**إيمان بالله**» قال الرجل: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**صلة الرحم**»[2].

وعن عقبة بن عامر ﵁ قال: لقيت رسول الله ﷺ فأخذتُ بيدهِ فقلت: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال قال ﷺ: «**يا عقبة! صلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك وأعرض عمن ظلمك**»[3].

ثانياً: ومن حق الأرحام علينا أن نقدمهم في كل شيءٍ في الدعوة والصدقة، وفي النفقة والهدية استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ**﴾ [البقرة:٢١٥].

ولقوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾**﴾ [البقرة:١٨٠].

• وقال ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقةٌ وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٦١)، [«صحيح الجامع» (١٠٨٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبي يعلى في «مسنده» (١٢/ ٢٢٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٦)].

(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٥٨٢) ،وابن ماجه (١٨٤٤) ، وأحمد في «مسنده» =

ولقد ربى النبي ﷺ أصحابه على أن يقدموا أقاربهم في الصدقة والهدية.

•عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ: «**بخ بخٍ ذلك مالٌ رابح، وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**».

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[(١)]، وهذا يدل أن الفقير القريب من الإنسان أولى من غيره لأنها صدقة وصلة.

• ولما أعتقت ميمونة رضي الله عنها وليدةً ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومُها الذي يدور عليه بها، قالت: أشعرت يا رسول الله! إني أعتقت وليدتي؟ -أي: جاريتي- قال: «**أوفعلت؟**» قالت: نعم.

قال: «**أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**»[(٢)].

=(٤/ ١٨) وسنن الدارمي (١/ ٤٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٧٦)، [«المشكاة» (١٩٣٩)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٢)، و«مسلم» (٩٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٥٢)، و«مسلم» (٩٩٩).

ثالثاً: ومن حق الأرحام علينا أن لا نقطعها مهما كانت الأسباب وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها**»[1].

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: «أوصاني خليلي ﷺ أن أصل رحمي وإن أدبرتْ»[2].

وقال ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «**يا عقبة صِلْ من قطعك وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك**»[3].

عباد الله! وحرم الله عز وجل قطيعة الرحم وحذر وتوعد القاطعين لأرحامهم بالنار.

• قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [النساء:١]، أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)**﴾ [الرعد:٢٥].

وقال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)**﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٥).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٩٤)، و«مسند البزار» (٩/ ٣٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٥)].

(٣) **صحيح لغيره**: تقدم تخريجه (ص١٢٨) هامش (٣) .

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قِاطِعٌ، يعني قاطع رحم**»(١).

وقال ﷺ: «**إن هذه الرحم شُجنةٌ من الرحمن -عز وجل- فمن قطعها حرّم الله عليه الجنة**»(٢).

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدقٌ بالسحرِ**»(٣).

وقال ﷺ: «**إن أعمال بني آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم**»(٤).

عباد الله! وهذه أسباب قطيعة الرحم فاحذروها:

١- الجهل فلا يقطع رحمه إلا جاهل.

٢- قلة الدين.

٣- حب الدنيا والانشغال بها.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٣٨)، و«مسلم» (٢٥٥٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٩٠)، والبزار في «المسند» (٤/ ٩٣)، و«مسند الشاشي» (١/ ٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٢)].

(٣) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٩)، و ابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٥٠٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٦٢)].

(٤) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٤٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٨)].

٤ - الظلم والجور في الميراث فكم من أسر تقطعت بسبب الجور.

٥ - المشاكل الزوجية.

فاتقوا الله يا عباد الله! واعلموا أنكم عن هذه الـدنيا راحلـون وأمـام ربكـم واقفون وعن أرحامكم ستسألون، فمن علم أنه إلى الله راجع، وأمام الله واقف، وعن رحمه مسئول فليعد للسؤال جواباً من الآن، واعلم أنه كما تدين تدان.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

الحق العاشر

حق اليتيم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق العاشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق اليتيم**.

واليتيم شرعاً: هو الصغير الذي فقد أباهُ. والصغير إذا فقد أباه فقد فقَدَ الحنان والعطف والرحمة والابتسامة، وأصبح ضعيفاً كما سماه النبي ﷺ فقال: «**اللهم إني أحرِّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(١). وسبب ضعفه أنه فقد العائل والمعين والمربي، فقد أباه وهو أعظم من يحنُّ عليه ويعطف، وهو أعظم من يمشي في حاجته، ويتعب لراحته، وهو أعظم من يؤثره على نفسه، فيجوع ليشبع، ويظمأ ليُروى، ويسهر لينام، ويتعرى ليُكسى، فمَنْ مثل الأب؟! ولذلك كان فقده مصيبة عظمى، ورزيةٌ كبرى .

عباد الله! من هنا اهتم الإسلام باليتيم اهتماماً كبيراً ليعوضه ما فقد يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: جعل الله حق اليتيم بعد حق الأرحام وقبل حق الفقراء والمساكين فقال تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٦٧٨)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٩)،و الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣١)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٦٣)، [«صحيح ابن ماجه»(٢٩٦٧)].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣].

ثانياً: جعل الله تعالى لليتامى حقاً في المال العام وحقاً في المال الخاص.

• فقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال:٤١].

• وقال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر:٧].

هذا في المال العام، أما في المال الخاص فقد جعل الله تعالى لليتامى حقاً من صدقات الأغنياء، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾ [البقرة:٢١٥].

ثالثاً: جعل الله تعالى الإحسان إلى اليتيم من البر الذي هو عنوان وصدق الإيمان.

فقال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

رابعاً: حضّ الله سبحانه المسلمين على إطعام اليتيم.

فقال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝﴾ [البلد:١١-١٦].

ومدح الله المطعمين اليتامى ووعدهم بالجنة والنجاة من شرِّ يوم القيامة فقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝﴾ [الإنسان:٨-١٢].

خامساً: نهى الله تعالى المسلمين عن إهانة اليتيم أو الإساءة إليه أو الغلظة عليه، فقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝﴾ [الضحى:٩]، وشدد ربنا -جل وعلا- في النهي عن إهانة اليتيم وجعلها من شيم الكافرين المكذبين بيوم الدين، فقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝﴾ [الماعون:١-٢].

وقال تعالى متوعداً هؤلاء: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝﴾ [الفجر:١٧].

سادساً: وحافظ الإسلام على أموال اليتامى وشدد في ذلك فقال تعالى في أول الآيات: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝﴾ [النساء:٢].

وفي آخر الآيات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝﴾ [النساء:١٠].

بل عدّ النبي ﷺ أكل مال اليتيم من أكبر الكبائر، ومن الموبقات، وحافظ الله

-عز وجل- على أموال اليتامى فأرسل الخضر وموسى عليه السلام لبناء الجدار على كنزهما.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف:٨٢].

سابعاً: ورسولنا ﷺ يحذر في سنته من الاعتداء على حق اليتيم، ويأمر بالمسح على رأسه، ويحض على الاقتراب من اليتيم فقال ﷺ: «**اللهم إني أحرجُ حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(١).

وقال ﷺ: «**ارحم اليتيم، وامسح على رأسه، وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك**»(٢).

وقال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا: وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**»(٣).

عباد الله! اليتيم في الإسلام شأنه عظيم وحقه كبير، وقد جعل الله لليتيم على المسلمين حقوقاً كثيرة منها:

الحق الأول: كفالتُه.

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه (١٣٣).

(٢) **حسن لغيره**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٧٩)، و«مصنف عبد الرزاق» (١١/ ٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٤٤)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٥٩).

و**كافل اليتيم**: هو القائم بأمره المربي له، وإذا كان اليتيم شرعاً هو الصغير الذي فقد أباه، فإن كفالة اليتيم حينئذ تكون: القيام بأمر الطفل الصغير ورعاية مصالحه، وتربيته، والإحسان إليه، حتى يبلغ مبلغ الرجال إن كان ذكراً، أو تتزوج إن كانت بنتاً، وأن تعامله معاملة الأولاد عندك كما قال داود عليه السلام: (كن لليتيم كالأب الرحيم).

عباد الله! وقد جاءت الآيات في كتاب ربنا تحض على كفالة اليتيم.

• قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾**﴾ [آل عمران:٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ [آل عمران:٤٢-٤٤].

وحث النبي ﷺ وحض على كفالة اليتيم والإحسان إليه.

• قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً[1].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٩٨).

قال ابنُ بطال: (حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك)[١].

• ويقول أبو الدرداء رضي الله عنه: أتى النبي ﷺ رجلٌ يشكو قسوة قلبه فقال ﷺ: «**أتُحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يَلِنْ قلبُكَ وتدرك حاجتُك**»[٢].

وقال ﷺ: «**أدنِ اليتيم منك -أي: قرّبه- وألطفه -أي أرفق به وبرّه- وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يُلين قلبك ويدرك حاجتك**»[٣].

وقال النبي ﷺ لسائب بن عبد الله رضي الله عنه: «**يا سائب: انظر أخلاقك التي كُنت تصنعها في الجاهلية فاصنعها في الإسلام: اقْرِ الضيف وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك**»[٤].

عباد الله! «وكان عبد الله بن عمر لا يأكل طعاماً إلا وعلى خِوانه -وهو ما يوضع عليه الطعام- يتيمٌ»[٥].

---

(١) الفتح (١٠/ ٤٥١).

(٢) **حسن لغيره**: تقدم تخريجه (ص١٣٦) هامش (٢).

(٣) **حسن**: [«صحيح الجامع» (٢٥٠)].

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٥)، و الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٠)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٦)، و ابن أبي عاصم في «الزهد» (ص١٨٩)، و«صفوة الصفوة» (١/ ٥٧١)، وابو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٩٩)، [«صحيح الأدب المفرد» (١٠٢)].

وقال داود عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد»[١].

عباد الله! واعلموا أن النفقة على اليتيم القريب أعظم أجراً، قال ﷺ: «**كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة**»[٢]، ومعنى قوله: «له أو لغيره» الذي له: أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته، وغيرهم من أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبياً.

ولما قال النبي ﷺ للنساء: «**تصدّقن ولو من حُليكنّ**». سألت زينب امرأة عبد الله بن مسعود النبي ﷺ بواسطة بلال رضي الله عنه: أيجزئ عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري من الصدقة؟ فقال النبي ﷺ: «**نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة**»[٣].

• وقالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! ألي أجرٌ أن أنفق على بني أبي سلمة؟ إنما هم بنيّ. فقال ﷺ: «**أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم**»[٤].

الحق الثاني: المحافظة على مال اليتيم وعدم الاعتداء عليه.

عباد الله! حذر ربنا -جل وعلا- في كتابه المسلمين من الاقتراب أو الاعتداء على أموال اليتامى.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٣٠٠)، [«صحيح الأدب المفرد» (١٠٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٨٣).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٧)، و«مسلم» (١٠٠٠).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٨)، و«مسلم» (١٠٠١).

فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١٥٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤﴾ [الإسراء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ [النساء:٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [النساء:٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [النساء:١٠].

عباد الله! وحذر النبي ﷺ من الاقتراب من مال اليتيم، ومن الاعتداء عليه، بل عد النبي ﷺ أكل مال اليتيم من الموبقات فقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله! وما هنّ؟ فذكرها النبي ﷺ وعدّ منها «**وأكل مال اليتيم**»[(١)].

وعدّ النبي ﷺ أكل مال اليتيم من الكبائر، فقال ﷺ: «**اجتنبوا الكبائر السبع: الشرك بالله، وقتل النفس والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم ...** »[(٢)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٥)، و«مسلم» (٨٩).

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٠٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٣)، [«صحيح الجامع» (١٤٥)].

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذرٍ! إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمّرن على اثنين ولا تولّين مال يتيم**»[١]. وذلك لخطورة الأمر.

• ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: لما أنـزل الله: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [الإسراء:٣٤] و ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ**﴾ [النساء:١٠] الآيتين: انطلق مَن عنده يتيمٌ، فعزل طعامِه، من طعامه، وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامِهِ فيحُبسُ له حتى يأكلهُ أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله -عز وجل-: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ**﴾ [البقرة:٢٢٠] فخلطوا طعامهُم بطعامِهِ وشرابهم بشرابه[٢].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**...وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ...**﴾ الآية قال: (إن كان غنياً فلا يُحلُّ له أن يأكل من مال اليتيم شيئاً، وإن كان فقيراُ فليستقرض منه، فإذا وجد ميسرةً فليعطهِ ما استقرض منه فذلك أكله بالمعروف)[٣].

عباد الله! اليتيم في الإسلام شأنه عظيم، وحقه كبير، وكافله له أجر عظيم فنقول لكافل اليتيم:

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٢٦).

(٢) **حسن**: رواه وأبوداود (٢٨٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٨٤)، [«صحيح أبي داود» (٢٤٩٥)].

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» (٣/ ٥٩٣)، وانظر «الدر المنثور» (٢/ ٤٣٦).

• يا كافل اليتيم أبشر بصحبة الرسول ﷺ في الجنة وكفى بذلك شرفاً وفخراً.

• يا كافل اليتيم أبشر برقة قلبك وقضاء حاجتك.

• يا كافل اليتيم أبشر برحمة الله فإن من يرحم اليتيم يرحمه الله لأن النبي ﷺ يقول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١).

• يا كافل اليتيم أبشر بأجرين إن كان اليتيم من أقربائك أجر الصدقة وأجر القرابة.

• يا كافل اليتيم أبشر فإنك من أحبِ الناس إلى الله وتؤدي أحب الأعمال إلى الله.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا سول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال ﷺ: «**أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سُرُور يُدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد -(يعني مسجد المدينة)- شهراً ..** »(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، و وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، [«صحيح الجامع» (٣٥٢٢)] .

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٣٩)، و في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩١)، [«الصحيحة» (٩٠٦)].

- يا كافل اليتيم أبشر فإن الجزاء من جنس العمل.

والله -عز وجل- يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾، والذي يتق الله في يتامى الناس يجعل الله لأولاده مخرجاً بعد موته قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء:٩].

ونقول لليتامى اصبروا على ذل اليتم، وفقدان الأب، وتذكروا يا معشر اليتامى رسول الله ﷺ، الذي ولد يتيماً وتربى يتيماً فقد توفي والده قبل أن يولد ونشأ في كفالة جده عبدالمطلب يلقى من الرعاية والعناية ما يعوضه عن فقد أبيه، وبعد أن توفي عبدالمطلب وعمرهُ ﷺ قد جاوز الثماني سنوات بقليل، انتقلت كفالته إلى عمه الشقيق أبي طالب، فنهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه وضمهُ إلى ولده وقدمه عليهم، واختصه بفضل احترام وتقدير فكان لا ينام إلا وهو إلى جواره ويصطحبه معه ما أمكنته الصحبة، والله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى:٦-١١].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق الحادي عشر

حق الجار

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الجار**.

عباد الله! قال العلماء: «الجيران ثلاثة»: جار له حقٌّ واحد، وجارٌ له حقان وجارٌ له ثلاثة حقوقٍ. فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام، وحق الرّحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذي له حق واحدٌ فالجار المشرك»[1].

عباد الله! واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو والغريب والبلديّ، والنافع والضارّ، والقريب والأجنبيّ، والأقرب داراً والأبعد»[2].

عباد الله! واختلف الناس في حدّ الجيرة:

فمنهم من قال: أربعون داراً من كل ناحيةٍ.

ومنهم من قال: من سمع النداء فهو جارٌ.

قال ابن حجرٍ في «الفتح» (١٠/ ٤٤٧): «وأخرج ابنُ وهبٍ عن يونس عن ابن شهاب: أربعون داراً عن يمينه، وعن يساره ومن خلفه، ومن بين يديه».

---

(١) «نضرة النعيم» (٥/ ١٦٧٦).

(٢) انظر «فتح الباري» (١٠/ ٤٤١).

عباد الله! الجار في الإسلام شأنه عظيم وحقه كبير يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: جعل الإسلام حِفظَ حق الجار والإحسان إليه من كمال الإيمان.

قال ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليحسن إلى جاره**»(١).

وقال ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم جاره**»(٢).

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذي جاره**»(٣).

وقال ﷺ: «**ما هو بمؤمن من لم يأمَنْ جارُه بوائقه**»(٤).

وقال ﷺ: «**والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: يا رسول الله! لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: «**من لا يأمنُ جارُه بوائقه**». قالوا: وما بوائقه؟ قال: «**شرُّه**»(٥).

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره -أو قال- لأخيه- ما يحب لنفسه**»(٦).

وقال ﷺ: «**ما آمن بي مَن بات شبعانً وجاره جائعٌ إلى جنبه وهو يعلم به**»(٧).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٠)، و«مسلم» (٤٧).

(٤) **صحيح لغيره**: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٧/ ٢٤٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٢٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٢)].

(٥) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥١)].

(٦) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٥).

(٧) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٠٥)، [«صحيح الجامع» (٥٥٠٥)].

ثانياً: وصى الإسلام بالجار وأكثر في ذلك.

عباد الله! حفظ حق الجار من إيماننا من عقيدتنا من ديننا، فقد نرى الأخ يسكن مع أخيه في بيت واحد له حق الجيرة وحق الإسلام وحق الرحم، ومع ذلك لا يعطي لأخيه حقه وجاءت الوصية بالجار، فهذا جبريل عليه السلام يوصي رسول الله ﷺ بالجار، قال ﷺ: «**ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُورِّثُهُ**»[1].

وهذا رسولنا ﷺ يوصي أمته بالجار في حجة الوداع ويقول أبو أمامة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ وهو على ناقته في حجة الوداع يقول: «**أوصيكم بالجار**» حتى أكثر، فقلت: إنه يورِّثُهُ[2].

ثالثاً: رفع الإسلام من شأن الجار:

١ - فجعل الجار الصالح من السعادة قال ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**»[3].

٢ - واعتمد شهادة الجيران بعضهم في بعض، قال رجل للنبي ﷺ: كيف لي أن أعلم إذا أحسنتُ وإذا أسأتُ؟ فقال ﷺ: «**إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت؛ فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت؛ فقد أسأت**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٩)، و«مسلم» (٢٦٢٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١١١)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٧٣)].

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٤٠)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٢٤١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٣٣)].

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٢٢٣)، و«مسند أحمد» (١/ ٤٠٢)، و«مسند أبي عوانة» (٤/ ١٩٢)، =

٣- وأمر بالاستعاذة من جار السوء والصبر على أذاه.

• كان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإنّ جار البادية يتحوّل**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ثلاثةٌ يحبهم الله... والرجل يكونُ له الجار، يؤذيه جاره، فيصبر على أذاه، حتى يُفرق بينهما موتٌ أو ظعنٌ**»[(٢)].

عباد الله! وللجار في الإسلام حقوقٌ عظيمة منها:

أولاً: الإحسان إليه، جاءت الأدلة في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ تأمر بالإحسان إلى الجار.

• قال تعالى: ﴿**۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ**﴾ [النساء:٣٦].

والجار ذي القربى جارك الذي هو من قرابتك، والجار الجنب هو الذي ليس من رحمك، ولكلٍّ منهما له حقٌّ على جاره.

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليحسن إلى جاره**»[(٣)].

=وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٩٣)، وفي «الأوسط» (٣/ ٢٢٣)، [«صحيح الجامع» (٦١٠)].

(١) **حسن**: رواه النسائي في «المجتبى» (٥٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٢٠)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٤١١)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٥١)، وأبو المحاسن في «معتصر المختصر» (٢/ ٣١٥)، و«الجهاد» لابن المبارك (٤٧)، [«صحيح الجامع» (٣٠٧٤)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٨).

وقال ﷺ: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[(١)].

وقال ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**صلة الرحم، وحسن الخُلق، وحُسْنُ الجوار، يعمران الدِّيار، ويزيدان في الأعمار**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**إن أحببتم أن يُحبكُم الله تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم**»[(٤)].

عباد الله! والهدية من الجار إلى جاره من حُسن الجوار، قال ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»[(٥)].

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٠٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣١٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢٥)، ومسند أبي يعلى (١١/ ١١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٠)].

(٢) **صحيح**:رواه الترمذي (١٩٤٤)، و«مسند أحمد» (٢/ ١٦٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١٠)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٧٧)، [«صحيح الأدب المفرد» (٨٤)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٢٢٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٤)].

(٤) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٢٠)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٨١)، [«صحيح الجامع» (١٤٠٩)].

(٥) **حسن**: رواه أبي يعلى في «مسنده» (١١/ ٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٦٩)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٤٧٩)، و«مسند الشهاب» (١/ ٣٨١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٢٢٥)، [«صحيح الجامع» (٣٠٠٤)].

وقال ﷺ: «**يا أبـا ذر! إذا طبخـت مرقـة فـأكثر ماءهـا، وتعاهـد جيرانـك منها**»(١)، أما يتق الله أناسٌ يأتون بالطعـام والرائحـة تخـرج عـلى جـيرانهم فـلا يطعمونهم.

وقال ﷺ: «**يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارةٌ لجارتها ولو فِرسن شاة**»(٢).

وهو العظم الذي ليس عليه لحم -أي الشيء الذي لا قيمة له- ومع ذلك لا تحقرن الجارة جارتها، ولو أن تقدم لها عظم لا لحم عليه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «**إلى أقربهما منك باباً**»(٣).

• وعن مجاهد: أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ذُبحتْ له شـاةٌ في أهلـه فلـما جـاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي، أهديتم لجارنا اليهوديّ؟ سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُورثه**»(٤).

عباد الله! ومن الإحسان إلى الجار ما يلي:

إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا مرض عُدته، وإذا دعـاك للطعام أجبته، وإذا نسي ذكر الله ذَكَّرته، وأن تفـرح لفرحـه وتحـزن لحزنـه وأن تحفظه في ماله وعرضه في حضوره وغيابه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٢٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٢٧)، (٥٦٧١)، و«مسلم» (١٠٣٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢١٤٠)، (٢٤٥٥)، (٥٦٧٤).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٤٣)، وأبي داود (٥١٥٢)، و«مسند الحميدي» (٢/ ٢٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٥)، والحديث أصله في «البخاري» و«مسلم» دون ذكر قصة الشاة، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٧٤)].

ثانياً: ومن حق الجار عليك أن لا تؤذيه أبداً؛ لأن أذية الجار حرام.

قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[١].

وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جارُه بوائقه**»[٢].

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[٣].

فهذا يؤذي جاره بأولاده، وهذا يؤذي جاره ببناته وزوجته، وهذا يؤذي جاره بصوت المذياع إلى غير ذلك من أذية الجار.

عباد الله! أذية المؤمنين حرام، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨]، وأذية الجار أشد حرمة.

• سُئِلَ ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**». قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يُطعم معك**». قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تُزاني حليلة جارك**»[٤].

• وقال ﷺ: لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**»، قالوا: حرام، حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة فقال ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوةٍ؛**

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٧٢).
(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٧٠).
(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٦).
(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٠٧)، و«مسلم» (٨٦).

أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». **قال**: «**ما تقولون في السرقة؟**» قالوا: حرّمها الله ورسوله فهي حرامٌ. قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات؛ أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»(١).

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلِسانِها قال: «**هي في النار**».

قال الرجل: يا رسول الله! فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدّق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هي في الجنة**»(٢).

• وجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره، فقال له: «**اذهب فاصبر**»، فأتاه مرتين أو ثلاثاً؛ فقال: «**اذهب فاطرح متاعك في الطريق**» ففعل، فجعل الناس يمرون ويسألونه، فيخبرهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه: فعل الله به وفعل، وبعضهم يدعو عليه فجاء إليه جاره فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئاً تكرهه(٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣)، [«صحيح الجامع» (٥٠٤٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٨٣)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٣١١)، [«الصحيحة» (١٩٠)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥١٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٣)، ومسند أبي يعلى (١١/ ٥٠٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٩)].

• وقال ﷺ: «**المؤمن مَن أمِنهُ الناسُ، والمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده والمهاجر مَن هجر السُّوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه**»[1].

• وقال ﷺ: «**أول خصمين يوم القيامة جاران**»[2].

• وقال ﷺ: «**كم من جارٍ متعلقٌ بجاره -أي يوم القيامة- يقول: يا ربِّ! سلْ هذا، لم أغلق عني بابهُ، ومنعني فضلهُ؟!**»[3].

عباد الله! لو كان الذي يتعلق بك يوم القيامة أخوك، أمك التي تجاورك في البيت وتسكن معك وأنت تغلق بابك دونها ماذا تقول لربك يوم القيامة؟ اتقوا الله في أرحامكم.

عباد الله! الجار في الإسلام شأنه عظيم جداً وحقه كبيرٌ جداً، وحفظ حق الجار من ديننا ومن عقيدتها ومن إيماننا.

عباد الله! تعالوا بنا لنتعلم الإحسان إلى الجيران وكيفية التعامل مع الجيران من رسول الله ﷺ وأصحابه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥)، ومسند أبي يعلى (٧/ ١٩٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٥)].

(٢) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٥١)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٠٣)، [«صحيح الجامع» (٢٥٦٣)].

(٣) **حسن**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١١)، وأبوبكر القرشي في «مكارم الأخلاق» (٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٤)].

- فهذا مثال لتعامل النبي ﷺ مع جيرانه.

(عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو، إن كنتُ لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع. وإن كنت لأشدُ الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليُشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألتُهُ إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مرّ أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «**يا أبا هرٍ**» قلت: لبيك رسول الله.

قال: «**إلحَقْ**» ومضى فتبعتُهُ فدخل فاستأذن فأُذن له فدخل فوجد لبناً في قدح.

فقال: «**من أين هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلانٌ أو فلانةٌ.

قال: «**أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «**إلحق إلى أهل الصُّفة فادعُهُمْ لي**».

قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول مِنها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحقَّ أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «**يا أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم،

فأخذت القدح فجعلت أُعطيه الرجل فيشرب حتى يروي، ثم يَرُدُّ عليّ القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يُردّ عليّ القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد عليّ القدح حتى انتهيتُ إلى النبي ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كُلُّهُمْ فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسم فقال: «**أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «**بقيتُ أنا وأنت**» قلت: صدقت يا رسول الله.

قال: «**اقعُدْ فاشرب**» فقعدت فشربتُ.

فقال: «**اشرب**»، فشربت فما زال يقول: «**اشرب**» حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجدُ له مسلكاً.

قال: فأرني، فأعطيته القدح فحمد الله وسَمَّى وشرب الفضلَةَ)[1].

• وهذا مثال لتعامل الجيران مع النبي ﷺ.

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «والله إن كُنّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهِلةٍ في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله نارُ.

قال: قلت: يا خالةً! فما كان يُعيِّشُكُمْ؟

قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح -أي: هي الشاة أو الناقة تعطى اللبن- فكانوا يُرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناهُ»[2].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٢٨)، و«مسلم» (٢٩٧٢).

الحق الثاني عشر

حق المتخاصمين أو المتشاحنين من المؤمنين

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق المتخاصمين أو المتشاحنين من المؤمنين.**

عباد الله! المؤمنون تربُطهم رابطةٌ قويةٌ ألا وهي رابطة الإخوة في الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠]، وهم بهذه الرابطة كالجسد الواحد في حساسيته.

• قال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمى**»[١]. وهم بهذه الرابطة كالبناء الواحد في قوته وتماسكه.

• قال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُ بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه[٢].

عباد الله! وحفاظاً على بقاء المودة والمحبة والتعاطف والتراحم والتماسك بين المؤمنين فقد حذر الله -عز وجل- في كتابه من الأمور التي تفسد العلاقة بينهم وتوقع العداوة والبغضاء بينهم.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٤)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

فحرم ربنا -جل وعلا- الخمر والميسر أي القمار؛ لأنهما يحدثنا العداوة والبغضاء بين المسلمين.

- وأمرنا أن نتثبت من خبر الفاسق حتى لا تتقطع العلاقات بين الأحبة.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات:٦].

- وحرم الله علينا السخرية أي: أن يسخر بعضنا من بعض حتى لا تتقطع العلاقات بين الأحبة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات:١١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ۝١٢﴾ [الحجرات:١٢].

عباد الله! ورسولنا ﷺ في سنته يُحذر أمته من الأمراض التي توقع بينهم العداوة والبغضاء وتفتك بالإخوة وتقضي عليها فقال ﷺ: «**إياكم والظن فإن**

الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»(١).

وقال ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمُه وماله وعرضه**»(٢).

عباد الله! ومع ذلك فإن شياطين الإنس والجن يعملون ليلاً ونهاراً؛ لإيقاع العداوة والبغضاء؛ وليفسدوا بين المؤمنين، كالذي يحدث بين الزوجين وبين الجارين، وبين الصديقين، وبين الحبيبين.

• يقول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبدهُ المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»(٣).

كم من علاقات تقطعت بسبب كلمة، كم من امرأة طلقت بسبب كلمة.

• وقال ﷺ: «**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧١٧)، و«مسلم» (٣٥٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨١٢).

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٥٥)، و«السنة» لابن أبي عاصم (١/ ١٢٧-١٢٨)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

وقال ﷺ: «**خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب**»[١]. وفي رواية: «المفسدون بين الأحبة»[٢].

عباد الله! سؤال: إذا وقعت الفرقة والعداوة والبغضاء والشحناء بين المؤمنين، كالزوجين والجارين بسبب شياطين الإنس والجن فماذا يجب عليهم؟

الجواب: جاءت الأدلة تحث المتخاصمين أن يبادر كل منهما إلى الإصلاح ليفوز بالأجر العظيم عند الله تعالى.

• قال ﷺ: «**لا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[٣].

• وقال ﷺ: «**تعرض الأعمال -أي: أعمال العباد- في كل اثنين وخميس -أي: على الله تعالى- فيغفر الله لكل امرئٍ لا يشركُ بالله شيئاً إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**»[٤].

عباد الله! فإن ركب كلٌ من المتخاصمين أو المتشاحنين رأسه، واتبع هواه، اتسعت الفجوة بينهما واشتد الخصام واستفحل الشرّ، فيجب على أهل الخير من

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٦٩)، والبزار في «مسنده» (٧/ ١٥٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤)].

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٩)، و«مسند عبد بن حميد» (١٥٨٠٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٢٧)، و«مسلم» (٢٥٦٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٥).

المؤمنين أن يتدخلوا فوراً لفض النزاع، والقضاء على الخلاف والإصلاح بين المتخاصمين؛ لأن هذا من حق المتخاصمين على المؤمنين، ولأن هذا من تقوى الله ومن الإيمان.

• قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات:١٠]، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال:١].

عباد الله! فمن حق المتخاصمين على المؤمنين أن يصلحوا بينهما، وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تحث وتأمر بإصلاح ذات البين.

• ففي كتاب ربنا -جل وعلا-.

يقول الله -عز وجل-: ﴿۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النساء:١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ [النساء:١٢٨]، ويفهم من ذلك أن عدم الصلح شرٌ ووبال.

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال:١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات:٩-١٠].

• وفي سنة رسول الله ﷺ:

أولاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين أفضل من نوافل العبادات فقال ﷺ: «**ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى. قال: «**إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذاتِ البين هي الحالقةُ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**»[١].

ثانياً: أخبر النبي ﷺ أنّ صلاح ذات البين من أفضل الأعمال قال ﷺ: «**ما عُمِلَ شيءٌ أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين وخُلقٍ جائزٍ بين المسلمين**»[٢].

ثالثاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين من أفضل الصدقات:

• قال ﷺ: «**كل سُلامي من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدلُ بين الاثنين صدقةٌ**»[٣]، ومعنى يعدل بين الاثنين: أن يصلح بينهما بالعدل.

وقال ﷺ: «**أفضل الصدقة إصلاحُ ذات البين**»[٤].

رابعاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين من التجارة الرابحة ومن الأعمال التي يحبها الله تعالى.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥٠٩)، وأبي داود (٤٩١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٣٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٤)].

(٢) **حسن**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٢٧)، و«مسلم» (١٠٠٩).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٠)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٤)، و«مسند عبد بن حميد» (٣٣٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٩٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٧)].

• قال النبي ﷺ لأبي أيوب: «**ألا أدلك على تجارةٍ؟**»، قال: بلى. قال: «**صلِ بين الناس إذا تفاسدوا، وقرّب بينهم إذا تباعدوا**»(١).

وقال أبو أيوب: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا**». وفي لفظ قال ﷺ: «**ألا أدُلك على صدقةٍ يُحِبُ الله موضِعَها؟**»، قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي!

قال: «**تصلح بين الناس؛ فإنها صدقة يُحب الله موضِعها**»(٢).

خامساً: أباح النبي ﷺ ورخص للمصلحين بين الناس بالكذب للوصول إلى ما يريدون من الإصلاح فقال ﷺ: «**ليس الكذابُ الذي يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً**»(٣).

سادساً: وكان ﷺ يذهب بنفسه ليُصلح بين المتخاصمين:

• عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**اذهبوا بنا نُصلح بينهم**»(٤)، فيا أيها المصلح هنيئاً لك فأنت تفعل فعلاً يقوم به النبي ﷺ.

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٨)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٣٨)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٩٠)، و«مسند عبد بن حميد» (٢٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٤٦)، و«مسلم» (٢٦٠٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٤٧).

• وعن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حدردٍ ديناً كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتُهُما حتى سَمِعَها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سِجْفَ حجرتِهِ فنادى: «**يا كعبُ!**» قال: لبيك يا رسول الله!

قال: «**ضع من دينك هذا، وأومأ إليه أي الشَّطرَ**».

قال: لقد فعلتُ يا رسول الله!

قال: «**قم فاقضه**»[1].

عباد الله! الإصلاح بين الناس من أفضل الأعمال، ومن أفضل الصدقات، وفيه أجرٌ عظيمٌ عند الله تعالى، وقد حث النبي ﷺ على إصلاح ذات البين وكان ﷺ يقوم بنفسه بالإصلاح بين الناس، وأخبرنا ﷺ أن الإصلاح بين الناس عملُ الصالحين -مفاتيح الخير- فكن من هؤلاء.

• يقول ﷺ: «**اشترى رجلٌ من رجلٍ عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرّةً فيها ذهبٌ فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنما اشتريتُ منك الأرض، ولم أبتع منك -أي: أشتري منك- الذهب فقال الذي شرى الأرض -أي باعها- إنما بعتك الأرض وما فيها قال: فتحاكما إلى رجل -وهذا هو الشاهد- فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولدٌ؟.**

فقال أحدهما: لي غلامُ.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٥)، و«مسلم» (١٥٥٨).

وقال الآخر: لي جاريةٌ.

قال: -أي المصلح بينهما-: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسِكما منـه، وتصدّقا»[١].

فكن يا عبد الله! من المصلحين بين الناس فأجرك عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ١٧٠﴾ [الأعراف:١٧٠].

وقـال تعـالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤﴾ [البقرة:٢٢٤].

• وكن يا عبد الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشرِّ فأجرك عند الله كبير. قال ﷺ: «**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعـل الله مفاتيح الشر على يديه**»[٢].

عباد الله! الإصلاح بين النـاس أجـره عظـيم عنـد الله تعـالى، فمـن أراد أن يتحصل على هذا الأجر العظيم، وأن يجعل الله الصلح بين الناس على يديـه؛ أن يبتغي بعمله وجه الله وأن يستعين بالله عز وجل في أن يوفقه للصلح بين الناس.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٨٥)، و«مسلم» (١٧٢١).

(٢) **حسن**: أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٠٨٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٧)، والبيهقـي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥٥)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

اللهم اجعلنا من المصلحين بين الناس.

الحق الثالث عشر

حق الطريق

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الطريق**.

عباد الله! اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام فالإسلام دينٌ كاملٌ ونعمةٌ تامة كما قال رب العزة: ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ**﴾ [المائدة:٣]، الإسلام أعطى لكل ذي حقٍ حقه حتى أعطى للطريق حقه.

• يقول سلمانُ رضي الله عنه لأبي الدرداء: (إن لربك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**صدق سلمان**»[١].

عباد الله! اعلموا أن الطريق ليس ملكاً لأحد مهما كان، إنما هو مِلكٌ للجميع فلا يجوز لأحدٍ أن يعتدي على الطريق أو يُسيء لمن مرّ بالطريق، فإن الإسلام يحذر من الجلوس في الطرقات، فإن اضطر الإنسان للجلوس في الطريق فعليه أن يتعلم حق الطريق في الإسلام.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

• عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطُرُقات**». فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالِسِنا بُدٌ نتحدث فيها.

فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[1].

نقول ذلك ونحن في زمان قد تفنن الناس فيه بالاعتداء على حق الطريق، ورسولنا ﷺ يُحذر أصحابه وأمته من الجلوس في الطرقات، ويخبرهم أنهم إذا اضطروا إلى ذلك فعليهم أن يعطوا الطريق حقه. فانظروا يا عباد الله! إلى كثير من المسلمين اليوم، ماذا يفعلون على الطرقات؟! نرى شباب على ناصية الشوارع يعتدون على المارة، ونرى أطفال يلعبون الكرة في الطرقات يؤذون من مرّ بسيارته، ونرى رجالاً يجلسون أمام محلاتهم لا شيء لهم إلا أن ينظروا إلى النساء. فنقول: للطريق في الإسلام حقوق منها:

الحق الأول: غض البصر

فمن جلس على الطريق فعليه أن يغض بصره.

أولاً: طاعة لله ولرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ**﴾، وقال تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ**﴾.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٥)، و«مسلم» (٢١٢١).

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**لا تتبع النظرة النظـرة فـإن لـك الأولى وليـست لـك الآخرة**»[1]، وسئل ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»[2].

ثانياً: لأن البصر من نعم الله العظيمة على الإنسان، والتي يُسأَلُ عنها يوم القيامة قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾**﴾ [الإسراء:٣٦]، والنِعم تبقى بالشكر، وتذهب بالمعاصي قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾**﴾ [إبراهيم:٧].

وقال القائل:

إذا كنـــت في نعمـــة فارعهــا ... فــإن المعـــاصي تزيـــل الـــنعم

وحـــافظ عليهـــا بـــشكر الإلـــه ... فـــإن الإلـــه شـــديد الـــنقم

ثالثاً: لأن في غض البصر حفظ للفرج من الوقوع في فاحشة الزنا.

قال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ**﴾ [النور:٣٠].

فكم من إنسان وقع في فاحشة الزنا لأنه لم يغض بصره، فالزنا يبدأ بالنظرة ثم الابتسامة ثم اللقاء ثم تقع الطامة الكبرى ثم يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **حسن**: رواه أبـو داود (٢١٤٩)، والترمـذي (٢٧٧٦)، وأحمـد في «المسند» (١/ ١٥٩)، وابـن حبـان في «صـحيحه» (١٢/ ٣٨١)، والحـاكم في «المستدرك» (٢/ ٢١٢)، و«سـنن الـدارمي» (٢/ ٣٨٦)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٠٩)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٣)].

(٢) **صـحيح**: رواه أبي داود (٢١٤٨)، و أحمـد في «المـسند» (٤/ ٣٦١)، والـدارمي في «الـسنن» (٢/ ٣٦١)، والطـبراني في «الكبـير» (٢/ ٣٣٧)، والطحـاوي في «معـاني الآثـار» (٣/ ١٥)، [«صحيح الجامع» (١٠١٤)].

كما قال القائل:

كـل الحـوادث مبـداها مـن النظـر ومعظم النار مـن مستـصغر الـشرر
كم من نظرة فتكت في قلب صاحبها فتـك الـسهام بـلا قـوس ولا وتـر
والمـــرء مـــا دام ذا عـــين يُقلبهـــا في أعين الغير موقـوف عـلى الخطـر

الحق الثاني: كف الأذى

عباد الله! من اضطر للجلوس في الطريق فعليه أن يكف الأذى عن الطريـق وعن الناس.

أولاً: لأن كف الأذى -أي إماطة الأذى- عن الطريق من شعب الإيمان قال ﷺ: «**الإيمانُ بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة: أفضلها قولُ لا إلـه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

ثانياً: لأن إماطة الأذى عن الطريق من أحسن الأعمال، قال ﷺ: «**عرضـت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيِّئُها، فوجـدت في محاسـن أعمالهـا الأذى يُـماط عـن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدفن**»[2].

ثالثاً: لأن إماطة الأذى عن الطريق سبب لدخول الجنة:

- قال ﷺ: «**لقد رأيت رجلاً يتقلـب في الجنـة في شـجرة قطعهـا مـن ظهـر الطريق كانت تُؤذي المسلمين**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٥).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩١٤).

• وفي رواية: «**مرّ رجل بغصن شجرةٍ على ظهر طريق فقال: والله لأنحينّ هذا عن المسلمين لا يُؤذيهم فأدخل الجنة**»[١].

• وقال ﷺ: «**من أماط أذىً من طريق المسلمين، كُتبت له حسنةٌ، ومن تُقُبِّلَتْ منه حسنةٌ؛ دخل الجنة**»[٢].

• وكان معاذ رضي الله عنه يمشي ورجل معه، فرفع حجراً من الطريق فقال: ما هذا؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رفع حجراً من الطريق، كُتبت له حسنة، ومن كانت له حسنةٌ دخل الجنة**»[٣].

رابعاً: من حق الطريق علينا أن نكف عنه الأذى لأن أذى الناس حرام قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨].

فليتق الله الذين يؤذون الناس في طرقاتهم، كالذين يرفعون صوت المذياع بالغناء والموسيقى في الشوارع، وكالذين يقفون على نواصي الشوارع، وكالذين يجلسون على الطرقات يحسدون الناس.

الحق الثالث: ردُّ السلام

عباد الله! من جلس على الطريق فعليه أن يعطي للطريق حقه، ومن حق الطريق علينا معشر المسلمين؛ ردُّ السلام.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩١٤).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢١٦)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٥٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٣)، [«صحيح الجامع» (٦٠٩٨)].

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٥١٥)، [«صحيح الجامع» (٦٢٦٥)].

أولاً: لأن السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى وهو تحيتنا معشر المسلمين، أقول هذا في وقت نرى كثير من المسلمين يمر ولا يبدأ بتحية الإسلام، يتصل هاتفاً لا يبدأ بتحية الإسلام.

قال ﷺ: «**السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى؛ وضعه في الأرض، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مرّ بقوم فسلم عليهم فردوا عليه؛ كان له عليهم فضل درجةٍ بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردُّوا عليه ردّ عليه من هو خيرٌ منهم**»[(١)] -أي الملائكة-.

وقال ﷺ: «**لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح، عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة -إلى ملأ منهم جلوس- فقل: السلام عليكم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتُك وتحيةُ بنيك بينهم**»[(٢)].

ثانياً: لأن إفشاء السلام سببٌ لدخول الجنة.

قال ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣٩)، والإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (٣/ ٣٩٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٣٢)، [«صحيح الجامع» (٣٦٩٧)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠/ ١٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٦٣)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٧٤٧)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، والترمذي (٢٤٨٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٥١)، و«سنن
=

وقال ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدُلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»(١).

وقال رجلٌ يا رسول الله! أخبرني بشيءٍ يوجب لي الجنة؟ قال ﷺ: «**طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام**»(٢).

وقال ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأفشوا السلام، وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان»(٣).

ثالثاً: لأن ردّ السلام من حق المسلم على المسلم.

قال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**»(٤).

رابعاً: لأن في السلام وردّه أجرٌ عظيم.

• جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (السلام عليكم). فردّ عليه ثم جلس. فقال النبي ﷺ: «**عشرٌ**»، ثم جاء رجل آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله). فردّ

=الدارمي» (١/ ٤٠٥)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣١٣)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٢٥٧)، [«الصحيحة» (٥٦٩)].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٥٧)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٦٢٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٤٢)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٤٨)، [«صحيح موارد الظمآن» (١١٣٩)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢١٦٢).

فجلس. فقال ﷺ: «**عشرون**». ثم جاء آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه) فردّ فجلس فقال: «**ثلاثون**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**من قال: (السلام عليكم) كُتبت له عشر حسنات ومن قال: (السلام عليكم ورحمة الله) كتبت له عشرون حسنة ومن قال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) كتب له ثلاثون حسنة**»[(٢)].

عباد الله! وللسلام آداب يجب على المسلم أن يتأدب بها منها: أن يُسلّم القادم على القاعد كما فعل آدم مع الملائكة وأن«**يسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد والقليل على الكثير، والصغير على الكبير**». كما قال ﷺ[(٣)].

الحق الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من حق الطريق علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين.

قال تعالى: ﴿**وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١**﴾ [التوبة:٧١].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٩)، وأبو داود (٥١٩٥)، و«مسند أحمد» (٤/ ٤٣٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٠٨)، وفي «الكبير» (١٨/ ١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٩١)، و«مسند الروياني» (١/ ١١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٥٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧١٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٧٥)، و«مسند عبد بن حميد» (٤٧٠)، [«صحيح الترغيب و الترهيب» (٢٧١١)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٩)، (٥٨٨٠)، و«مسلم» (٢١٦٠).

والرسول ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في ذلك:

١- مرّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: «**اتقي الله واصبري**» فأمرها بالمعروف ونهاها عن المنكر.

٢- مرّ النبي ﷺ على صُبرةِ طعام فأدخلَ يدهُ فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**» قال أصابته السماءُ يا رسول الله قال: «**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراهُ الناس! من غشنا فليس منا**»(١).

فالتاجر لا بدّ أن يظهر عيوب السلعة أمام الناس ليشتري الإنسان على بينة، قال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»(٢).

فليحذرالتُّجار الذين يتفننون في إخفاء عيوب السلعة، كتُجار السيارات وغيرها- والتاجر يعرف في نفسه إن كان يخفي عيوب السلعة على المشتري أويجتهد في غشه- فإن«**من غشنا فليس منا**».

وأنت أيها التاجرموقوف أمام الله، وسائلك عن هذا المال من أين اكتسبته، وفيما أنفقته؟ فإذا كان الرزق مضمون عند الله فاطلبه بطاعة الله ولا تطلبه بمعصية الله.

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجلٍ، فنزعه فطرحه -أمرٌ بمعروف ونهي عن منكر- وقال: «**يَعمد أحدُكم إلى جمرةٍ**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٩٧٣)، و«مسلم» (١٥٣٢).

من نارٍ فيجعلها في يده»! فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك؛ انتفع به قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ[(١)].

٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: «**مه مه**» - وهي كلمة زجر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزرموه. دعوه**».

فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**» أو كما قال ﷺ: قال: «**فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه**». **أي -صبه-**[(٢)].

اللهم فقهنا في ديننا.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٠٩٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٥).

الحق الرابع عشر

حق الزوج على زوجته

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله!

هو **حق الزوج على زوجته.**

عباد الله! الزواج من ديننا، فلارهبانية في الإسلام،ولقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه.

قال تعالى: ﴿**فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ**﴾ [النساء:٣]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ**﴾ [النور:٣٢].

وقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[1].

وقال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم**»[2].

• الزواج من سنن الأنبياء.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٨)، و«مسلم» (١٤٠٠).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٢٠٥٠)، و أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٦)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٨١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٣٠)].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد:٣٨].

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، وقالوا: أين نحن من نبي الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١).

• الزواج سكينة ومودة ورحمة.

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١].

عباد الله! وهذه السكينة والمودة والرحمة يتحصل عليها الزوجان إذا أدى كلٌ منهما حق الآخر. فللزوج على زوجته حقوق، وللزوجة على زوجها حقوق.

وموعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع حق الزوج على زوجته.

عباد الله! للزوج على زوجته حقوق قال ﷺ: «**ألا إن لكم على نسائكم حقاً...**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

• وهذا الحق عظيم جداً لا تعرفه إلا المرأة الصالحة التقية التي تعرف ربها، ويظهر لنا ذلك من كلام النبي ﷺ.

• عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صَلُحَ لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمهِ إلى مفرقٍ رأسه قُرحة تنبجسُ بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسُهُ ما أدت حقه**»[١].

عباد الله! المرأة التي ترفع صوتها على زوجها، والمرأة التي تشتم زوجها، والمرأة التي تدعو على زوجها؛ أين هي من هذه الوصية النبوية؟ وماذا هي قائلة لربها يوم القيامة؟

عباد الله! للزوج على زوجته حقوق كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن تطيعه في كل ما أمر إلا أن يأمرها بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

• لأن طاعته سببٌ لدخول الجنة قال ﷺ «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب شئت**»[٢].

---

(١) **صحيح:** أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٨)، وابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (٢/ ٧٢٠) [«صحيح الجامع» (٧٧٢٥)].

(٢) **صحيح:** أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٧١)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩١)، [«صحيح الجامع» (٦٦٠)].

• ولأن معصية الزوج سببٌ لسخط الرب وسبب لدخول النار.

• قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده: ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**». -أي زوجها-[(١)].

• وقال ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[(٢)]، والسبب أن النساء يكفُرنَ العشير.

عباد الله! يجب على الزوجة المسلمة أن تُطيع زوجها في كل ما يأمر به مما لا يخالف شرع الله، فإن أمرها بمعصية الله فلا تطيعه لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية، وإن أطاعته فهي عاصية لله ولرسوله ﷺ ومن الأمثلة على ذلك:

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تتزين له بنمص الشعر من وجهها أو بترقيق حواجبها فلا طاعة له، لأن النمص حرامٌ.

• فقد لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة[(٣)] فليتق الله الذي يأمر زوجته بالنمص.

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تخرج معه إلى الشارع متبرجةً كاسيةً عاريةً فلا طاعة له، لأن التبرج حرام.

• قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أراهما بعد: قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٦٩)، و«مسلم» (٢٧٣٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٠٤)، و«مسلم» (٢١٢٥).

الناس ونساء كاسياتٌ عارياتٌ مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١).

• إذا طلب الزوج من زوجته أن يأتيها في وقت الحيض في مكان الحيض، أو يأتيها في دبرها فلا طاعة له، لأن ذلك حرام، قال ﷺ: «**من أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢)، فليتق الله المتورط في هذين الأمرين.

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تختلط بالرجال الأجانب، وأن تصافحهم وأن تخلوا بهم، فلا طاعة له، لأن ذلك حرام، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأت الحمو؟ وهم أقارب الزوج قال: «**الحمو الموت**»(٣).

ثانياً: ومن حق الزوج على زوجته أن تتزين له، وأن تتجمل له وأن تكون دائماً في أحسن صورة.

قال ﷺ: «**خير النساء التي تسُرُّهُ إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، والترمذي (١٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٦)، و«سنن الدارمي» (١/ ٢٧٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٤٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٤)، و«مسلم» (٢١٧٢).

(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٣٢٣١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٢٧١)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٥)، [«صحيح الجامع» (٣٢٩٨)].

فلو فعلت المرأة ذلك لزوجها لشعرت بالسكينة والرحمة والمودة. لكننا نرى العكس في هذا الزمان! فإن نساءنا لا تتزين إلا إذا خرجت إلى الشارع، أو إلى مكان ما، أو أنها تتزين له فيما يغضب ربها، فالمرأة الصالحة تتزين لزوجها بما هو مشروع، وعندما تتق الله في زينتها لزوجها فإن هذا يحببها إلى زوجها.

ثالثاً: ومن حق الزوج على زوجته أن تحرص على رضاه دائماً، وأن تعمل على أن تعيش معه لآخر لحظة ولا تسأله الطلاق بدون سبب شرعي.

• قال ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأسٍ، فحرام عليها رائحةُ الجنة**»[1].

• وقال ﷺ: «**المختلعات هُنَّ المنافقاتُ**»[2].

رابعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تُدخل في بيته أحداً إلا بإذنه. قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقال ﷺ: «**فأما حقكم على نسائكم فلا يُوطئن فُرُشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتِكُم لمن تكرهون**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٢٢٦)، والترمذي (١١٨٧)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣١٦)، و«مسند الروياني» (١/ ٤٣١)، [«صحيح أبي داود» (١٩٤٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٨٦)، والنسائي في «المجتبى» (٣٤٦١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٣٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٩٠)، [«صحيح الجامع» (٦٦٨١)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، و أحمد في «المسند» (٥/ ٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

خامساً: ومن حق الزوج على زوجته أن تصون عرضه وتحافظ على شرفها، وأن ترعى ماله وولده وسائر شئون منزله.

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء:٣٤]

وقال ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**»(١).

سادساً: ومن حق الزوج على زوجته أن تعطيه حقه في الفراش -أي إذا دعاها لحاجته أن تجيبه إلا من عذر شرعي-.

- قال ﷺ: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»(٢).
- وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**»(٣).
- وقال ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِهِ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(٤).

سابعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم نافلة وهو شاهدٌ إلا بإذنه، قال ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ -أي: عندها- إلا بإذنه**»(٥). لأنه ربما احتاجها في النهار فلا تمنعه نفسها.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٢)، و«مسلم» (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣١٣)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٨٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٦٥)، و«مسلم» (١٤٣٦).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٩).

ثامناً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تمنَّ عليه بما أنفقت من مالها في بيتها وعلى عيالها؛ لأن المنَّ بالعطية حرام ويبطل الأجر والثواب.

قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ**﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المُسْبل إزاره، والمنان الذي لا يُعطي شيئاً إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[1].

تاسعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن تكتم سرّه وسرّ بيته، ولا تفشي من ذلك شيئاً، ومن أخطر الأسرار التي تتهاون النساء بإذاعتها أسرار الفراش، وما يكون بين الزوجين فيه، وهذا حرامٌ.

-عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند النبي ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تُخبرُ بما فعلت مع زوجها**» فأرمَّ القوم فقلت: إي والله يا رسول الله! إنهن ليفعلنّ وإنهم ليفعلون، فقال ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**»[2].

عاشراً: ومن حق الزوج على زوجته أن تحفظ ماله، وأن لا تُنفق منه إلا بإذنه، وأن لا تنفق من مالها أيضاً إلا بإذنه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٦).

(٢) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٣٩)، [«صحيح الجامع» (٤٠٠٨)].

قال ﷺ: «**ولا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها**»[(٢)].

فعلى المرأة أن تتق الله تعالى، فلا يجوز لها أن تنفق من مالها بغير إذن زوجها.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمن على المسلمين جميعاً بالمودة والرحمة.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٦٧٠)، و الدارقطني في «سننه» (٤/ ٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٥٩)، و«مصنف عبدالرزاق» (٩/ ١٢٨)، و ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٤٥٦)، [«صحيح الجامع» (١٧٨٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٨٤)، [«صحيح الجامع» (٥٤٢٤)].

الحق الخامس عشر

حق الزوجة على الزوج

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الزوجة على الزوج.**

عباد الله! وقبل أن نتكلم عن حق الزوجة على الزوج، لابدّ أن نتكلم عن أمرين اثنين:

الأمر الأول: المرأة في الجاهلية قبل الإسلام.

الأمر الثاني: المرأة في الإسلام.

ليتبين للجميع أن الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُماً عند أبنائها. ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حي عن بينة.

عباد الله! المرأة في الجاهلية -قبل الإسلام- كانت بمثابة العار، كانوا لا يُحبونها، والله -عز وجل- يخبرنا في كتابه عن حال الرجل في الجاهلية إذا بُشر بالأنثى.

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾**﴾ [النحل:٥٨-٥٩].

فهذا حال الرجل في الجاهلية، إذا بُـشر أن زوجتـه ولـدت لـه أنثـى: إسـودّ وجهه، كظيم، يتوارى من القوم -أي يختفي- من سوء ما بُشر به، ماذا يفعل؟

أيمسكه على هون -أي على ألم-، أم يدُسهُ في التراب. وهذه هي جريمـة وأد البنات يشترك فيها الرجال والنساء.

عباد الله! كان الرجل في الجاهلية إذا جاءته الأنثى، أمسكها على مضض وألم حتى إذا بلغـت الـسادسة مـن عمرهـا زينهـا وطيبهـا وأخـذها مـن يـدها إلى الصحراء، فإذا وجد بئراً من الأبار قال لابنته: انظري في هذا البئر، فإذا نظـرت فيه دفعها من الخلف، وأهال عليها التراب والأحجار، ورجع سـعيداً مـسروراً لأنه تخلص من العار.

• وكانت المرأة في الجاهلية إذا حملـت وجاءهـا المخـاض -أي: جـاء وقـت الولادة- ذهبت إلى الصحراء، وجلست بجوار البئر فإن جـاءت بغـلام حملتـه ورجعت به إلى أهلها، وإن جاءت بأنثى ألقتها في البئر، وبهذا يتبين لنا أن المـرأة في الجاهلية كانت بمثابة العار.

عبـاد الله! أمـا المـرأة في بـلاد الكفـر؛ فهـم لا يحبونهـا طفلـةً، وإذا بلغـت سن الشباب فهي سلعة تجاريـة رخيـصة لا قيمـة لهـا. وإذا بلغـت المـرأة سـن الشيخوخة عند الكفار فإنهم لا يطيقـون وجودهـا، فيأخـذونها ليودعوهـا دار المسنين مقابل مبلغ من المال يدفعونه، وفي يوم واحدٍ في السنة يزورونها، وهذا ما يسمى بعيد الأم عندهم. وقد قلدناهم في ذلك.. وإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، ولكن هذه السَنن.

عباد الله! هذه هي المرأة في الجاهلية قبل الإسلام، وفي بلاد الكفر. وجاء الإسلام فأعطى للمرأة حقها طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُماً عند أبنائها، فالإسلام وحده هو الذي كرم المرأة وأعطاها حقها. ويظهر ذلك مما يلي:

أولاً: كرم الإسلام المرأة كما كرم الرجل.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾**﴾ [الإسراء:٧٠].

ثانياً: حرم الإسلام وأدَّ البنات -أي: قتل البنات قال تعالى: ﴿**وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾**﴾ [التكوير ٨-٩].

وقال ﷺ: «**إن الله -تعالى- حرّم عليكم وأدّ البنات**»[1] أي: قتل البنات.

ثالثاً: قدم الله هبة الإناث على هبة الذكور، وأنزل سورة كاملة في كتابه باسم النساء.

قال تعالى: ﴿**لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾**﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

رابعاً: أعطى الإسلام للمرأة حقها من الأجر والثواب كما أعطى للرجل.

- قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾**﴾ [النحل:٩٧].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٣٠)، و«مسلم» (٥٩٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب:٣٥].

خامساً: جعل الإسلام الإحسان إلى المرأة ستراً من النار.

فقال ﷺ: «**من ابتُلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن لـه ستراً من النار**»[1]، فماذا يقول الذي يغضب إذا جاءته الأنثى ويسود وجهه؟!

سادساً: جعل الإسلام الإحسان إلى المرأة سبباً لدخول الجنة مع رسول الله ﷺ. قال ﷺ: «**من عال جاريتين حتى يُدركا، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين**»[2].

سابعاً: حافظ الإسلام على المرأة فأمرها بالجلوس في بيتها، ومنعها من التبرج ومن الاختلاط بالرجال الأجانب، وهذا تكريم للمرأة. قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]. ومنعها من الاختلاط بالرجال الأجانب.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٥٢)، و«مسلم» (٢٦٢٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٤)، والترمذي (١٩١٤)، و أصله في «مسلم» (٢٦٣١)، [«صحيح الجامع» (٦٣٩١)].

وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»[١].

ثامناً: وكرم الإسلام المرأة أماً عند أبنائها فأمرهم ببرها، فقال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا**﴾ [الإسراء:٢٣] وفي المقدمة الأم.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟

فقال ﷺ: «**أمُّكَ**»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أُمُّكَ**» قال: ثم من؟ قال: «**أُمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[٢].

تاسعاً: كرم الإسلام المرأة فجعل القوامة في يد الرجل.

قال تعالى: ﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ**﴾ [النساء:٣٤].

وقال تعالى: ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة:٢٢٨].

وهذا تكريم للمرأة في بيتها لخدمة زوجها وتربية أبنائها. أما إذا اختلت الموازين وجلس الرجل في البيت وخرجت المرأة تكونت الأسرة المنحلة، وهذا الذي يريده الكفار منا.

فلا يجوز للمرأة أبداً أن تؤم الرجال تكريماً لها.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٩)، و«مسند الشافعي» (١٢٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٣٨)، والبزار في «مسنده» (٩/ ٢٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٧٤)، وقال عنه الذهبي في «التلخيص»: «**وهذا صحيح**».

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٦)، و«مسلم» (٢٥٤٨).

ولا يجوز للمرأة أبداً أن تخطب الجمعة بالناس.

ولا يجوز للمرأة أبداً أن تكون قائدة للجيش في المعركة.

فما الذي يريده منا أعداء الإسلام؟! فاستيقظوا يا عباد الله، واعلموا أن الذي كرم المرأة وأعطاها حقها هو الإسلام، فيجب عليها أن تعتز بإسلامها في الشارع وفي بيتها.

عباد الله! أما حق المرأة عند زوجها فهو عظيم جداً يظهر ذلك من وصايا رسول الله ﷺ بالنساء:

قال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلقن من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**»[1].

في بداية الوصية استوصوا بالنساء خيراً، وفي نهايتها فاستوصوا بالنساء خيراً، فاتق الله يا عبد الله. فرسولك الكريم يوصيك بزوجتك.

• وقال ﷺ في حجة الوداع: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإذا فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مُبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً...**» الحديث[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٠)، و«مسلم» (١٤٨٦).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

• وقال ﷺ: وهو في فراش الموت: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[(١)].

عباد الله! للزوجة على زوجها حقوق كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن يعاشرها بالمعروف استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:١٩].

ولقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:٢٢٨].

ولقوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»[(٢)].

ولقوله ﷺ: «**خيركم خيركُم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[(٣)].

والخيرية للمرأة ليست بالأثاث الفاخر والمنزل الكبير والسيارة الفاخرة! لا. إنما أن تؤدي لها حقها.

فرسولنا ﷺ من خير الناس لنسائه، ومع ذلك كانت عائشة رضي الله عنها تنام مع رسول الله ﷺ في غرفة ضيقة، فكان ﷺ إذا سجد بالليل وهو يصلي غمز عائشة

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، وابن ماجه (٢٦٩٧)، و أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٠٦)، [«صحيح الجامع» (٣٨٧٣)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٨٣)، و ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١٠)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٣٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٣)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٧٧)، وفي «سنن الدارمي» (٢/ ٢١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٨٤)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٤٦٨)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٩٤)].

حتى يتمكن من أن يسجد فإذا قام من سجوده مدت رجلها. هذا دليل على ضيق الغرفة التي ينام فيها النبي ﷺ مع أحب الناس إليه، ولكن الخيرية في المعاملة والإحسان.

ولقوله ﷺ: «**ولنسائكم عليكم حقاً**».

ثانياً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يُطعمها، ويكسوها من الحلال، ويؤدبها كما أمره الله إذا رأى منها نشوزاً.

• قال رجلٌ يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟

قال ﷺ: «**أن تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**»[1].

فالضرب للأطفال والنساء ولجميع المخلوقات على الوجه حرام. ولا تقبح -أي: لا تقول لها قبحك الله-.

• وقال ﷺ في حجة الوداع: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هُنّ عوانٍ عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك -أي غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله، وما يجب عليها من خدمته-، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة -والفاحشة هنا ليست الزنا- فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً**».

---

(١) **صحيح**: رواه أبي داود (٢١٤٢)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٢٦)، وفي «الأوسط» (٦/ ٢٧٥)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٩)].

إلى أن قال ﷺ: «**ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**»[١].

ثالثاً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يعطيها حقها في الفراش.

لأن الله عز وجل قال: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:٢٢٨] ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي**».

وقال ﷺ: «**ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً**».

وآخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة -أي: لابسة ثياب المهنة، تاركة لباس الزينة- فقال: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا -أي: في النساء- فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نَمْ فلما كان آخِرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصلَّيا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذِي حق حقَّهُ، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[٢].

فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى غير زوجته، ولا يجوز للرجل أن يصافح المرأة الأجنبية، ولا يجوز للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية عنه لأن ذلك حرام، ولا يجوز

(١) **حسن**: تقدم تخريجه (ص١٨٢)، هامش (٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

للرجل أن يتأخر كثيراً بعد العشاء مع أصحابه؛ لأن الوقت بعد العشاء وقتٌ للأهل والأولاد، فما بال الذين يسافرون ويتركون زوجاتهم كثيراً.

رابعاً: ومن حق الزوجة على زوجها إذا تزوج عليها أن يعدل بينهما. قال ﷺ: «**من تزوج امرأتين فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[1].

لا بد أن يعدل في المبيت، أما حب القلب فهذا شيءٌ لا يملكه ولا يؤاخذ عليه.

خامساً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يحفظ سرها عامة، وسرّ الفراش خاصة.

• يقول ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرّها**»[2].

• وقالت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: كنت عند النبي ﷺ يوماً والرجال والنساء قعود فقال ﷺ: «**لعل رجلاً يقول ما بينه وبين أهله، ولعل امرأة أن تخبر ما بينها وبين زوجها**»، فأرم القوم -أي: سكتوا وجلين-.

فقالت أسماء: أي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون.

فقال ﷺ: «**فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في الطريق فغشيها والناس ينظرون**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٢٧)، وأبوداود (٢١٣٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٩٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٧).

(٣) **حسن**: تقدم تخريجه (ص١٨٤)، هامش (٢).

سادساً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يُخلصها من عذاب النار؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

فعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته، ويقيها عذاب جهنم وذلك بأمور:

الأمر الأول: أن يأمرها بالحجاب الشرعي ويحذرها من التبرج؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ...﴾ [الأحزاب:٥٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النور:٣١]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب:٣٣].

ولقوله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد** -وذكر منهما-: «**نساء كاسياتٌ عاريات...**».

فما بالنا يا عباد الله، نرى رجالاً -بلا رجولة- الواحد منهم يأمر زوجته بالتبرج وينهاها عن الحجاب! أين الدين؟! أين العزة والكرامة؟!.

الأمر الثاني: أن يأمرها بعبادة الله عامة، وبالصلاة خاصة، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥﴾ [طه:١٤-١٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه:١٣٢]، ولقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾ [مريم:٥٥] لأن ترك الصلاة يا عباد الله سبب لدخول النار.

قـــال تعـــالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر:٤٢-٤٣]. كم من زوج يصلي وزوجته لا تصلي.

الأمر الثالث: أن يفقهها في دينها.

قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[1]، ويكون ذلك بإحضارها إلى دروس العلم، وبسماع الأشرطة النافعة، وقراءة الكتب الدينية النافعة. كل منـا يبني بيتاً ولا يقصر في إدخال شهوات الدنيا كلها إليه، من الذي بنا بيتاً ووضـع فيه مكتبة علمية تنتفع بها زوجته وأولاده في حياتـه وبعـد موتـه؟ ولكـن نـأتي بوسائل الفساد التي تفسد الزوجة والأولاد! فاتقوا الله في نسائكم وأولادكم.

إن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان، ومن العدل والإحسان أن تتـق الله في زوجتك.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧١)، و«مسلم» (١٠٣٧).

الحق السادس عشر

حقُ الإسلام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الإسلام.**

الإسلام هو الدين عند الله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾.

• الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من نوح -عليه السلام- إلى محمد ﷺ.

• قال تعالى: ﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾ [يونس:٧١-٧٢].

• وهذا إبراهيم - عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين. قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة:١٣٢]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ [آل عمران:٦٧].

• وهذا موسى -عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين. قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾ [يونس:٨٤].

• وهذا عيسى -عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ [آل عمران:٥٢].

• وهذا محمد ﷺ جاء بالإسلام وشريعة الإسلام.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾ [الزمر:١١-١٢].

• الإسلام دينٌ كاملٌ، ونعمة تامة. قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

• الإسلام هو الدين المقبول عند الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

ولذلك دعا يوسف -عليه السلام- ربه أن يموت على الإسلام، قال تعالى على لسان يوسف: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف:١٠١].

وأمر الله عباده المؤمنين أن يموتوا على الإسلام ويحرصوا على ذلك، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

عباد الله! الإسلام هو ديننا وله علينا حقوقٌ كثيرة جداً منها:

أولاً: أن نفهمه فهماً صحيحاً.

عباد اللهّ! من أين نأخذ ديننا؟

الجواب: من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ. من كتاب ربنا لأنه كلام الله، والله -عز وجل- يقول: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝**﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿**كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝**﴾ [فصلت:٣].

وقال تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝**﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝**﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

ومن سنة نبينا محمد ﷺ؛ لأن الله -عز وجل- قال في وصفه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ۝**﴾ [النجم:٣-٤]، وقال تعالى: ﴿**قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝**﴾ [سبأ:٥٠].

ورسولنا ﷺ يقول: «**تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يرداً عليّ الحوض**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

عباد الله! وكيف نفهم ديننا من الكتاب والسنة؟

أكما فهمته الخوارج؟ لا.

أكما فهمته المعتزلة؟ لا.

أكما فهمته الرافضة وجهلة الصوفية؟ لا.

أكما فهمته الأحزاب التي تخرج لنا كل يوم؟ لا.

الجواب: نفهم ديننا من الكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان؛ وذلك لأن الله -عز وجل- أثنى في كتابه على الصحابة ومن تبعهم بإحسان ورضي عنهم وأمر بسلوك ما كانوا عليه.

قال تعالى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ...**﴾ [التوبة:١٠٠].

ولأن النبي ﷺ أوصى أمته أن يسلكوا سبيل الصحابة، فقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[1].

وقال ﷺ: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلى واحدة**».

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٩)].

ولأن الصحابة أوصوا الأمة الإسلامية باتباع ما كانوا عليه، وأن يفهموا دينهم كما فهموا.

• يقول ابن مسعود ﷺ: «من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحيّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله! أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم»[1].

عباد الله! فهذا أمين السماء -جبريل عليه السلام- يلتقي مع أمين الأرض - محمد ﷺ- والصحابة ﷺ جلوسُ يسمعون.

• يقول عمر بن الخطاب ﷺ: «بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله الله، وتقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**»، قال صدقت.

قال عمر: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

---

(١) **ضعيف**: [«مشكاة المصابيح» (١٩٣)]، وذكره ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٨١)، انظر: «منزلة السنة في الإسلام» للشيخ الألباني رحمه الله.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه**» قال:صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**».

قال: فأخبرني عن أماراتها.

قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**».

قال عمر: ثم انطلق. فلبثت ملياً.

ثم قال لي: «**يا عمر! أتدري من السائل؟**».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «**إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[1].

إذن من هم الذين تعلموا الدين من فيّ رسولنا ﷺ ومن جبريل عليه السلام؟ إنهم أصحاب محمد ﷺ، إذن نفهم ديننا كما فهم الصحابة وإلا فالضلال الضلال. من أين جاء الضلال للأمة؟ عندما فهموا الإسلام بعقولهم ولم يفهموه بفهم صحابة رسول الله ﷺ.

(١) **صحيح**:رواه «مسلم» (٨).

فمن فهم الإسلام بعقله دون أن يرجع إلى فهم الصحابة ضل ضلالاً مبيناً، فمن فهم الإسلام بفهم الصحابة اهتدى إلى الصراط المستقيم وأذكر لكم هذه الأدلة على ذلك:

فهمت الخوارج الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى الصحابة ﭫ وانعزلوا وخرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﭬ، وكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم، فلما ذهب ابن عباس ﭭ -وهو من الصحابة وابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن- وناظرهم وردهم إلى فهم الإسلام بفهم الصحابة، رجع منهم أربعة آلاف من الخوارج عن ضلالهم إلى صفوف المسلمين، ولم يكن من الخوارج ولا بينهم صحابي واحد.

• خرج جماعة إلى الحج يحملون فكر الخوارج في عقولهم، وأرادوا أن يخرجوا على الناس في موسم الحج، فمروا بالمدينة وجلسوا يستمعون لجابر بن عبدالله ﭭ فلما استمعوا لكلامه وسألوه وأجابهم رجعوا عن فكرهم ولم يخرجوا على الحجاج في هذا العام. هذا قديماً.

وحديثاً كم من الأحزاب اليوم انحرفوا عن الصراط المستقيم، وكفّروا المسلمين، وخرجوا على ولاة الأمر، وقتلوا ودمروا، السبب: لأنهم فهموا الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى الكتاب والسنة وفهم الصحابة، وآخر ما سمعتم الفرقة الضالة التي خرجت في أمريكا، تؤمهم امرأة وتخطب فيهم الجمعة، وهذا إن دل فإنما يدل على الضلال المبين. من أين أخذوا ذلك؟ ومتى أمت المرأة المسلمين من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟ ومتى خطبت المرأة بالرجال من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟

ولكن هذا هو الضلال المبين والبعد عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتستمعون أكثر من ذلك عبر القنوات الفضائية، لأن النبي ﷺ قال: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**. قيل: وما الرويبضة؟ قال: **الرجل التافهُ يتكلم في أمر العامة**»(١).

فاتقوا الله معشر المسلمين وافهموا الإسلام فهماً صحيحاً من الكتاب والسنة بفهم صحابة رسول الله ﷺ.

ثانياً: ومن حق الإسلام علينا أن نرجع إليه ونطبقه في حياتنا.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨].

أي: خذوا بجميع عُرى الإسلام وشرائعه واعملوا به وطبقوه في حياتكم.

عباد الله! الإسلام دين الأمن والأمان والإيمان، أتدرون لما؟! لأن الإسلام جاء لحفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض، فالعلاج للعالم الذي يتخبط في ظلمات الضلال اليوم هو أن يعود إلى الإسلام.

فحفاظاً على الدين شرع الله حدّ الردة، فقال ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠٣٦)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٧)، وفي «الأوسط» (٣/ ٣١٣)، [«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٥٤).

وحفاظاً على النفس شرع الله حدّ القتل، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥].

وحفاظاً على المال شرع الله حدّ السرقة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٨].

وحفاظاً على العقل حرّم الله الخمر وشرع حدّ الخمر، فقال ﷺ: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه**»(١).

وحفاظاً على العرض شرع الله حدّ الزنى، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢]، والزاني المحصن يرجم حتى الموت.

• بالرجوع إلى الإسلام يرفع الله عنا الذل، قال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»(٢).

عباد الله! في ظل الإسلام تعيش الأمة في أمن وأمان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٤٨٥)، والترمذي (١٤٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٥٦٦١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٢٥٦)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١٢)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبي داود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، وأبي نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠٩)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

ثالثاً: ومن حق الإسلام علينا أن نعتزّ به.

عباد الله! عزتنا في إسلامنا في ديننا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون:٨].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ -أي: شرفكم وعزتكم ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٠﴾ [الأنبياء:١٠]

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف:٤٤].

وقال الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (كنا أذلاء -أي بغير الإسلام- فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله)، صدقت يا أمير المؤمنين فلما ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله.

عباد الله! تعالوا بنا نتعلم الصدق والإخلاص والاعتزاز في الانتساب إلى الإسلام:

• يقول أُبي بن كعب رضي الله عنه: «انتسب رجل على عهد رسول الله ﷺ -أي: كل منهم ذكر نسبه- فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان فمن أنت لا أمّ لك؟

فقال رسول الله ﷺ: «**انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان -حتى عدّ تسعةً- فمن أنت لا أمّ لك؟**

قال: أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام».

قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن (قل) لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعةٍ في النار فأنت عاشرهم وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٢٨)، و«مسند عبد بن حميد» (١٧٩)، [«صحيح الجامع» (١٤٩٢)].

اعتزاز بالإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣]

رابعاً: ومن حق الإسلام علينا أن نعتقد أنه هو الدين الظاهِر على جميع الأديان، وأن المستقبل له.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف:٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر:٥١].

• ورسولنا الكريم ﷺ يبشرنا في سنته أن المستقبل للإسلام، يقول: خباب بن الأرت رضي الله عنه: «شكونا إلى رسول الله ﷺ -وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة- فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يُؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليُتمن الله هذا الأمر**» -أي: هذا الدين- وهذا هو الشاهد يبشرهم ﷺ أن المستقبل لهذا الدين - «**حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[1].

• وقال ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٤٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٧)، [«صحيح الجامع» (٢٨٢٥)].

• وقال ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض: -أي: ضم لي الأرض- فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوى لي منها**»(١).

• وقال ﷺ: «**ليبلغن هذا لأمر -أي: هذا الدين- ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين؛ بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعزُ الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر**»(٢).

خامساً: ومن حق الإسلام علينا أن ندعو الناس إليه وندافع عنه؛ وذلك لأن الإسلام هو الدين الحق جاء به رسول الله ﷺ إلى الناس كافة.

قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ [سبأ:٢٨]، وقال تعالى: ﴿**قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف:١٥٨].

ووصف الله تعالى رسوله ﷺ بأنه جاء داعياً لهذا الدين.

قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾**﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٨].

وقال تعالى: ﴿**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ**﴾ [النحل:١٢٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٨٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٧٧)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٨١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٧٩)، [«الصحيحة» (٣)].

فدعا النبي ﷺ الناس للإسلام، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل هذا الدين حتى أتاه اليقين.

عباد الله! وكان رسول الله ﷺ يبعث أصحابه لدعوة الناس إلى الإسلام:

• يقول ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ...** » الحديث[1].

وفي رواية أخرى قال: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**».

• وعندما أرسل رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه في غزوة خيبر إلى اليهود قال له: «**امشي ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**» فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ -أي رفع صوته-: يا رسول الله! على ماذا أُقاتل الناس؟

قال: «**قاتِلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[2].

فإن سمعنا معشر المسلمين رجلاً -ولو في أرض المعركة- شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يجوز شرعاً أن نقتله، فإن قالها صادقاً من قلبه فله مالنا وعليه ما علينا ومصيره في الآخرة الجنة إن شاء الله.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٢٥)، و«مسلم» (١٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٤٠٥).

وإن قالها نفاقاً وكذباً -أظهر الإسلام وأبطن الكفر- فنحن لا نطالب بالشق على القلوب وأمره إلى الله يوم القيامة يجعله في الدرك الأسفل مع المنافقين.

فماذا نقول لهؤلاء الذين يقتلون الذين يشهدون أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسول الله؟ وماذا نقول للذين يكفرون المسلمين؟

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق السابع عشر

أولاً: حق المسلم على أخيه المسلم

حرمة المسلم على المسلم.

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق المسلم على المسلم.**

عباد الله! المسلم شأنه عظيمٌ وحقه كبير، ولكن قبل أن نتكلم عن حق المسلم على أخيه المسلم، لابدّ أن نتكلم عن حُرمة المسلم على أخيه المسلم، وذلك أننا رأينا الخوارج ومن سلك سبيلهم، لا يعرفون للمسلم حرمةً، ولا يؤدون له حقاً فيقتلون المسلمين ويعتدون على أموالهم وأعراضهم.

- والله عز وجل يقول: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**﴾ [الحج]
- وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠].
- والنبي ﷺ يقول: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

• ويقول ﷺ: «**من لا يرحمِ الناس لا يرحمه الله**»[١].

• ويقول عبد الله بن عمرو رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك، وما أطيب ريحك؟ ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفس محمدٍ بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظمُ حرمةً منك؛ مالُهُ ودمُهُ؛ وأن تظنّ به إلا خيراً**»[٢].

عباد الله! أدلةٌ تبين أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة. ومع ذلك ترى فرق الضلال وأهل الأهواء لا يعرفون الحق ولا يرحمون الخلق.

• **عباد الله!** ومن حرمة المسلم على المسلم:

أولاً: أن لا يكفّرَهُ:

حذر النبي ﷺ من أن يُكفّر المسلم أخاه المسلم:

• فقال ﷺ: «**من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[٣].

• وقال ﷺ: «**من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**»[٤]. أي: رجع عليه القول.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٤١)، و«مسلم» (٢٣١٩).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤١)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٥٣)، و«مسلم» (٦٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦١).

وقال ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله**»[١].

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار).

وقال: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله).

وقال بعض العلماء: (لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله).

وقال آخر: (إذا وجدتم الرجل يطلق لسانه في تكفير المسلمين، فاكتبوا على ظهره: لا يفلح أبداً).

عباد الله! في هذه الأحاديث وأقوال العلماء أعظم زاجرٍ، وأكبر واعظٍ يمنع من التسرع في تكفير المسلمين، وذلك لأن من كفّر أخاه المسلم فقد وقع في مصيبتين:

الأولى: استحل دمه وماله وعرضه، والرسول ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»[٢].

الثانية: حكم على أخيه أن الله لا يغفر له أبداً ولا يرحمه ولا يدخله الجنة ويخلده في النار وهذا من أعظم البغي.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٩٣)، بهذا اللفظ، وأصله في «البخاري» (٥٧٠٠)، (٥٧٥٤) باختلاف ألفاظه، [«صحيح الجامع» (٧١٠)].

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث في «مسلم» (٢٥٦٤).

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلاً في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنب والآخر مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنبٍ فقال له أقصر فقال: -أي: المذنب- خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال -أي: المجتهد في العبادة- والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله تعالى الجنة.**

فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين.

فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟

وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي.

وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»[(١)].

ثانياً: أن لا يقتله.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على أخيه المسلم أن لا يعتدي عليه بالقتل؛ لأن قتل المسلم حرامٌ وكبيرةٌ من أكبر الكبائر.

• وقد حذر الله -عز وجل- في كتابه من قتل المسلم، فقال تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة:٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٠١)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٤٤٥٥)].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾ [النساء:٩٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩].

أقول ذلك في زمان المسلم يقتل أخاه المسلم ولا يبالي.

وحذّر رسول الله ﷺ في سنته من قتل المسلم.

- فقال ﷺ: «**لزوال الدنيا؛ أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم**»(١).
- وقال ﷺ: «**قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**»(٢).
- وقال ﷺ: «**لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلمٍ؛ لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار**»(٣).
- وقال ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت مشركاً، أو يقتل مؤمناً متعمداً**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٩٥)، وابن ماجه (٢٦١٩)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٨٧)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٤٥)، وفي «السنن» (٨/ ٢٢)، [«صحيح الجامع» (٥٠٧٧)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٣٩٨٨)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٥٥)، و البيهقي في «السنن» (٨/ ٢٢)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦١)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٤٠)، وفي «الأوسط» (٩/ ٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٣)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢٧٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٨٤)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٤)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩١)، [«صحيح الجامع» (٤٥٢٤)].

• وقال ﷺ: «**يخرجُ عُنق من النار يتكلم يقول: وُكِّلتُ اليوم بثلاثة: بكل جبارٍ عنيد، وبمَنْ جعل مع الله إلهاً آخر، وبمن قتل نفساً بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، قيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال ﷺ: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات -أي: المهلكات-** »، وذكر منها: «**وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق ...** »[(٤)].

• وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[(٥)].

• وقال ﷺ في حجة الوداع: «**أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»[(٦)].

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠) بهذا اللفظ، والطبراني في «الأوسط» (١/ ١٠٣)، وفي «مسند الحارث» (زوائد الهيثمي) (٢/ ٧٧٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٥١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١)، و«مسلم» (٢٨٨٨).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٥) ، و«مسلم» (٦٤٥٦).

(٤) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٥٠١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٤١)].

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٦) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٥٤)، و«مسلم» (١٦٧٩).

• وقال ﷺ: «**أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»(١).

• وقال ﷺ: «**يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبباً قاتله باليد الأخرى تشخَبُ أوداجه دماً، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني.**

فيقول الله للقاتل: تعْست -أي: خبت وخسرت-، **ويذهب به إلى النار**»(٢).

أبعد ذلك يا عبد الله، تتجرأ على قتل مسلم يقول «لا إله إلا الله».

عباد الله! أدلة من الكتاب والسنة تُحرم على المسلم أن يقتل أخاه المسلم، وكذلك لا يجوز للمسلم أن يقتل من قال: لا إله إلا الله ولو كان ذلك في أرض المعركة.

فهذا أسامة بنُ زيد رضي الله عنه قتل رجلاً في أرض المعركة بعدما قال: لا إله إلا الله، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**يا أسامة! أقتلْتَهُ بعد ما قال لا إله إلا الله؟**».

قال أسامة: قلت: يا رسول الله! إنما كان متعوذاً.

فقال ﷺ: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**» فما زال يُكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٤٧١)، و«مسلم» (١٦٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٠٦)، وفي «الأوسط» (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٤٧٨)، و«مسلم» (٩٦).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟**».

قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح.

قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**»؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.

وفي حديث آخر:

قال أسامة يا رسول الله! أَوْجَع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً -وسمىّ له نفراً- وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله.

قال رسول الله ﷺ: «**أقتلته**»؟، قال: نعم.

قال ﷺ: «**فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»؟

قال: يا رسول الله! استغفر لي.

قال: «**وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»؟

فجعل ﷺ لا يزيد على أن يقول: «**كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»[1].

ثالثاً: أن لا يظلمه.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على المسلم أن لا يظلمه؛ لأن الظلم حرامٌ وكبيرة من أكبر الكبائر.

عباد الله! حرم الله الظلم في كتابه، وهدد الظلمة الذين يظلمون الناس.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٧).

• فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم:٤٢].

• وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:٢٩].

• وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧].

• وقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرماً فلا تظالموا ...**»[1].

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[2].

عباد الله! وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يستجيب دعوة المظلوم إذا دعا على الظالم؛ تحذيراً للظالم من الظلم.

• فقال ﷺ: «**ثلاث دعواتٍ مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٧). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٨).

(٣) **حسن**: رواه وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٤١٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣١)].

• وقال ﷺ: «**ثلاثة تُستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر والمظلوم**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم وإن كان كافراً ليس دونها حجاب**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارةٌ**»[(٤)].

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله -عز وجل- وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[(٥)].

• وقال ﷺ: لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[(٦)].

• أيها الظالم!

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم مُنتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١١٣)، وفي «مصنف عبدالرزاق» (١٠/ ٤٠٩)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٩)].

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٧)، و «مسند الطيالسي» (٢٣٣٠)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٠٨)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٤٨)، [«صحيح الجامع» (٣٣٨٢)].

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٣)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٩٣)، [«صحيح الجامع» (١١٩)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (١/ ٨٣٩)، [«صحيح الجامع» (١١٨)].

(٥) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٨٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (١١٧)].

(٦) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٦)، و«مسلم» (١٩).

رابعاً: أن لا يغتابه.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على أخيه المسلم أن لا يغتابه؛ لأن غيبة المسلم حرام حرمها الله تعالى في كتابه. أقول هذا في زمان يصلي الرجل في الصف الأول ويسهر على لحوم الأبرياء فأقول هذا تذكيراً وتحذيراً من الغيبة.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

والنبي ﷺ حرم الغيبة وحذر منها:

- فقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[(١)].

- وقال ﷺ: «**لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه وأبو داود (٤٨٨٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٨٦)، وفي «الأوسط» (٤/ ١٢٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٣/ ٣٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٠٨)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٢) **صحيح**:رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٩)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها.

فقال ﷺ: «**هي في النار**»[١].

• وقال ﷺ لمعاذ بن جبل -بعد أن دله على أبواب الخير-: «**ألا أدلك بملاك ذلك كله؟**».

قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كف عليك هذا**».

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!

فقال ﷺ: «**ثكلتك أمك، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**»[٢].

• وقال ﷺ: «**الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**»[٣].

• وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٤)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٣١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، و أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٣٠)، و«مصنف عبدالرزاق» (١١/ ١٩٤)، [«صحيح الجامع» (٥١٣٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١٥٨)، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

عباد الله! أتدرون ما الغيبة؟

يقول ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكرهُ**».

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال ﷺ: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(١).

• وتقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قلت يا رسول الله: حسبك من صفية كذا وكذا -قال بعض الرواة: تعني قصيرة.

فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته**»(٢).

• ويقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريحٌ منتنةٌ فقال الرسول ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريحُ الذين يغتابون المؤمنين**»(٣).

• ويقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنا عند النبي ﷺ فقام رجل، فوقع فيه رجلٌ من بعده، فقال النبي ﷺ: «**تخللْ**» فقال: وممّ أتخلل؟ ما أكلت لحماً.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٠)].

فقال ﷺ: «**إنك أكلت لحم أخيك**»[1].

فيا عبد الله! أنسيت أنك راجع إلى الله؟!

أنسيت أنك واقف بين يدي الله؟!

أنسيت أن هذا سيقف أمام الله يوم القيامة ويقول: يا رب خُذ لي حقي من هذا؟!

فاتقوا الله عباد الله. هذا ما سمعتم حرمة المسلم على أخيه المسلم.

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٧)].

الحق الثامن عشر

ثانياً: حق المسلم على أخيه المسلم

عباد الله! تكلمنا في خطبة الجمعة الماضية عن حرمة المسلم على أخيه المسلم، وتبين لنا أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة، وقلنا: لا يجوز لمسلم أن يعتدي على حرمة أخيه المسلم بالتكفير والقتل والظلم والغيبة ونحوها؛ لأنّ هذا حرامٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً.

وموعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع حق المسلم على أخيه المسلم.

عباد الله! يقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾.

ويقول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**»(١).

ويقول ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخوانا**»(٢).

ويقول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضاً**»(٣).

ويقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٤).

عباد الله! وحفاظاً على هذه الإخوةِ وهذا الترابط بين المسلمين، فقد جعل الإسلام للمسلم حقوقاً على أخيه المسلم تظهر لنا من الأدلة التالية:

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٥١)، و«مسلم» (٢٥٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٩).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٧)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٥)، و«مسلم» (٢٥٨٦).

• قال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ: ردُّ السلام، وعيادة المريض واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»[١].

• وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمِدَ الله فشمته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتبعه**»[٢].

• وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ، أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس وإبرار المُقسِم، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي»[٣].

عباد الله! من هذه الأدلة يتبين لنا أن للمسلم على أخيه المسلم حقوقاً كثيرة منها:

أولاً: أن يعوده إذا مرض.

• لأن النبي ﷺ قال: « **أطعموا الجائع،وعُودوا المريض، وفكوا العاني**» **-أي الأسير-**[٤].

وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ**» وذكر منها «**عيادة المريض**».

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٥٨).

وقال البراء بن عازب ﵁: أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ وذكر منهـا: «**بعيـادة المريض**»(١).

• ولأن الله -عز وجل- يُعاتب عبده يوم القيامة على تركه لعيادة المريض قال ﷺ: «**أن الله تعالى يقوم يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني! قال: كيـف أعودُك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعْدهُ، أما علمت أنك لو عدتَهُ لوجدتني عنده**»(٢).

• ولأن النبي ﷺ من أخلاقه عيادة المريض.

• عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قـال: عـادني رسـول الله ﷺ فقـال: «**اللهـم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً**»(٣).

• وعن ابن عباس ﵄ أن النبي ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»(٤).

عباد الله! عيادة المريض شأنها عظيمٌ وأجرها كبيرٌ.

• فهي تُدخل السرور على قلب المريض وأهله، وهذا من أفضل الأعمال، كما قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخلهُ على مسلم**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٩). (٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٢٠).

(٥) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، و«الأوسط» (٦/ ١٣٩)، و«الصغير» (٢/ ١٠٦)، [«صحيح الجامع» (١٧٦)].

• وفي عيادة المريض أجرٌ عظيمٌ وثوابٌ كبير.

قال ﷺ: «**إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في خُرفةِ الجنة حتى يرجع**».

قيل: يا رسول الله وما خُرفة الجنة؟

قال: «**جناها**»(١).

أي: ما يُجتنى من الثمر.

وقال ﷺ: «**ما مِن مسلم يعود مسلماً غدوةً -أي في أول النهار- إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يُمسي، وإن عاده عشيةً -أي في آخر النهار- إلا صلى عليه سبعون ألف مَلكٍ حتى يصبح وكان له خريفٌ في الجنة**»(٢).

وقال ﷺ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً**»(٣).

من منا يا عباد الله يعود أخاه المريض ليتحصل على هذا الأجر؟

عباد الله! ولعيادة المريض آداب، على المسلم أن يتأدب بها منها:

١- أن يختار العائد الوقت المناسب لعيادة المريض.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٨).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٩٦٩)، وأبوداود (٣٠٩٨)، وابن ماجه (١٤٤٢)، و أحمد في «المسند» (١/ ٨١)، [«صحيح الجامع» (٥٧٦٧)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٩٣)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤٥)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٧)].

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ أي: تستأذنوا في وقتٍ يحصل بكم فيه الأنس والسرور والسعادة.

٢- أن يستأذن ثلاثاً، فإن أذن له وإلا رجع؛ لقوله ﷺ: «**الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك وإلا فارجع**»(١).

٣- أن يجلس في مكانٍ لا يكشف فيه عورة البيت.

لقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر:١٩].

ولقوله ﷺ: «**إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر**»(٢).

٤- أن يطيب خاطره بالدعاء له، ومن الأدعية المأثورة في ذلك:

• «**اللهم رب الناس اذهب البأس -أي: الشدة- اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**»(٣).

• «**ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضره أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي**»(٤)، ويضع يده على مكان الألم ويقرأ الفاتحة فإنها الشافية بإذن الله.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٨٧)، و«مسلم» (٢١٥٦).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٥١)، و«مسلم» (٢١٩١).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٨)، [«صحيح الجامع» (٥٧٦٦)].

٥ – أن يُذكّره بفضل الصبر على المرض.

يقول له: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يُصب منه**»[١].

وقال ﷺ: «**إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[٢].

وقال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍ، ولا حزنٍ، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفر له به من خطاياه**»[٣].

وإن رأى منه تحسراً على عملٍ صالح فاته بالمرض فعليه أن يبشّرهُ بأنه قد وقع أجره على الله؛ لقوله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً**»[٤].

٦ – أن يوصيه بالمحافظة على الصلاة مهما كان المرض ويذكره بالتيمم إن عجز عن الوضوء، وبالصلاة قاعداً أو على جنبٍ إن عجز عن القيام ونحو ذلك؛ فالصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا بذهاب العقل أو خروج الروح.

ثانياً: أن يتبع جنازته إذا مات؛ وذلك لأمور منها:

الأمر الأول: لأن هذا من حق المسلم على أخيه المسلم.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٢١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٥٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٤٤)، و«مسند الشهاب» (٢/ ١٧٠)، [«صحيح الجامع» (٢١١٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣١٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٣٤).

الأمر الثاني: ليتحصل على الأجر والثواب.

• قال ﷺ: «**من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها، ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراطٍ مثل أحدٍ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراطٍ**»[1].

الذين يأتون مع الجنازة ويقفون خارج المسجد، لماذا جاءوا؟ لم يصلوا لله، ولا على الميت!

• وقال ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائماً**؟ قال أبو بكر: أنا، قال: **من عاد منكم اليوم مريضاً**؟ قال أبو بكر: أنا، قال: **مَن شهد منكم اليوم جنازة**؟ -وهذا هو الشاهد- قال أبو بكر: أنا قال: **من أطعم اليوم مسكيناً**؟ قال أبو بكر أنا قال ﷺ: «**ما اجتمعت هذه الخصال في رجلٍ في يومٍ إلا دخل الجنة**»[2].

الأمر الثالث:

١ - أن يتذكر الموت بموت أخيه، فاليوم يُصلى على أخيه وغداً يصلى عليه، وذلك لأن الموت حقٌّ على الجميع وإنما هي آجال. قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾ [الأنبياء:٣٥].

وقال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾**﴾ [الزمر:٣٠].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢٨).

٢- ويقول جبريل عليه السلام: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت**»[(١)].

ويقول القائل:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد

لم تغني عن هرمزٍ يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذا تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها تردُ

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوبٍ إليها وافد يفدُ

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوماً كما وردوا

أن يتذكر -وهو يحملُ أخاه على عنقه- أنه سيُحمل غداً على الأعناق إلى المقابر مهما طال به العمر وعلا به المنصب فلابد من الخروج من هذه الدنيا.

كل ابن آدم وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

والجنازة إذا احتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدّموني قدّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصُعِق»[(٢)].

٣- أن يتذكر -وهو يدفن أخاه في القبر- أنه غداً سيدفن في هذا المكان، وأن القبر أول منازل الآخرة فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده أشر.

---

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠)، و«مسند الطيالسي» (١/ ٢٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٤٨)، وأبونعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٣)، [«صحيح الجامع» (٤٣٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣١٤).

وقال ﷺ: «**لو نجا أحدٌ من ضمة القبر لنجا منها سعدُ بن معاذ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها تُرِق القلب وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هُجراً**»[(٣)].

عباد الله! ومع ذلك نرى كثيراً من الناس يصلون على الجنازة ويذهبون إلى المقابر ولا يتذكرون.

فانطبق عليهم قول القائل:

أما والله لو علم الأنام ... لِمَ خلقوا لما هجعوا وناموا

لقد خُلقوا لأمر لو رأته ... عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ وأهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجال ... فصلوا من مخافته وصاموا

ونحن إذا أمرنا أو نهينا ... كأهل الكهف أيقاظ نيام

ثالثاً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصح له إذا استنصحه -أي: طلب منه النصيحة-.

---

(١) **صحيح**: أخرجه إسحاق بن راهوية في «مسنده» (٢/ ٥٥٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٣٤)، وفي «الأوسط» (٦/ ٣٤٩)، [«صحيح الجامع» (٥٣٠٦)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، و أحمد في «المسند» (١/ ٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٥٩)، وفي السنن (٤/ ٥٦)، [«صحيح الجامع» (٥٦٢٣)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، و«مسند أبي يعلى» (٦/ ٣٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥)، [«صحيح الجامع» (٤٥٨٤)].

لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست**»، وذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[(١)].

ولقوله ﷺ: «**إذا استنصح أحدكم أخاه، فلينصح له**». أي: إذا طلب منك أخوك النصيحة فانصح له، فهي دليل على الإيمان في القلب، ولا تغشه.

ولقوله ﷺ: «**الدين النصيحة الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(٢)].

• وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (بايعتُ رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[(٣)].

معشر التجار! أين النصيحة للمسلمين؟ أن تنصحه لما في بضاعتك.

معشر الموظفين! أين النصيحة؟ بدل أن تأخذ منه رشوة انصحه.

وقال رضي الله عنه: (بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم)[(٤)].

وسُئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.

عباد الله! والنصيحة تعبرُ عن الإيمان في القلب والمحبة، وهي عمل الأنبياء والمرسلين.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٩٤٥)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٥٧)، وفي «الكبرى» (٤/ ٤٢٣)، و«مسند أبي يعلى» (١٣/ ٤١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٧٩)].

• فهذا نوح عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده، فرموه بالضلالة، فقال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾ [الأعراف:٦١-٦٢].

• وهذا هود عليه السلام بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده، اتهموه بالسفاهة والكذب، فقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ [الأعراف:٦٧-٦٨].

رابعاً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يُشمِّته إذا عطس وحمد الله -ما هذا الدين العظيم! ما ترك شيئاً يقربنا إلى رضا الله والجنة إلا وأخبرنا به- لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٍ**» وذكر منها: «**وإذا عطس فحمد الله فشمته**».

ولقوله ﷺ: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإن عطس أحدُكُم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله**»(١).

عباد الله! وقد علمنا النبي ﷺ صفة التشميت وصفة الرد، فقال ﷺ: «**إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلحُ بالكم**»(٢).

كم من المسلمين تسمعه يقول أثابكم الله، من أين هذا؟ علمنا رسول الله ﷺ «**يهديكم ويصلح بالكم**» ويستحب لمن عطس أن يضع يده على فيهِ وأن يخفض من صوته، وهذا التشميت لا يكون إلا لمن عطس فحمد الله.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٠).

• وقـال ﷺ: «**إذا عطـس أحـدُكُم فحمـد الله فـشمتوه، فـإن لم يحمـد الله فلا تشمتوه**»[١].

• وعن أنس ﵁ قال: عطس رجلان عند النبـي ﷺ، فـشمت أحـدهُما ولم يشمّت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمّته وعطستُ فلم تشمتني؟ فقال ﷺ: «**هذا حَمِدَ الله، وإنك لم تحمد الله**»[٢].

عباد الله! ويستحب للعاطس أن يغطي فمه، وأن يخفض صوته.

• يقول أبو هريرة ﵁: «كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيهِ، وخفض أو غض صوته»[٣].

خامساً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصره إذا ظُلِمَ.

يقـول الـبراء بـن عـازب ﵁: «أمرنـا رسـول الله ﷺ بـسبعٍ: وذكـر منهـا «ونصر المظلوم»[٤].

وقال ﷺ: «**انصر أخـاك ظالمـاً أو مظلومـاً**»، قـالوا: يـا رسـول الله ننـصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟! قال: «**تمنعه من ظلمه فذلك نصرٌ له**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٩٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧١)، و«مسلم» (٢٩٩١).

(٣) **صـحيح**: رواه أبـوداود (٥٠٢٩)، وأحمـد في «مـسنده» (٢/ ٤٣٩)، [«صـحيح الجـامع» (٤٧٥٥)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٢)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٢).

وقال ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالِمَ فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه**»[١].

وقال ﷺ: «**من حمى مؤمناً من منافق بعث الله عز وجل ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم**»[٢].

عباد الله! والأمة التي يشيع فيها الظلم ولا يُنصر فيها المظلوم أمة مهانةٌ، وعلى خطر عظيم.

• يقول جابر رضي الله عنه: لما رجعتْ إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال ﷺ لهم: «**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟**» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس مرتْ بنا عجوزٌ من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلةً من ماءٍ، فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرتْ على ركبتيها، فانكسرت قُلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غُدر! إذا وضعَ الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً.

قال: يقول رسول الله ﷺ: «**صدقَتْ صدقتْ، كيف يقدس الله أُمَّةً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدِهم؟!**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٨)، وأبوداود (٤٣٣٨)، و أحمد في «مسنده» (١/ ٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٨٢)، وفي «السنن» (١٠/ ٩١)، [«صحيح الجامع» (١٩٧٣)].

(٢) **حسن**: رواه أبوداود (٤٨٨٣)، و أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٠٩)، [«المشكاة» (٤٩٨٦) / التحقيق الثاني].

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٤٤٣)، و«مسند أبي يعلى» (٤/ ٧)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٢٣٩)].

فما بالنا بمن يظلم أخاه ليتحصل على المنصب؟! فما بالنا بمن يظلم أخاه ليتحصل على الرشوة؟!

سادساً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يُسلم عليه إذا لقيه، وأن يرد عليه السلام إذا سلم عليه، لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ**: وذكر منها: «**إذا لقيته فسلم عليه**»[1].

ولقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس**» وذكر منها: «**رد السلام**»[2].

ولقول البراء رضي الله عنه: (أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: وذكر منها: «إفشاء السلام»)[3].

وذلك يا عباد الله! لأن إفشاء السلام يصفي القلوب ويطهرها من الضغائن، ويزرع فيها المحبة والمودة.

• قال ﷺ: «**لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[4].

وإفشاء السلام سبب لدخول الجنة، قال ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[5].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢١٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٤).

(٥) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٥١)، والدارمي (١/ ٤٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤)، والطبراني في المعجم «الأوسط» (٥/ ٣١٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٢١٦)، [«صحيح الجامع» (٧٨٦٥)].

سابعاً: ومن حق المسلم على المسلم أن يُجيبه إذا دعاه، إذا دعاك أخاك إلى طعام أو وليمة تجيبه بشرط: أن لا يكون هناك معصية لله تعالى، فإذا كان فيه معصية فارجع كما فعل أحد الصحابة رضي الله عنهم.

اللهم وفقني وإياكم إلى أداء هذه الحقوق.

الحق التاسع عشر

حق يوم الجمعة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق يوم الجمعة.**

عباد الله! يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس.

يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله.

يوم الجمعة يوم عظيم ضلّ عنه اليهود والنصارى وهدى الله المسلمين إليه، فهو يوم عيدٍ للمسلمين في كل أسبوع.

عباد الله! يوم الجمعة شأنه عظيم وفضله كبير،وله حقوقٌ على المسلمين منها:

أولاً: أن يعرفوا فضله.

عباد الله! ليوم الجمعة فضل عظيم جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ.

- ففي كتاب الله -عز وجل- قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾**﴾ [الجمعة:٩] وفي ذلك تشريف وتعظيم ليوم الجمعة.

- وفي سنة رسول الله ﷺ:

- قال ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أُخرج منها**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٥٤).

• وقال ﷺ: «إن يوم الجمعة سيدُ الأيام وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، فيه خمس خلالٍ: خلق الله فيه آدم. وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم. وفيه ساعةٌ لا يسألُ الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً. وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقربٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهُنّ يُشفقن من يوم الجمعة»[1].

• وقال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر»[2].

• وقال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»[3].

• وقال ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على يومٍ خير من يوم الجمعة، هدانا الله له، وضلّ الناس عنه، فالناس لنا فيه تبعٌ، فهو لنا، ولليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، إن فيه لساعة لا يوافقها مؤمنٌ يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه»[4].

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٠٨٤)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣٠)، و«مسند الشافعي» (٣١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٧٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٧٩)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٩)، [«صحيح الجامع» (٥٧٧٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٣٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥١٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١١٤)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٨٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٥)].

• وقال ﷺ: «**لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة، وما من دابةٍ إلا وهي تفزع يوم الجمعة إلا هذين الثقلين: الجن والإنس**»(١).

ثانياً: ومن حق يوم الجمعة على المسلمين أن يتفقهوا في خصائصه التي اختصه الله بها، ومنها: صلاة فجر يوم الجمعة من أفضل الصلوات عند الله.

• قال ﷺ: «**أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة**»(٢).

وكان من هديه ﷺ في صلاة فجر يوم الجمعة؛ قراءة: ﴿**الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ**﴾ السجدة في الركعة، و﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ**﴾ في الركعة الثانية(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (إنما كان النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة؛ لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرٌ للأمة بما كان فيه ويكون ... »(٤).

ولذلك جاء في آخر سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝**﴾ [الإنسان:٢٩-٣١].

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٧)].

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٥)، و«مسند البزار» (٤/ ١٠٦)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٠٧)، [«صحيح الجامع» (١١١٩)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٧٨٩).

(٤) «زاد المعاد» (١/ ٣٧٥).

ومنها: صلاة الجمعة التي هي من أكبر فروض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين، وشهود صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم إلا: عبدٌ مملوكٌ، أو امرأة أو صبي، أو مريضٌ أو مسافرٌ.

• قال ﷺ: «**الجمعة حقٌ واجبٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعةً: عبدٌ مملوكٌ أو امرأةٌ، أو صبيٌّ، أو مريض**»[1].

• وقال ﷺ: «**ليس على المسافر جمعة**»[2].

عباد الله! وصلاة الجمعة فرضٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

• ففي كتاب الله -عز وجل- قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ...**﴾.

وفي سنة رسول الله ﷺ: «**الجمعة حقٌ واجبٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعةً: عبد مملوك، أو امرأة أو صبيٌّ أو مريض**»، وقوله ﷺ: «**رواح الجمعة واجب على كلِّ محتلم**»[3].

وأجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على فرضية صلاة الجمعة على كل مسلم بالغٍ عاقلٍ حُرٍّ ذكرٍ صحيحٍ مقيم.

---

(١) **صحيح:** رواه أبوداود (١٠٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٥)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٧٢)، [«صحيح الجامع» (٣١١١)].

(٢) **صحيح:** أخرجه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٤٢)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٣/ ١٧٢)، [«صحيح الجامع» (٥٤٠٥)].

(٣) **صحيح:** رواه النسائي في «المجتبى» (١٣٧١)، وفي «الكبرى» (١/ ٥١٧)، [«صحيح الجامع» (٣٥٢١)].

عباد الله! وحث النبي ﷺ أمته على حضور الجمعة والتبكير إليها.

• فقال ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة، فاغتسل الرجل، وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طيبه، ولبس من صالح ثيابه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين اثنين، ثم استمع للإمام؛ غُفِر له من يوم الجمعة إلى الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام**»(١).

• وقال ﷺ: «**من اغتسل يوم الجمعة غسلَ الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»(٢).

• وقال ﷺ: «**مَنْ غسَّلَ واغتسل، ودنا وابتكر، واقترب واستمع كان له بكل خطوةٍ يخطوها قيام سنةٍ وصيامها**»(٣).

• وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقعد الملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد معهم الصحف يكتبون الناس، فإذا خرج الإمام طُويت الصحف**».

قلت: يا أبا أمامة! أليس لمن جاء بعد خروج الإمام جمعةٌ؟

قال: بلى، ولكن ليس ممن يُكتب في الصحف»(٤).

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٥)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٨٤١)، و«مسلم» (٨٥٠).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٠٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٢٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٣)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (١٩٥٨)].

عباد الله! وحذر النبي ﷺ أمته من التخلف عن صلاة الجمعة لغير عذر.

فقال ﷺ: «**من ترك ثلاث جمعٍ تهاوناً بها؛ طبع الله على قلبه**»(١).

وفي رواية قال: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق».

• وقال ﷺ: «**لينتهين أقوامٌ عن ودْعِهُم الجُمعات، أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**»(٢).

• وقال ﷺ: «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أُحرِّق على رجالٍ يتخلفون عن الجمعة بيوتهم**»(٣).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من ترك الجمعة ثلاث جمعٍ متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره»(٤).

ومن خصائص يوم الجمعة: خطبة الجمعة.

وهي واجبة، لمواظبته ﷺ عليها وعدم تركه لها أبداً، مع قوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٥٢)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٦٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٦٥)، [«صحيح الجامع» (٦١٤٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٥).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٢).

(٤) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٠٣)، و«مسند أبي يعلى» (٥/ ١٠٢)،وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٥٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٣٣)].

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٢).

• وكان من هديه ﷺ يطيل الصلاة ويقصِّر الخطبة، وكان ﷺ يقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئِنَّةٌ** -أي: **علامة**- **من فقهِهِ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً**»[1].

وكان ﷺ إذا خطب في الناس احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، يقول جابر ﵁: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم»[2].

وكان ﷺ يستفتح خطبه بخطبة الحاجة: (إن الحمد لله ...). وكان ﷺ في خطبه يُثني على الله ويمجده ويشهد له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة، ويذكر الناس بنعم الله عليهم ويحذرهم بأس الله، ويوصيهم ويدلهم على ما يقربهم إلى رضى الله والجنة وينهاهم عن كل ما يقربهم من سخط الله والنار، ويُذكر بالموت وما بعد الموت.

وكان ﷺ ينهى عن الكلام والخطيب يخطب.

فقال ﷺ: «**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**»[3].

وكان ﷺ يأمر وينهى الجالسين أمامه وهو يخطب.

• جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فقال النبي ﷺ: «**اجلس فقد آذيت، وآنيت**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٨٩٢).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١١١٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٩)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٣١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١/ ٣٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧١٤)].

• وجاء رجلٌ والنبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة فقال له: «**أركعت ركعتين؟**» قال: لا! فقال ﷺ: «**اركع**»[(١)].

ومن خصائص يوم الجمعة: الأمر بالاغتسال في يومها، والسواك والتجمل والتطيب.

• قال ﷺ: «**إن هذا يوم عيدٍ جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيبٌ فليمسّ منه، وعليكم بالسواك**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**غسلُ يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم -أي: بلغ سن الاحتلام- وسواك، ويمسُّ من الطيب ما قدر عليه**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**ثلاثٌ حقٌّ على كل مسلم: الغسل يوم الجمعة والسواك، ويمسُّ من طيب إن وجد**»[(٤)].

- ومن خصائص يوم الجمعة: أن فيه ساعة الإجابة، وهي الساعة التي لا يسأل الله عبدٌ مسلمٌ فيها شيئاً إلا أعطاه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٠٩٨)، والطبراني في «الأوسط» (٧/ ٢٣٠)، وفي «الصغير» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٣٥)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٣)، و«مسند الشافعي» (٨٢٥)، [«صحيح الجامع» (٢٢٥٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٤٦).

(٤) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٣٤)، [«الصحيحة» (١٧٩٦)].

• قال ﷺ: «**إن في الجمعة لساعةً، لا يوافقها مسلمٌ يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، لا يوجد فيها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله – عز وجل – شيئاً إلا آتاه إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد صلاة العصر**»[(٢)].

– ومن خصائص يوم الجمعة: استحباب كثرةِ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

• قال ﷺ: «**أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى عليّ صلاةً؛ صلى الله عليه وسلم عشراً**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه؛ فإنّ صلاتكم معروضة عليّ**».

قالوا: وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -أي: بليت- فقال: «**إن الله جل وعلا حرّم على الأرض أن تأكل أجسامنا**»[(٤)].

– ومن خصائص يوم الجمعة: استحباب قراءة سورة الكهف.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٥٢).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٤٨)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٨٩)، وفي «الكبرى» (١/ ٥٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٣)].

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في السنن (٣/ ٢٤٩)، و«مسند الشافعي» (٣٠٦)، [«الصحيحة» (١٤٠٧)].

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٧٤)، وفي «الكبرى» (١/ ٥١٩)، وابن ماجه (١٠٨٥)، و أحمد في «مسنده» (٤/ ٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٩٠)، [«صحيح الجامع» (٢٢١٢)].

• قال ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**»[١].

وفي رواية: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق**»[٢].

– ومن خصائص يوم الجمعة: أنه يُكره إفراده بالصوم.

• قال ﷺ: «**لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو بعده**»[٣].

• وقال ﷺ: «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام مِنْ بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الأيام، إلا أن يكون في صومٍ يصومه أحدكم**»[٤].

وسأل رجلٌ جابر بن عبد الله: أنهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم[٥].

عباد الله! وهناك نهيٌ عن صيام السبت، ولذلك فمن أراد أن يصوم الجمعة فلابد أن يصوم قبلها الخميس وإلا فلا.

اللهم فقهنا في ديننا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٥٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٧٤)، وفي «السنن» (٣/ ٢٤٩)، [«صحيح الجامع» (٦٤٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٥٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٣٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٨٤)، و«مسلم» (١١٤٤).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١١٤٤).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٨٣).

الحق العشرون

حق الأمةِ الإسلامية

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق العشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأمة الإسلامية**.

عباد الله! الأمة الإسلامية هي: أُمتنا معشر المسلمين.

الأمة الإسلامية هي: أمة القرآن.

الأمة الإسلامية هي: أمة التوحيد.

الأمة الإسلامية هي: أمة محمد ﷺ.

الأمة الإسلامية هي: خير أمة أُخرجت للناس.

الأمة الإسلام هي: أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمة الإسلامية هي: أمة الوسطية بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والتقصير.

عباد الله! الأمة الإسلامية لها حقوقٌ كثيرةٌ علينا معشر المسلمين منها:

أولاً: الاتحاد والاعتصام وعدم التفرق والاختلاف.

الله -عز وجل- في كتابه يأمر عباده بالاتحاد والاعتصام وأن يكونوا أمة واحدة ويحذرهم من التفرق والاختلاف، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ۝٩٣**﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢**

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٥]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وقال تعالى -مبرءاً رسوله ﷺ من التفرق والاختلاف-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝١٥٩﴾ [الأنعام:١٥٩].

عباد الله! ورسولنا ﷺ في سنته، يأمر أمته بالاتحاد والاعتصام والجماعة، ويحذرهم من التفرق والاختلاف.

• قال ﷺ: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة -أي: وسطها- فليلزم الجماعة**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٥)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٣٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٤)، وفي «الصغير» (١/ ١٥٨)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٦)].

• وقال ﷺ: «**الجماعة رحمةٌ والفرقة عذابٌ**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ستكون بعدي هناتٌ وهناتٌ -أي: شدائد وعظائم- فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يُفرق أمر أمة محمدٍ كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاهُ الله أمركم. ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[(٤)].

«وقال ﷺ: «**ما من ثلاثة في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية**»[(٥)].

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧٨)، و «مسند الشهاب» (١/ ٤٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٧٦)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٤٠٢٠)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٦٦)، [«صحيح الجامع» (٣٦٢١)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧١٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٢٧٩).

(٥) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (٨٤٧)، وفي «الكبرى» (١/ ٢٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤٤٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧١)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٧)، [«صحيح الجامع» (٥٧٠١)].

عباد الله! والصحابة ﵃ ومن بعدهم يأمرون بالاتحاد والاعتصام، ويحذرون من الفرقة والاختلاف.

• عن ابن عباس ﵄ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ**﴾، وفي قوله: ﴿**أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ**﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة[1].

• ولقي رجلٌ ابن عباس فقال: «ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟

قال ابن عباس: لا. أعطهم. الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت قول الله: ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾[2].

• وعن ابن مسعود ﵁ أنه كان يخطب ويقول: «يا أيها الناس! عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به»[3].

• وعن عليّ ﵁ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعةٌ، أو أموت كما مات أصحابي»[4].

عباد الله! وها أنا أضع أمامكم أسباب الاتحاد والاعتصام، وأسباب التفرق والاختلاف؛ ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينة. أما أسباب الاتحاد والاعتصام فهي:

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٩١).

(٢) «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٠٤).

أولاً: الرجوع إلى الدين فهماً وعقيدةً وعبادةً وأخلاقاً، كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ**﴾ [الشورى:١٣]

• واستجابة لقوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»(١).

ثانياً: العقيدة الصحيحة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢**﴾ [الأنبياء:٩٢].

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠].

وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه(٢). ولا يتحقق ذلك إلا بالعقيدة الصحيحة.

وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٢٨)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٧)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٦).

ثالثاً: اتباع سبيل المؤمنين -الصحابة ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين- قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ**﴾ [الأنعام:١٥٣].

وعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: «**هذه سبيل الله**»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**هـذه سـبل**» -قال يزيد (متفرقة)- «**على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾**﴾ [النساء:١١٥].

رابعاً: تقوى الله، والسمع والطاعة لولاة الأمر والتمسك بالسنة.

يقول العرباض بن سارية ﵁: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة**»[2].

---

(١) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٣٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٣٤٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٣)، [«المشكاة» (١٦٦)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، وفي «الأوسط» (١/ ٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

عباد الله! أما أسباب التفرق والاختلاف فهي:

أولاً: فساد العقيدة.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝**﴾ [الروم:٣١-٣٢].

ثانياً: التحزب.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ**﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال تعالى: ﴿**فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝**﴾ [المؤمنون:٥٣].

وقال ﷺ: «**هذه سبلٌ على كل سبيل منها شيطان**».

ثالثاً: عدم فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

هؤلاء الخوارج -عندما فهموا الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى فهم الصحابة- خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فعندما ذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنهما وناظرهم وردهم إلى فهم الإسلام بفهم الصحابة، رجع منهم أربعة آلاف عن ضلالهم.

رابعاً: الابتداع في الدين.

الذين تحلقوا في المسجد حلقاً -يقول: سبحوا الله مائة كبروا الله مائة. فبدأوا ببدعة وهي أن يذكروا الله بذكر لم يفعله ﷺ، وانتهت بأن خرجوا بسيوفهم يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ يوم النهروان.

ثانياً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين، أن يدعوا إلى الله على منهاج النبوة.

عباد الله! الأمة الإسلامية هي أمة الدعوة إلى الله، هي أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

دعوة الناس للخروج من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

عباد الله! الدعوة إلى الله تعالى على منهاج النبوة هي العلاج الوحيد لأمراض الأمة اليوم، وذلك لأن الأمة الإسلامية ابتليت في هذا العصر بأمراض منها:

١ - مرض الذل والفقر والضنك وتسليط الكفار عليها، وسببه: المعاصي والذنوب.

٢ - مرض التفرق والاختلاف والضعف، وسببه: التحزب والحزبية البغيضة.

٣- مرض القتل والهرج وضياع الأمن في كثير من البلاد الإسلامية، وسببه: انتشار فكر التكفير في الأمة.

العلاج الوحيد لهذه الأمراض: هو الدعوة إلى الله على منهاج النبوة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ علاجٌ للذنوب والمعاصي.

فإذا أمر المسلمون بالمعروف ونهوا عن المنكر قَلت الذنوب والمعاصي، وإذا تركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ازدادت الذنوب والمعاصي.

وفي قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ علاج لفكر التكفير وهذا الفكر ينتشر في الأمة بسبب الجهل.

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ علاج للحزبية التي مزقت الأمة، فلا حزبية.

عباد الله! الدعوة إلى الله على منهاج النبوة يجب أن تقوم على أصول أربعة:

الأصل الأول: موضوع الدعوة (الإسلام). يجب على المسلمين والدعاة، أن يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً.

الأصل الثاني: الداعي إلى الله.

الأصل الثالث: المدعو (يجب على الدعاة أن يراعوا أحوال المدعوين عند دعوتهم).

الأصل الرابع: أساليب ووسائل الدعوة إلى الله. أن يبدأ بها بدأ به الرسل، لإصلاح هذه الأمة.

فأقول يجب على المسلمين حكاماً ومحكومين وعلماء وطلاب علم، أن يقوموا بهذا العلاج لأنه:

أولاً: من حق الأمة الإسلامية علينا.

ثانياً: لأنه هو العلاج الوحيد لواقعنا المعاصر الأليم.

ثالثاً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين أن يتناصحوا فيما بينهم؛ استجابة لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

ولقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست**» وذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[(١)].

ولقوله ﷺ: «**إذا استنصح أحدُكم أخاه فلينصح له**»[(٢)]. فالمؤمن ناصح والمنافق فاضح.

فبدلاً يا أمة الإسلام من أن نكفر المسلمين ونقتلهم ونستحل دماءهم، يجب علينا أن نتناصح فيما بيننا، وأن نبين الحق لمن ضاع منه الحق، ويجب علينا أن نقدم النصيحة بآدابها، فالنصيحة من شيم الأنبياء، فما من نبي إلا ونصح قومه. والداعية إلى الله المخلص في دعوته، رحمة للعباد؛ فهو يرحمهم ولا يكون سبباً في تفرقهم ولا شقائهم، ولا يكفرهم ولا يخرج عليهم ولا يستحل دماءهم، فاتقوا الله معشر المسلمين وتناصحوا فيما بينكم.

• يقول جرير بن عبد الله ﷺ: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[(٣)].

عباد الله! وعلى الناصح أن يتأدب بآداب النصيحة؛ لينتفع المنصوح بها. ومن آداب النصيحة:

١ – الإخلاص في النصيحة.

٢ – الصبر.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢). (٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (باب ٦٨).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

٣- الرحمة.

٤- الإسرار بالنصيحة عامة وللحاكم وولي الأمر خاصةً.

رابعاً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين أن يلتزموا الوسطية في كل شيء؛ وذلك لأن الله تعالى جعل هذه الأمة أمة وسطاً، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**ۗ﴾ [البقرة:١٤٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(المسلمون وسطٌ في أنبياء الله وعبادة الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ... ولا جفوا عنهم كما جفتْ اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ... ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في المنهاج فلم يقولوا: هو الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة كما قالت النصارى، ولا كفروا به، وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً ... كما زعمت اليهود بل قالوا: هو عبدالله، وكلمته ألقاها إلى مريم ... وكذلك المؤمنون وسطٌ في شرائع دين الله).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا.

الحق الحادي والعشرون

حق المسجد

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق المسجد.**

عباد الله! المسجد في الإسلام شأنه كبير وحقه على المسلمين عظيم؛ فالمسجد هو أول شيءٍ اهتم به رسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة مهاجراً من مكة، فنزل في أعلاها، ثم أمر ببناء المسجد، فأخذ الصحابة ﵃ ورسول الله ﷺ معهم يبنون المسجد، ويقولون: «اللهم! لا خير إلا خيرُ الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة»[1].

• المسجد: هو أحب بقاع الأرض إلى الله.

قال ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»[2].

• المسجد: مكان رفع لذكر الله، وذلك من شعائر الله. قال تعالى: ﴿**فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨**﴾ [النور:٣٦-٣٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤١٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧١).

• المسجد هو: بيت المؤمنين الأتقياء.

قال ﷺ: «**المسجد بيت كلِّ مؤمن**»(١).

وقال ﷺ: «**المسجدُ بيت كلِّ تقيٍّ**»(٢).

• المسجد: من أحبه وتعلق قلبه به كان يوم القيامة في ظل عرش الرحمن.

قال ﷺ: «**سبعةٌ يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله**». وذكر منها: «**ورجل قلبه معلق في المساجد**»(٣).

عباد الله! للمسجد حقوقٌ عظيمةٌ على المسلمين منها:

أولاً: أن يعمرُوهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨].

عباد الله! وعمارةُ المسجد تكون:

١ - ببنائه.

---

(١) **حسن**: رواه أبونعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٧٦)، [«صحيح الجامع» (٦٧٠٢)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٤)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٣)، و«مسند الشهاب» (١/ ٧٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

وفي بناء المسجد والمساهمة في بنائه أجرٌ عظيمٌ عند الله:

• قال ﷺ: «**مَن بنى مسجداً -يبتغي به وجه الله-، بنى الله له بيتاً في الجنة**».

وفي رواية: «**بنى الله له مثله في الجنة**»[١].

• وقال ﷺ: «**من بنى لله مسجداً قَدَرَ مفحص قِطاةٍ؛ بنى الله له بيتاً في الجنة**»[٢].

• وقال ﷺ: «**من بنى مسجداً لا يريد به رياءً ولا سمعةً؛ بنى الله له بيتاً في الجنة**»[٣].

٢- بالصلاة فيه.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاهُ فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة**»؟ قال: نعم. قال: «**فأجب**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٣٩)، و«مسلم» (٥٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٤١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٦٩)، وابن حبان (٤/ ٤٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، و«الصغير» (٢/ ٢٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨١)، وفي «السنن» (٢/ ٤٣٧)، [«صحيح الجامع» (٦١٢٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١١١)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٣).

وعن ابن مسعود ﵁ قال: من سرّهُ أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف(١).

قال ﷺ: «**إذا توضأ أحدكم في بيته، ثم أتى المسجد، كان في الصلاة حتى يرجع**»(٢).

وقال ﷺ: «**من راح إلى مسجد الجماعة؛ فخطوةٌ تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً**»(٣).

وقال ﷺ: «**من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام؛ غُفِرَ له ذنبه**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (١/ ٥٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٣)].

(٣) **حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٩)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٠)].

وقال ﷺ: «**إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، تغسل الخطايا غسلاً**»(١).

وقال ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح**»(٢).

وقال ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»(٣).

وقال ﷺ: «**ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله إن عاش رُزق وكُفِيَ، وإن مات أدخله الله الجنة، من دخل بيته فسلّم، فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله**»(٤).

وقال ﷺ: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر**»(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٣١)، و«مسلم» (٦٦٩).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٨٦)، وفي «الأوسط» (٢/ ٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٧١)، [«صحيح الجامع» (٢٨٢٣)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٩٩)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٦٦)، [«صحيح الأدب الفرد» (٨٣٢)].

(٥) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٢)].

٣- وعمارة المسجد تكون بدروس العلم الشرعي فيه.

• قال ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة -أي: عمتهم-، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(١).

وقال ﷺ: «**من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً، أو ليعلمُه كان كالمجاهد في سبيل الله**»(٢).

ثانياً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يطهروه من الشرك والبدع والخرافات وأمور الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج:٢٦].

• فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا المسجد على قبر لأن هذا حرام ويؤدي إلى الشرك.

• قال ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٩).

(٢) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٧٥)، [«صحيح ابن حبان»/ تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط].

قالت عائشة رضي الله عنها: فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً»[١].

• وتقول عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة جعل يُلقي على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا[٢].

• وقالت عائشة رضي الله عنها: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية فذكرن من حسنها وتصاويرها.

قالت: (فرفع النبي ﷺ رأسه فقال): «**أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٣].

• وقال ﷺ قبل موته بخمس: «**... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**»[٤].

• وقال ﷺ: «**إن من شرار الناس من تُدركُهُ الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤١٧٧)، و«مسلم» (٥٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٥)، و«مسلم» (٥٣١).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٤)، و«مسلم» (٥٢٨).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٣٢).

(٥) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥ / ٢٦٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٨)، و«مسند البزار» (٥/ ١٣٦)، [«الموسوعة الحديثية»].

وكذلك لا يجوز للمسلمين أن يدفنوا موتاهم في المساجد.

عباد الله! ولا يجوز أيضاً للمسلمين أن يبتدعوا في دين الله عامةً، وفي داخل المسجد خاصة لأن الابتداع في دين الله حرام، حذر منه رسول الله ﷺ فقال: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**».

وقال ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)].

وقال ﷺ: «**من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٢)].

وقال ابن عمر: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»[(٣)].

وقال الإمام مالك: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[(٤)].

وقال أبو إدريس الخولاني: (لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إليّ من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها)[(٥)].

• ولا يجوز للمسلمين أن ينشدوا ضالتهم في المسجد لأن هذا حرام نهى عنه رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أهل السنة» (١٢٦).

(٤) «الابتداع» (١٧١).

(٥) «الاعتصام» (١/ ٨٢).

• قال رسول الله ﷺ: «**من سمع رجلاً ينشُدُ ضالةً -أي: يطلبها- في المسجد فليقل: لا ردّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا**»[١].

• وجاء أعرابي بعدما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر فأدخل رأسه من باب المسجد فقال: من دعا -أي: من وجد فدعاني- إلى الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «**لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له**»[٢].

ولا يجوز للمسلمين أن يبيعوا ويشتروا في المسجد، لأن هذا حرام نهى عنه رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاعُ في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك**»[٣].

• وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد[٤].

عباد الله! ولا يجوز للمسلمين أن يرفعوا أصواتهم في المسجد بغير حاجة شرعية، لأن هذا لا يليق بحرمة المسجد.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٨).
(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٩).
(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٢١)، والدارمي في «سننه» (١/ ٣٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٢)، [«صحيح الجامع» (٥٧٣)].
(٤) رواه أبوداود (١٠٧٩)، والنسائي في «المجتبى» (٧١٤)، وفي «الكبرى» (١/ ٢٦٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٤)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٤٨)، [«صحيح أبي داود» (٩٥٦)].

• عن السائب بن يزيد الصحابي ﷺ قال: كنت في المسجد فحصبني -أي: رماني بالحصباء وهو الحصى الصغير- رجلٌ فنظرتُ فإذا عمر بن الخطاب ﷺ فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما.

فقال: من أين أنتما؟

فقالا: من أهل الطائف.

فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما -أي ضرباً- ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ!(١).

وكذلك لا يجوز لأحد من المسلمين أن يستخدم المسجد لأمور الدنيا، كالدعوة إلى حزب أو إلى انتخابٍ أو غير ذلك لأن المساجد لم تُبنى لذلك.

ثالثاً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يحافظوا على نظافته، لأن نظافة المسجد من الدين ومن الإيمان.

• عن عائشة ﷺ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور -أي: القبائل-، وأن تُنظف وتطيب»(٢).

• وعن سمرة بن جندب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا -أي: في قبائلنا -أحيائنا- وأمرنا أن ننظفها(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٥٥)، والترمذي (٥٩٤)، وابن ماجه (٧٥٩)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٥١٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤١)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٣٩)، [«صحيح أبي داود» (٤٣٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٣٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٨)].

• وعن أبي هريرة ﷺ: أن امرأة سوداء كانت تقُـمُّ المـسجد -أي: تكنـسهُ- ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت.

فقال ﷺ: «**فهلا آذنتموني؟** » أي: أعلمتوني بموتها حين ماتت- فأتى قبرها، فصلى عليها[(١)].

عباد الله! ومن المحافظة على نظافة المسجد أن ننزهه عن الأقـذار، كالبـصاق وغيره.

• قال ﷺ: «**البزاقُ في المسجد خطيئة وكفارتها دفنُها**»[(٢)].

• وعن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطاً، أو بُزاقاً، أو نخامة، فحكهُ»[(٣)].

• وقال ﷺ للرجل الذي بال في المسجد: «**إن هذه المساجد لا تصلح لـشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله تعالى، وقراءة القرآن**»[(٤)].

• وقال ﷺ: «**من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلُه بين عينيه**»[(٥)].

• وقال ﷺ: «**يُبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه**»[(٦)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٨)، و«مسلم» (٩٥٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥)، و«مسلم» (٥٥٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٩٩)، و«مسلم» (٥٤٩).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٥).

(٥) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٤)، ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩)].

(٦) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٥١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٥)].

عباد الله! ومن المحافظة على نظافة المسجد أن يستخدم كل شيء لما وضع له، فالمكان الذي جُعل للصلاة يصلى فيه، والمكان الذي جعل للمصاحف توضع المصاحف فيه، والمكان الذي للشرب يكون للشرب.

ومن المحافظة على نظافة المسجد أن نحافظ عليه من الروائح الكريهة كالبصل والثوم والدخان وغيرها.

رابعاً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يختاروا له إماماً قارئاً حافظاً لكتاب الله عالماً بسنة رسول الله ﷺ فقيهاً في دين الله استجابة لقوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمُهُم سِلماً**»[1].

وقال ﷺ: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤُمُّكُم أكثركم قرآناً»[2].

فعلى الإمام أن يتق الله في الناس.

• فإن صلى بهم صلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صلى أحدُكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء**»[3].

• وإذا خطب في الناس فلا يطيل عليهم، ويعلمهم دينهم في خطبته، ويذكرهم بنعم الله عليهم.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥١).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٧١)، و«مسلم» (٤٦٧).

- وإذا درّس في الناس علمهم العقيدة الصحيحة وفقههم في دين الله.
- وأن يدعو الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- وأن يكون قدوة حسنة للناس.

ولا يدعو من خلال المسجد إلى حزبيةٍ، ولا إلى فكر. ولا يخالف بفعله قوله؛ لأن ذلك يمقته الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣**﴾ [الصف:٢-٣]

خامساً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يتفقهوا في أحكامه ويتأدبوا بآدابه، كالدخول والخروج وتحية المسجد وغيرها.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

الحق الثاني والعشرون

حقُ القلوب

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق القلوب**.

عباد الله! والقلوب جمع قلب.

والقلب: مضغة صغيرةٌ في الجسد، سعادة الإنسان وشقاوته، وحياته وموته، تتوقف على هذه المضغة، وهي في الجسد كالراعي في رعيته، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةٌ إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[1].

عباد الله! القلب شأنه كبيرٌ، وأمره خطيرٌ، يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: القلب هو محل النيات.

قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى**»[2]، والنية محلها القلب، فإن صلحت النيات قبلت الأعمال عند الله، وإن فسدت النيات، رُدت الأعمال على صحابها ومن الأمثلة على ذلك؛ الثلاثة الذين دخلوا الغار

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٢)، و«مسلم» (١٥٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، و«مسلم» (١٩٠٧).

وانحدرت الصخرة وأغلقت عليهم الغار، بصلاح نياتهم جعل الله لهم مخرجاً، وأنقذهم من الموت المحقق، فكل منهم قال في دعائه: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة.

• وأما الثلاثة الذين أول ما تسعرُ بهم جهنم -الشجاع والكريم والعالم- فبسبب فساد نياتهم.

ثانياً: القلب هو محل القرآن.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ -أي: القرآن- ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وقد عاب الله -عز وجل- على الذين لا يستخدمون قلوبهم في تدبر القرآن وحفظه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

ثالثاً: القلب هو محل نظر الله تعالى.

فالله -عز وجل- ينظر إلى القلب لأن فيه النيات، (الإخلاص) وينظر إلى عمل الإنسان لأن فيه المتابعة لرسول الله ﷺ وبهذين الشرطين -الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ- تقبل الأعمال عند الله يوم القيامة.

• ولذلك قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

فليتق الله الذين يحملون في صدورهم قلوباً امتلأت نفاقاً وغلاً وحسداً على عباد الله. أما تستحي من الله أن تأتي إلى المسجد وتصلي وقد امتلأ قلبك حقداً وحسداً على المسلمين؟! إن استطعت أن تخفي ما في قلبك على الناس، فلا تستطيع أبداً أن تخفى ذلك على الله لأنه مطلع على ما في قلبك.

رابعاً: القلب هو محل التقوى.

• سئل ﷺ عن القلب المخموم فقال: «**هو التقيّ النقيّ الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد**»(١).

وقال ﷺ: «**التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**». وأشار إلى صدره ثلاث مرات(٢).

• وقال تعالى: ﴿**يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ**﴾ [الأعراف:٢٦].

التقوى تمنع صاحبها من أن يكذب، من أن يرتشى، من أن يفسد بين الناس ويعصي الله عز وجل.

خامساً: القلب آنية الله في أرضه.

قال ﷺ: «**إن لله آنيةً من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينُها وأرقها**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٠٥)،وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٣٢٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩)، [«الصحيحة» (١٦٩١)].

سادساً: القلب سريع التقلب.

ولذلك كان ﷺ يكثر من دعاء: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[1].

وقال ﷺ لأم سلمة: «**يا أم سلمة! إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**»[2].

• عباد الله! فالقلب شأنه كبير، وحقه على صاحبه عظيم.

القلب أشرف ما في الإنسان؛ إن زاغ؛ زاغ صاحبه، وإن ضل؛ ضل صاحبه، وإن اهتدى اهتدى صاحبه، فالعاقل هو الذي يهتم بصلاح قلبه ولا يمكن للقلب أن ينصلح إلا إذا أعطى الإنسان للقلب حقوقه. ومن حق القلب على صاحبه:

أولاً: أن يزينه بالإيمان بالعقيدة الصحيحة بـ «لا إله إلا الله». وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين**»[3].

وهذا الدعاء مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨**﴾ [الحجرات:٧-٨] والإيمان يطمئن القلب.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٦١)، وفي «الأوسط» (٣/ ٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٧٥)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣١٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٣٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٢٥)، [«صحيح الجامع» (٤٨٠١)].

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٥٦)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٣٨)].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

• والإيمان هو قولٌ باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

• وهذا الإيمان له أركان:

قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[(١)] .

• وهذا الإيمان له شعب:

يقول ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة أعلاها «لا إله إلا الله» وأدناها إماطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»[(٢)] .

ثانياً: أن ينوره بالقرآن الكريم، وليس بالغناء والموسيقى!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ -أي: بالإيمان- ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾- أي: بالقرآن ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧-٥٨].

وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٥).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٢)].

ما دعا أحدٌ بهذا الدعاء وكان في هم وغم إلا رفع الله عنه هذا الغم، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال:٢].

ثالثاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يحرص على طمأنينته، ولا يطمئن القلب إلا بذكر الله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

ولذلك قال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»[١].

وقال ﷺ: «**مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثلُ الحيِّ والميت**»[٢].

وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**». قالوا: بلى، قال: «**ذكر الله تعالى**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٧٩).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية يحيى الليثي) (١/ ٢١١)، الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه في «صحيحه» (٣٧٩٠)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ١٢)، [«صحيح الترمذي» (٢٦٨٨)].

وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه[1].

رابعاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يعمل على رقته، ولا يرق إلا بالمسح على رأس اليتيم، وبزيارة القبور.

شكى رجل قساوة في قلبه للرسول ﷺ فأمره بالمسح على رأس اليتيم وبزيارة القبور.

قال ﷺ: «**كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها تُرق القلب وتُدمع العين، وتذكر الآخرة**»[2].

ففي القبور يتذكر الإنسان الموت والبعث والقيامة والوقف بين يدي الله للحساب والجزاء، والناس عن تذكر ذلك غافلون فصدق فيهم قول القائل:

أما والله لو علم الأنام ... لما خلقوا لما هجعوا وناموا

لقد خلقوا لأمر لو رأته ... عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ وأهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجالٌ ... فصلوا من مخافته وصاموا

ونحن إذا أمرنا أو نهينا ... كأهل الكهف أيقاظ نيام

خامساً: ومن حق القلب على صاحبه أن يبتعد عن المعاصي والذنوب؛ فإن المعاصي والذنوب تُسود القلب وتميته.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٣٧)، [«صحيح الجامع» (٤٥٨٤)].

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] والران هو: أثر المعاصي على القلوب.

قال ﷺ: «**تعرض الفتن -أي: المعاصي- على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأيّ قلبٍ أُشربها نكتت فيه نكتةٌ سوداء وأيّ قلبٍ أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه، قلب أبيض فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض**»[1].

وكما قال القائل:

رأيت الذنوب تُميت القلوب وقد يُورثُ الذل إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

سادساً: ومن حق القلب على صاحبه أن يعمل ليلاً ونهاراً على سلامته من الأمراض؛ وذلك لأن الإنسان يوم القيامة لا ينجو إلا بالقلب السليم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء].

وسلامة القلب تكون بحفظه من أمراض الشهوات، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:٣٢]. وهذا هو مرض الشهوة.

وتكون بحفظه من أمراض الشبهات، قال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج:٥٣]. وقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]،وتكون بحفظه من جميع الآفات التي تفسد القلب.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٤).

قال ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً**»[١].

سابعاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يحرص على العلم الشرعي.

قال تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الحج:٥٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ**﴾ [فاطر:٢٨] فكلما تعلمت ازددت خشية لله تعالى.

والعلم هو: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة. فاحرص يا عبد الله على مجالس العلم فإنها مجالس بركة ورحمة، تحفها الملائكة، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى، فمن حافظ على مجالس العلم رق قلبه ومن غاب عن مجالس العلم اسود قلبه ومرض. والذي يحافظ على مجالس العلم يرى في قلبه زيادة في الإيمان، والذي يغيب عن مجالس العلم يرى في قلبه نقصاً في الإيمان.

ثامناً: ومن حق القلب على صاحبه أن يدعو الله دائماً أن يهديه ويصلحه ويثبته فالله -عز وجل- علمنا في كتابه الدعاء، فقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ**﴾ [آل عمران:٨]، وقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

وكان ﷺ يكثر من دعاء هداية القلوب.

فيقول ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**»(١).

ويقول ﷺ: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(٢).

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ...** » الحديث(٣).

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري وتضع وزري وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتنور قلبي، وتغفر لي ذنبي**»(٤).

عباد الله! من حق القلب على صاحبه أن يستعيذ بالله من شر القلوب.

فكان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٦١)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠١٤)، و«مسلم» (٥٨٩).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠١)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢١٤)، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) **صحيح**: رواه أبوداود (١٥٥١)، والنسائي في «المجتبى» (٥٤٤٤)، والترمذي (٣٤٩٢)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٥)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٢)].

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يُسمعُ ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع**»[1].

فيا عباد الله! اتقوا الله في قلوبكم واحرصوا على أن تؤدوا هذه الحقوق لقلوبكم.

نسأل الله عز وجل أن يطهر قلوبنا من الغل والحسد، وأن يملأ قلوبنا إيماناً.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٥٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٣٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٧)، [«صحيح الجامع» (١٢٨٦)].

الحق الثالث والعشرون

حق الظالم والمظلوم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الظالم والمظلوم**.

عباد الله! وقبل أن نتكلم عن حق الظالم والمظلوم، لا بدّ أن نتعرف على الظالم؛ لأنه إذا وُجِدَ الظالم وُجِدَ المظلوم، وإذا غاب الظالم غاب الظلمُ.

عباد الله! الكافر بالله ظالم، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة:٢٥٤].

- المشرك بالله ظالم، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].
- المتعدي لحدود الله ظالم،قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة:٢٢٩].
- الذي يكذب على الله ورسوله ظالم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود:١٨].
- الذي يأكل مال اليتيم ظالم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء:١٠].

• المتكبر على الناس ظالم، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف:٣٥].

• الذي يحكم بغير ما أنزل الله ظالم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥].

• الذي يُصرُ على المعاصي -ولم يتب منها- ظالم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات:١١].

عباد الله! والظلم نوعان:

النوع الأول: ظلم الإنسان لنفسه، ويكون ذلك بالكفر والشرك والمعاصي، فإذا ظلم الإنسان نفسه بالكفر والشرك ومات على ذلك لا يغفر الله له أبداً، ولا يشم رائحة الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

أما إذا ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي دون الكفر والشرك ومات على التوحيد، فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء غفر له وعفا عنه بفضله.

قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء:٤٨].

النوع الثاني: ظلم الإنسان لغيره، ويكون ذلك بالاعتداء على أعراض وأموال ودماء الآخرين. وهذا الظلم لا يغفره الله -عز وجل- إلا أن يتوب الظالم ويرد

الحقوق إلى المظلوم، ويسامحه المظلوم. وإن لم يفعل الظالم ذلك فإنه يمكن المظلوم من الظالم ليقتص منه.

• قال ﷺ: (**لَتُؤَدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء -أي: التي لا قرن لها- من الشاة القرناء- أي: التي لها قرن-**»(١).

• وقال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عملٌ صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فتحملُ عليه**»(٢).

• وقال ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟ إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(٣).

عباد الله! من أجل هذا جاء التحذير في الكتاب والسنة من الظلم.

• قال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان:١٩].

• وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

• وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم:٤٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨١).

• وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ [آل عمران:١٤٠].

• وقال تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:١٨].

ويقول الله -عز وجل- في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ...**»(١).

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٢).

وقال ﷺ: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٣).

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(٤).

عباد الله! ما هو الواجب علينا معشر المسلمين نحو الظالم والمظلوم، حتى لا يتورط الظالم في الظلم، وحتى لا يقع الظلم على المظلوم؟ أو ما هو حق الظالم والمظلوم علينا معشر المسلمين؟

الجواب: حق الظالم والمظلوم علينا معشر المسلمين أن ننصرهما.

• قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**».

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٨).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٠٥)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٥٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢١٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٢٥)، و«مسلم» (١٩).

فقال رجلٌ: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟

قال: «**تحجزُه أو تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره**»(١).

• وقال ﷺ: «**أُمِرَ بعبد من عباد الله يُضرب في قبره مئة جلدةٍ، فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدةً واحدةً فامتلأ قبره عليه ناراً، فلما ارتفع وأفاق قال: علي ما جلدتموني؟ قال: إنك صليت صلاةً بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره**»(٢).

الله أكبر ... الله أكبر، فُعِلَ به ذلك لأنه صلى صلاة بغير طهور، ومر على مظلوم ولم ينصره، فما بالنا بمن ترك الصلاة ومن ظلم ماذا يُفعل به؟

عباد الله! فمن حق الظالم علينا معشر المسلمين أن ننصره. ونصره يكون بمنعه عن الظلم. وإذا منعنا الظالم من الظلم فهذا أيضاً نصر للمظلوم.

عباد الله! ومنعُ الظالم من أن يظلم يكون بما يلي:

أولاً: نذكره أن الظلم حرامٌ، حرمه الله في كتابه وحرمه النبي ﷺ في سنته.

ثانياً: نذكره بقدرة الله تعالى، تقول له: إذا دعتك قُدرتُك على ظلم الناس فَتَذَكرْ قدرة الله عليك.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٥٢).

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٥٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٤)].

ثالثاً: نُذكرهُ كيف ينتقم الله من الظلمة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف:٥٩].

وقال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلتـه**» ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر:٦-١٤].

رابعاً: نذكره بأن الله يستجيب لدعوة المظلوم إذا دعا عليه.

قال ﷺ: «**ثلاثةٌ تستجاب دعوتهم: الوالد والمسافر والمظلوم**»[2].

وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»[3].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٠٩).

(٢) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١١٣)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٠٩)، ومسند أحمد (٤/ ١٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٤٠)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٩)].

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٧)، والطيالسي في «مسنده» (٢٣٣٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٤٨)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٠٨)، [«صحيح الجامع» (٣٣٨٢)].

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٣)، والضياء في المختارة (٧/ ٢٩٣)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٩٧)، [«صحيح الجامع» (١١٩)].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارةٌ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[(٢)].

• فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا على رجل ظلمه، فاستجاب الله دعوته. شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا، حتى ذكروا أنه لا يحسن يُصلي فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق! إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسن تُصلي!

قال أبو إسحاق: أما أنا -والله- فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، ما أخرِمُ عنها، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين -أي: أطيل- وأُخِفُ في الأخريين قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق!

فأرسل معه رجلاً -أو رجالاً- إلى الكوفة: فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقام رجل منهم -يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة- قال: أما إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.

قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً -قام رياءً وسمعة- فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن! وكان -بعد- إذا سُئل؟ يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٣)، [«صحيح الجامع» (١١٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٨٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (١١٧)].

قال عبدالملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن)[١] .

أيها الظالم!

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

عباد الله! ومن أمثلة نصرة الظالم والمظلوم:

١ - إذا وجدت إنساناً يريد أن يجور في وصيته بأن وصى بتركته للأولاد وحرم البنات، أو رأيته يريد أن يُقسم تركته في حياته فيعطى للذكور ويحرم الإناث فهذا ظلم وجور.

فقل له: اتق الله فإن هذا جورٌ وحرام وتعدٍ لحدود الله، فإن الله أعطى للذكر مثل حظ الأنثيين فكيف تتعد حدود الله. وذكره بالموت والقبر والوقوف بين يدي الله حتى يترك هذا الظلم. فإن فعل فقد نصرته لأنك منعته من الظلم، وقد نصرت الإناث المظلومين بأن وصل الحق إليهن.

٢ - وإذا رأيت إنساناً متزوجاً، بأكثر من امرأةٍ، ولكنه يريد أن يميل إلى إحدى نسائه ويظلم الأخرى.

فقل له: اتق الله فإن النبي ﷺ قال: «**من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[٢]. فإن ترك ظلمه هذا فقد نصرته لأنك منعته من الظلم، وقد نصرت المظلوم.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٢٢).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٢١٣٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٤٢)، وابن ماجه (١٩٦٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٩٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٩٥)، [«صحيح الجامع» (٦٥١٥)].

٣- إذا رأيت محامياً يريد أن يظلم في قضية ما، بأن يجعل الحق باطلاً أو الباطل حقاً، فانصحه وقل له: هذا حرام والله سائلك يوم القيامة، والمظلوم يأخذ حقه منك أمام الله يوم القيامة. فإن استجاب لك فقد نصرته، لأنك منعته من الظلم.

٤- وإذا رأيت إنساناً يريد أن يقتل مسلماً بغير حقٍ فقل له: اتق الله فإن القتل حرام، وذكره أن أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء، وذكره أن المقتول يأتي يوم القيامة آخذاً بتلابيب القاتل ويقول: يا رب خذ لي حقي من هذا.

وإذا لم يستجب لك القاتل الذي يريد أن يقتل، فاذهب إلى الذي يريد قتله، وانصحه أن يبتعد عنه وأن يخرج من المكان الذي هو فيه، كما فعل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ينصح موسى.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص:٢٠-٢١].

• ومن الأمثلة على نصرة المظلوم في كتاب الله، مؤمن آل فرعون الذي دفعه إيمانه أن يدافع عن موسى عليه السلام أمام الطاغية فرعون.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق الرابع والعشرون

حق اللسان

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حقُّ اللسان.**

عباد الله! اللسان حجمه صغير، وشأنه عظيم، وجُرمه كبير.

اللسان هو بمثابة القائد الأعلى لأعضاء الجسد، إن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت.

• قال ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان -أي: تذل له وتخضع- فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**»[(١)].

عباد الله! باللسان ينطق الإنسان بالشهادتين، وباللسان ينطق الإنسان بكلمة الكفر!

باللسان يدخل الإنسان الجنة، وباللسان يدخل الإنسان النار!

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٩٥)، والطيالسي في «مسنده» (٢٢٠٩)، و«مسند أبي يعلى» (٢/ ٤٠٣)، ومسند عبد بن حميد (٩٧٩)، [«صحيح الجامع» (٣٥١)].

• قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه -أي: اللسان- وما بين رجليه -أي: الفرج- أضمن له الجنة**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**مَن وقاه اللهُ شر ما بين لحييه -أي: اللسان- وشر ما بين رجليه -أي: الفرج- دخل الجنة**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم**»[(٤)].

- باللسان يتحصل الإنسان على رضى الله، وباللسان يحِلُ بالإنسان سخط الله!

قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٠٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٦٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٨)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٦٤)، [«صحيح الجامع» (٦٥٩٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٢)، و«مسلم» (٢٩٨٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٣).

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣١٩)، والإمام مالك في الموطأ (رواية الليثي) (٢/ ٩٨٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٥١٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٧)، والطبراني في «الكبير» ١٠/ ٣٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٤٧)، وفي السنن (٨/ ١٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦١٩)].

عباد الله! فاللسان أمره خطير جداً، فباللسان يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وباللسان يشقى الإنسان في الدنيا والآخرة، فالعاقل منا هو الذي يعطي للسان حقه ليسعد في الدنيا والآخرة.

عباد الله! ومن حق اللسان على صاحبه:

أولاً: أن يمسكه عن الخوض في الباطل وعن إيذاء المسلمين؛ وذلك لأن الخوض في الباطل باللسان سببٌ لدخول النار.

• قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر:٣٨-٤٧].

ولأن إيذاء المسلمين باللسان وأكل لحوم الأبرياء سببٌ لدخول النار أيضاً.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال ﷺ: «**هي في النار**»، قال: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها! فقال ﷺ: «**هي في الجنة**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

• وقال ﷺ: «**لما عُـرِج بي مـررتُ بقـوم لهـم أظفـارٌ مـن نُحـاسٍ يخمـشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يـأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[1].

عباد الله! الخوض في الباطل وأكل لحوم الأبرياء باللسان سبب لدخول النار؛ ولذلك أمرَ النبي ﷺ ووصى بإمساك اللسان.

• عن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قال: قلـت يـا رسـول الله! مـا النجـاةُ؟ قـال ﷺ: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتُك، وابك على خطيئتك**»[2].

• ويقول معاذ رضي الله عنه: قلت: يـا رسـول الله! أخـبرني بعمـلٍ يُـدخلني الجنـة، ويباعدني عن النار؟

قال ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم! وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعـالى عليـه**»، فبعد أن أخبره بأركان الإسلام ودله عـلى أبـواب الخـير قـال ﷺ: «**ألا أخـبرك بملاك ذلك كله؟**».

قلت: بلى يا رسول الله.

فأخذ بلسانه وقال: «**كُفَّ عليك هذا**».

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٦٨)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥٩)، والطـبراني في «الكبـير» (١٧/ ٢٧٠)، والبيهقـي في «شـعب الإيـمان» (١/ ٤٩٢)، وأبـونعيم في «الحليـة» (٢/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١)].

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

فقال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**»[1].

• وعن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله! حدثني بأمرٍ أعتصم به؟

قال: «**قل ربي الله ثم استقم**».

قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف علي!؟

فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «**هذا**»[2].

• وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[3].

عباد الله! وكان الصحابة رضي الله عنهم من أحرص الناس على إمساك اللسان.

• فهذا الصديق رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

• وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه ويقول: ويحك! قل خيراً تغنم، أو أمسك عن شرٍ تسلم، وإلا والله ستندم.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٧)، والطيالسي في «مسنده» (٥٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٧٣)، [«صحيح الجامع» (٥١٣٦)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٩٧٢)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٣٨٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٣٥)، [«صحيح الجامع» (٤٣٩٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٨٤)، و«مسلم» (٤٨).

• وهذا عبدالله بن مسعود ﷺ يقول: والله ما على وجه الأرض شيءٌ أحوج إلى طول سجنٍ من لساني.

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن الغيبة؛ لأن الغيبة حرام.

• قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾**﴾ [الحجرات:١٢].

• وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[١].

• ويقول جابرٌ ﷺ: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريحٌ منتنةٌ، فقال الرسول ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**»[٢].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن النميمة؛ لأن النميمة حرام.

• قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾**﴾ [القلم].

• وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وأبوداود (٤٨٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٢١)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥١)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٥).

وقال ﷺ: «عندما مر بقبرين: «**إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير! بلى، إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**»[1].

والنميمة هي: نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم.

والنمام هو: الذي يقوم بنقل الكلام ليُفسد بين الأحبة. وهو من شر الناس. والنبي ﷺ يقول: «**... وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة...**» الحديث[2].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن الكذب؛ لأن الكذب حرام.

• قال ﷺ: «**... وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً**»[3].

• وقال ﷺ: «**ويل للذي يُحدث فيكذب، ليُضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣١٢)، و«مسلم» (٢٩٢).

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٢٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٧)، ومسند عبد بن حميد (١٥٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٤٣)، و«مسلم» (٢٦٠٧).

(٤) **حسن**: رواه أبوداود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٥)، وسنن الدارمي (٢/ ٣٨٢)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٠٣)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٠٩)، [«صحيح الجامع» (٧١٣٦)].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن شهادة الزور وقول الزور؛ لأن ذلك حرام.

• قال تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾.

• وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر -ثلاثاً-**» قلنا: بلى يا رسول الله: قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**»(١).

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن تكفير المسلمين؛ لأن تكفير المسلمين حرام.

• قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه**»(٢).

• وقال ﷺ: «**لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك**»(٣).

• وقال ﷺ: «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما**»(٤).

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلاً من بني إسرائيل متواخيين، وكان أحدهما مُذنباً والآخر مجتهداً في العبادة، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنبٍ، فقال له أقصر فقال: -أي: المذنب -خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال -أي: المجتهد-: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أوكنت على ما في يدي قادراً؟**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٢١)، و«مسلم» (٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٩٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٥٣).

وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي.

وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»[1].

- **ابن أدم!** أمسك لسانك عن لحوم العلماء؛ لأن لحوم العلماء مسمومة.

• قال الحافظ ابن عساكر -رحمه الله-: (إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براءٌ أمر عظيم).

• وقال أيضاً -رحمه الله-: (ومن أطلق لسانه في العلماء ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب) ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾**﴾ [النور:٦٣].

وقال الإمام أحمد: (لحوم العلماء مسمومة، من شَمّها مرض، ومن أكلها مات).

وقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن القول على الله بغير علم؛ لأن القول على الله بغير علم حرام.

• قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾**﴾ [الأعراف:٣٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٠١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٤٤٥٥)].

• قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل:١١٦-١١٧].

• وقال ﷺ: «**إن الله لا يقبضنَّ العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقى عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»(١).

ثانياً: ومن حق اللسان على صاحبه أن يطلِقه في قول الخير.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

-**ابن آدم!** أطلق لسانك في أقوال الخير، في الدعوة إلى الله، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في صلة الأرحام وبر الوالدين، في الإصلاح بين الناس، كن يا عبدالله مفتاحاً للخير بلسانك مغلاقاً للشر.

ثالثاً: ومن حق اللسان على صاحبه أن يُرطبه بذكر الله.

• جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبث به -أي: أتمسك به- فقال ﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٠٠)، و«مسلم» (٢٦٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨)، والحاكم في «المستدرك» =

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله. لأن الله عز وجل يأمرك بذلك.

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢].

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله؛ لأن الله عز وجل حث عباده على ذكره.

فقال تعالى: ﴿... وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

وقال في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**»[1].

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله.

قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[2].

وقال ﷺ: «**لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**»[3].

=(١/ ٦٧٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ١١٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٩٣)، وفي السنن (٣/ ٣٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٧٠)، و«مسلم» (٢٦٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٣)، و«مسلم» (٢٦٩٤).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٥).

ويقول ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثل الحي والميت**»[1].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٤).

الحق الخامس والعشرون

حق الراعي والرعية

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الراعي والرعية.**

عباد الله! حق الراعي والرعية من أهم الحقوق التي توفر الأمن والأمان في المجتمع المسلم. ولذلك اهتم الإسلام بهذا الحق فأمر الرعية أن تُؤدى حق راعيها وأمر الراعي أن يؤدى حق رعيته.

وقال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته**».

فلا بد لكل رعيةٍ من راعٍ وحاكمٍ يرعى أمرها، والرعية بدون راعٍ كالغابة تماماً، يأكل القوي فيها الضعيف ويغيب الأمن والأمان. وإذا أدت الرعية حق الراعي، وأدى الراعي حق الرعية، توفر الأمن والأمان، واستطاع الناس أن يعبدوا ربهم.

عباد الله! وهذا هو حق الرعية على الراعي:

أولاً: أن يحكم بالعدل والحق ولا يَظلمهم.

ولا عدل ولا حق إلا في شريعة الله -أي على الراعي أن يحكم رعيته بشريعة الله-؛ وذلك لأنه إذا حكم الراعي رعيته بشريعة الله حافظ على دينهم وأنفسهم

وأموالهم وعقولهم وأعراضهم وهذه هي الضرورات الخمس التي جاء الدين لحفظها:

- فحفاظاً على الدين شرع الله حدّ الردة.

فقال ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(١).

- وحفاظاً على النفس شرع الله حدّ القتل

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥].

- وحفاظاً على المال شرع الله حدّ السرقة.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ [المائدة:٣٨].

- وحفاظاً على العقل شرع الله حدَّ الخمر.

فقال ﷺ: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٢٤).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٤٨٥)، والترمذي (١٤٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٥٦٦١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٩١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٢٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١٥)، والطيالسي في «مسنده» (٢٣٣٧)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٥)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١٤٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣/ ١٦١)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٩)].

• وحفاظاً على العِرض شرع الله حدّ الزنى.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖ﴾ [النور:٢]، والزاني المحصن يرجم حتى الموت.

عباد الله! في ظل شريعة الله يكون الأمر والأمان والإيمان.

ولذلك جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تأمر بتطبيق شريعة الله على الذكر والأنثى والكبير والصغير والغني والفقير والشريف والوضيع والعبد والحر.

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ٢٦﴾ [ص:٢٦].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمٗا لِّقَوْمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة:٤٩-٥٠].

وقال تعالى محذراً ولاة الأمر: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ [المائدة:٤٧]

عباد الله! ولما جاء أسامة بن زيد -حِبّ رسول الله ﷺ- يكلم رسول الله ﷺ في المرأة المخزومية التي سرقت؛ فغضب رسول الله ﷺ وقال له: «**أتشفع في حدٍّ**

من حدود الله؟!»، ثم قام ﷺ فقال: «إنما هلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ! وايم والله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها»[١].

ثانياً: ومن حق الرعية على الراعي أن ينصح لهم دائماً.

قال ﷺ: «ما من أميرٍ يلي أمور المسلمين ثم لا يجهدُ لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة»[٢].

ثالثاً: من حق الرعية على الراعي أن لا يغُشّهم.

قال ﷺ: «ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة»[٣].

رابعاً: ومن حق الرعية على الراعي أن يرفق بهم ولا يشُق عليهم.

قال ﷺ: «اللهم مَن ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقُق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم فارفق به»[٤].

عباد الله! وأخبر النبي ﷺ أن الراعي سيرجع إلى ربه، ويقف بين يدي ربه ويسأله عن رعيته التي استرعاه عليها، فقال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته ...**»[٥]. الحديث

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٨٨)، و«مسلم» (١٦٨٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٢).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٢).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٢٨).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٢٧٨)، و«مسلم» (١٨٢٩).

عباد الله! أما حق الراعي على رعيته:

أولاً: أن يسمعوا له ويطيعوا ما لم يأمرهم بمعصية الله:

وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تأمر بذلك:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

فطاعتنا لولاة الأمر - إذ لم يأمروا بمعصية الله - طاعة لله ولرسوله ﷺ وقربةٌ يتقرب بها العبد إلى ربه.

قال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»(١).

• وقال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(٢).

• وقال ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌ كأن رأسه زبيبة**»(٣).

• وقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبداً حبشياً**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٩٧)، و«مسلم» (١٨٣٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٢٥)، و«مسلم» (١٨٣٩).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٦١).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، وفي «الأوسط» (١/ ٢٨)، [«ظلال الجنة» (٥٤)].

ثانياً: **ومن حق الراعي على رعيته التناصح فيما بينهم وبينه، ولا يكون ذلك أمام الناس.**

• قال ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة** قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

عباد الله! وإذا قصّر الراعي في حق رعيته ولم يعطها حقها، واستأثر الدنيا لنفسه، واقترف الذنوب والمعاصي، فهل للأمة أن تخرج عليه بالسيف؟

وهل لدعاة الاستعجال أن يذكروا عيوب الراعي على المنابر وفي المجالس لإثارة الناس عليه؟

الذي يجيب هو قول رسول الله ﷺ،

• قال ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أثرةً -أي: ولاة أمرٍ يأخذون الدنيا لهم- وأمور تنكرونها**»! قالوا: يا رسول الله! كيف تأمرُ مَنْ أدرك منا ذلك؟

قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[2].

• وسأل رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله! أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله.

فقال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٠٨)، و«مسلم» (١٨٤٣).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٤٦).

• وقال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم -أي تدعون لهم- ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»!

قال: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم -أي بالسيف-؟

قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة**»[(١)].

أي: ماداموا يأذنون لكم أن تقيموا الصلاة، وتُظهروا شعائر دينكم ولا يمنعونكم من الغدو إلى المساجد، فلا تخرجوا عليهم.

• وقال ﷺ: «**ألا مَن ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة**»[(١)].

• ولما ذكر النبي ﷺ لحذيفة عن الأئمة الذين لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته: قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟

قال ﷺ: «**تسمعُ وتُطيع للأمير. وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»[(٢)].

•وقال ﷺ: «**من خلع يداً من طاعةٍ -أي خرج على إمامه- لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةً مات ميتةً جاهليةً**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٤٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٥١).

• وقال ﷺ: «**من أهان سلطان الله أهانه الله**»[(١)].

• ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العُسر واليُسر والمنشط والمكرهِ وأن لا ننازع الأمر أهله.

قال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**»[(٢)].

• **عباد الله!** وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً في ولاة الأمر.

-قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزعً يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة ما لم يأمروا بمعصية)[(٣)].

-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ويرون إقامة الحج والجهاد والجُمْع والأعياد؛ مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة).

-وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: (فأهل السنة -رحمهم الله- يخالفون أهل البدع تماماً فيرون إقامة الحج مع الأمير، وإن كان من أشقى عباد الله).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٧)، والطيالسي في «مسنده» (٨٨٧)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٥٩)، [«صحيح الجامع» (٦١١١)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧٠٩).

(٣) شرح الطحاوية (ص٤٢٨).

-وكان السلف الصالح كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: (لو كان لنا دعوةٌ مستجابةٌ لدعونا بها للسلطان).

-وهذا الإمام أحمد -رحمه الله- إمام أهل السنة، المأمون الذي حبسه وعذبه كان يقول بخلق القرآن -وهذا القول كفرٌ- ومع ذلك لم يأمر الإمام أحمد بالخروج على المأمون.

اللهم ولي علينا خيارنا.

الحق السادس والعشرون

حق الصلاة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الصلاة.**

عباد الله! الصلاة شأنها كبير وحقها على المسلمين عظيم، ومن ضيعها من المسلمين على خطرٍ عظيم.

- فالصلاة عمود الدين.

قال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**»(١).

- الصلاة أول ما أوجبه الله -تعالى- من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسول الله ﷺ ليلة المعراج من غير واسطة. قال أنس رضي الله عنه: «فرضت الصلاة على رسول الله ﷺ ليلة أُسري به ... » الحديث(٢).

- الصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر علمه**»(٣).

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص ٤٦)، هامش (٤).

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث طويل رواه «مسلم» (١٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، والضياء في المختارة (٧/ ١٤٥)، [«صحيح الجامع» (٢٥٧٣)].

• الصلاة هي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله.

قال رسول الله ﷺ: «**لتُنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأوّلهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة**»[١].

• الصلاة هي آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا، جعل يقول -وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة-: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[٢].

• الصلاة يا عباد الله تجارة رابحة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ٢٩**﴾ [فاطر:٢٩].

• الصلاة نور في الوجه، ونور في القبر، ونور على الصراط يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ**﴾ [الحديد:١٢].

وقال ﷺ: «**بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**».

وقال ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السموات والأرض والصلاة نور ...**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٩٨)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤١١)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٢٦)، [«صحيح الجامع» (٥٠٧٥)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، وابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٣٠)، [«الصحيحة» (٨٦٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٣).

• الصلاة من خير وأفضل الأعمال.

قال ﷺ: «**الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**»(١).

وقال ﷺ: «**استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»(٢).

• الصلاة سببٌ للتمكين في الأرض، والنصر على الأعداء.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤١].

وقال ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»(٣).

عباد الله! وللصلاة على المسلمين حقوق كثيرةٌ منها:

الحق الأول: أن يؤدوا الصلاة بطهارة كاملة، وبالكيفية التي أداها رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٤)، [«صحيح الجامع» (٣٨٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية يحيى الليثي) (١/ ٣٤)، وابن ماجه (٢٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٧٦)، والدرامي في «سننه» (١/ ١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠١)، و«الأوسط» (١/ ٢٧)، والبيهقي في السنن (١/ ٨٢)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٢٤)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي (٣١٧٨)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦)].

كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾

[المائدة:٦].

- وقال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(١).
- وقال ﷺ: «**من توضأ كما أُمِرَ، وصلى كما أُمر؛ غفر له ما تقدم من عمل**»(٢).
- وقال ﷺ: «**لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه...**»(٣).
- وقال ﷺ: «**ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاةٌ مكتوبة فيحسن وضوءها؛ وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تُوت كبيرة، وذلك الدهر كله**»(٤).
- وقال ﷺ: «**من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٥).

(٢) **حسن**: رواه النسائي (١٤٤)، وابن ماجه (١٣٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢٣)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٣١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٥٦)، [«صحيح الجامع» (٦١٧٢)].

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠١)، وابن ماجه (٣٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٤٥)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٢١)، و«الأوسط» (٨/ ٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٥١٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٨).

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٦٦).

• رأى النبي ﷺ رجلاً يصلي فلا يطمئن في صلاته فقال له النبي ﷺ: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**».

الحق الثاني: أن يحافظوا عليها استجابة لقوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨].

عباد الله! على المسلمين أن يحافظوا على الصلاة.

أولاً: في وقتها؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣].

• عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[١].

• وقال ﷺ: «**هل تدرون ما يقول ربكم؟** قلنا: لا، قال: «**فإن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يُضيعها استخفافاً بحقها فله عليّ عهدٌ أن أُدخله الجنة، ومَن لم يُصلها لوقتها ولم يحافظ عليها، وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له عليّ إن شئت عذبته، وإن شئت غفرت له**»[٢].

ثانياً: يحافظوا على الصلاة في المساجد.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٥)، و«مسلم» (٨٥).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٤٢) و«الأوسط» (٥/ ٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠١)].

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾ [النور:٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ [التوبة:١٨]

وقال ﷺ: «**من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاةٍ مكتوبة، فصلاها مع الإمام؛ غفر له ذنبه**»(١).

وقال ﷺ: «**إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ يغسل الخطايا غسلاً**»(٢).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، -أي في المساجد- فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم -كما يصلي هذا المتخلف في بيته- لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف)(٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٣)، وأبي يعلى في «المسند» (١/ ٣٧٩)، و«مسند البزار» (٢/ ١٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٥)، و«مسند عبد بن حميد» (٩١)، [«صحيح الجامع» (٩٢٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

وفي رواية له قال: (إن رسول الله ﷺ علّمنا سنن الهدًى؛ وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه).

ثالثاً: أن يحافظوا عليها جماعة.

• قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

• وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة:٩].

وهذا في الصلاة عامة، وفي صلاة الجمعة خاصة.

• وقال ﷺ: «**صلاة الرجل في جماعة تُضعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوةً إلا رفعت له بها درجةٌ، وحُطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه، ما لم يُحدث، تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلّا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٠)، و«مسلم» (٦٤٩).

(٢) حسن **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٣٠)، وأبوداود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٤٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٤٢٧)].

• وأتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاهُ فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة**»؟ قال: نعم. قال: «**فأجب**»[(١)].

عباد الله! فمن حق الصلاة على المسلمين أن يحافظوا عليها في وقتها، في بيوت الله في جماعة. أما الذين لم يحافظوا على الصلاة ولم يؤدوها في وقتها وضيعوا حقها، فقد توعدهم الله عز وجل وحذرهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾**﴾ [مريم:٥٩].

وقال تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾**﴾ [المدثر:٤٢-٤٣]، وقال تعالى: ﴿**فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾**﴾ [الماعون:٤-٥].

ورسول الله ﷺ حذر الذين يضيعون حق الصلاة.

قال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**مَن سمع النداء فلم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٤٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٣٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٧٢)، [«صحيح الجامع» (٤١٤٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٢).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٤١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٣)، والدارقطني في «سننه» (١/ ٤٢٠)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٤٦)، والبيهقي في السنن (٣/ ١٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٠)].

الحق الثالث: أن يخشعوا فيها.

عباد الله! ومن حق الصلاة على المسلمين أن يخشعوا فيها؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝﴾ [المؤمنون:١-٢].

ولقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝﴾.

وقال ﷺ: «**أول ما يُرفع من الناس الخشوع**»[١].

وقال ﷺ: «**أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً**»[٢].

وقال ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً -يشك سهلٌ- يُحسن فيهن الذكر والخشوع ثم استغفر الله، غُفر له**»[٣].

• وقال ﷺ: «**خمس صلوات افترضهن الله -عز وجل- من أحسن وضوءهنّ وصلّاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهدٌ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»[٤].

عباد الله! الخشوع هو روح الصلاة، ومن أراد أن يخشع في صلاته فعليه ما يلي:

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٩٥)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٢٧)، [«صحيح الجامع» (٢٥٧٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٤٠٠)، وأبونعيم في «الحلية» (٥/ ١٢٤)، [«صحيح الجامع» (٢٥٦٩)].

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٠)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٠)].

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٢٥)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣١٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٥٦)، والبيهقي في السنن (٢/ ٢١٥)، [«صحيح الجامع» (٣٢٤٢)] .

أولاً: أن يتذكر الموت، ويصلي صلاة مودع.

قال رسول الله ﷺ: «**اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته، لحريٌّ أن يُحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاةً غيرها، وإياك وكل أمر يُعتذرُ منه**»(١).

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! عظني وأوجز. فقال له رسول الله ﷺ: «**إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه، واجمع الإياس مما في أيدي الناس**»(٢).

فمن أراد أن يخشع في صلاته فعليه أن يتذكر الموت، وما بعد الموت.

• فإذا كنت في بيتك، وسمعت المؤذن يؤذن للصلاة، وخرجت من بيتك إلى المسجد، فتذكر على الفور النداء يوم القيامة للخروج من القبور لرب العالمين.

قال تعالى: ﴿**وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾**﴾ [ق:٤١-٤٢]. فإذا جئت إلى المسجد، وجلست في المسجد تنتظر الصلاة، فتذكر وقوفك يوم القيامة تنتظر الحساب والجزاء.

• وإذا نودي للصلاة وأقام المؤذن الصلاة، وقمت في المسجد للاصطفاف وراء الإمام، فتذكر النداء عليك يوم القيامة: أين فلان ابن فلان؟ وأنت تتخطى

(١) حسن: [«صحيح الجامع» (٨٤٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤١٢)، وابن ماجه (٤١٧١)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٥٤)، وأبونعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٢)، [«صحيح الجامع» (٧٤٢)].

الصفوف لرب العالمين للحساب والجزاء، معك سائق يسوقك، وشاهد يشهد عليك. قال تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ۝٢١﴾ [ق:٢١].

• فإذا وقفت في الصف وكبرت للصلاة فتذكر وقوفك أمام الله يوم القيامة - وأنت واقف بين يدي الجبار - لأنك واقف في الدنيا بين يدي الله، ويوم القيامة ستقف بين يدي الله يقول لك: عبدي أتذكر في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وأنت تعصيني؟! تذكر هذا؛ فإنه يدفعك للخشوع في الصلاة.

• وتذكر يا عبد الله إذا انصرفت من صلاتك، تذكر الانصراف من بين يدي الله يوم القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، إلى الجنة إذا سئلت عن الصلاة، فإن صلحت فقد أفلحت وأنجحت، وإن فسدت فقد خبت وخسرت وذهبت إلى النار.

ثانياً: أن يتدبر ما يقول في صلاته.

فأنت إذا وقفت في الصلاة فأنت تناجي ربك، كما أخبرنا بذلك ﷺ في الحديث القدسي عن ربه: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال الله تعالى: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٩٥).

• وتذكر في الصلاة إذا قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أن تعلم أن العبادة كلها لله، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي: لا حول ولا قوة لنا إلا بك يا رب العالمين.

• وإذا قلت: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ فتذكر الصراط في الدنيا، وهو الكتاب والسنة على منهج أصحاب رسول الله ﷺ.

• ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تذكر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن تكون في صحبتهم يوم القيامة في جنات النعيم.

• وإذا قلت: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ تذكر اليهود وقد غضب الله عليهم، لمَ؟ لأنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه، واحذر أن تعرف الحق وأن تحيد عنه، فيغضب الله عليك كما غضب على اليهود.

• وإذا قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ تذكر النصارى الذين عبدوا الله على ضلالة فضلوا وأضلوا، فإذا فعلت مثل ما فعلوا، وعبدت الله بجهل ضللت. فيدفعك ذلك -وأنت تفكر في صلاتك- أن تحرص على دروس العلم وأن تتعلم وأن تعمل بما تعلمت، فإن تعلمت فقد نجوت أن تكون مثل النصارى، وإن عملت بما تعلمت فقد نجوت أن تكون مثل اليهود، وإن قرئ القرآن فتدبر ما يُتلى عليك، فإذا قرأ الإمام عليك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ [البقرة:٢٧٨]، -وأنت واقع في الربا- ففكر في التوبة وارجع إلى الله لأنك دخلت في الصلاة، وأنت تصلي صلاة من لا صلاة له بعدها، فإذا خرجت من صلاتك فأحدث توبة نصوحاً لله عز وجل. وكذلك افعل في كل ما تسمعه من القرآن، فإن فعلت فأنت تخشع في صلاتك.

• الموانع التي تمنعك الخشوع في الصلاة.

١- مدافعة الأخبثين.

ولذلك أمر الرسول ﷺ من قام إلى الصلاة أن يتخلص من هذه الموانع، وأن يقضي عليها، حتى إذا قام إلى صلاته خشع فيها. فيقول ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء، وأقيمت الصلاة فليذهب إلى الخلاء**»[(١)].

لِمَ؟ حتى إذا دخل في صلاته خشع في صلاته، أما إذا دخل في الصلاة وهو يدافع الأخبثين، تراه يتمنى أن تنتهي الصلاة فلا يخشع في صلاته.

٢- حضور الطعام.

يقول ﷺ: «**لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**»[(٢)] لأن الجائع يفكر في الطعام فلا يخشع في الصلاة.

٣- غلبة النعاس.

يقول ﷺ: «**إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه**»[(٣)].

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٨٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٨٣)، والترمذي (١٤٢)، وابن ماجه (٦١٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٧٨)، [«صحيح الجامع» (٢٩٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٠٩)، و«مسلم» (٧٨٦).

٤ - الالتفات في الصلاة.

وسئل ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقالﷺ: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[١].

٥ - أكل الحرام، ولبس الحرام.

تصلي وأنت بطنك مليئة بالحرام كيف تخشع؟! أتصلي وأنت لباسك من الحرام كيف تخشع؟!

تصلي وأنت تجالس أصحاب الغيبة والنميمة كيف تخشع؟!

تصلي وأنت طوال يومك تنظر إلى النساء في الشوارع، وإلى الصور العارية كيف تخشع؟!

فالمعاصي تؤثر على القلب، وإذا قسى القلب لا يخشع صاحبه في الصلاة.

اللهم ارزقنا الخشوع في الصلاة.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧١٨).

الحق السابع والعشرون

حق المال

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق المال.**

عباد الله! المال الذي في أيدينا هو مال الله.

قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور:٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]

- المال زينة الحياة الدنيا.

- قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران:١٤]

- المال فتنة -أي: امتحان وابتلاء-.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن:١٥].

وقال ﷺ: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»[(١)].

• المال نزل لإقامة الصلاة، لا لتضيع الصلاة.

قال ﷺ: «**إن الله -عز وجل- قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ** -أي: من المال- **لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب**»[(٢)].

عباد الله! كم من المسلمين ضيع الصلاة بسبب الانشغال بجمع المال؟! والله عز وجل يحذر فيقول: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩].

عباد الله! الإنسان بطبيعته يحب المال حباً شديداً.

قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠﴾ [الفجر:٢٠].

وقال تعالى -في وصف الإنسان-: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨]، أي: وإن الإنسان لحب المال لشديد. ولذلك ترى الإنسان يعمل ليلاً ونهاراً ليتحصل على المال.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٦٠)، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٧٢)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٣١٨)، [«صحيح الجامع» (١٧٨١)].

عباد الله! والإنسان بالمال يستطيع أن يتحصل على رضا الله، وبالمال أيضاً يحل به سخط الله!

قال ﷺ: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً» فبخل الأبرص والأقرع وكذبا، ولم يبخل الأعمى ولم يكذب، فقال الملك له: -أي للأعمى- أمسك عليك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك**»[1].

• والإنسان بالمال يستطيع أن يصل إلى أفضل المنازل في الدنيا والآخرة، وبالمال أيضاً يستطيع أن يصل إلى أخبث المنازل في الدنيا والآخرة!

• قال ﷺ: «**إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء وعبدٌ رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرُهما سواء**»[2].

• والإنسان بالمال يصل إلى رضا الله والجنة، وبالمال أيضاً يصل إلى النار!

---

(١) **صحيح**: الحديث بكامله رواه «البخاري» (٣٢٧٧)، و«مسلم» (٢٩٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٣١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٥)، [«صحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

• قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد:٢٢-٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

وقال ﷺ: «**مانع الزكاة يوم القيامة في النار**»(١).

عباد الله! فمن أراد أن يصل بماله إلى رضا الله والجنة، ويتحصل على أفضل المنازل في الدنيا والآخرة، فعليه أن يؤدي للمال حقه، ومن حق المال على صاحبه:

أولاً: أن يكتسبه من الحلال، وينفقه في الحلال.

وذلك لأن الإنسان يوم القيامة موقوف بين يدي ربه، وسائله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه.

• قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٤٥)، [«صحيح الجامع» (٥٨٠٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦)].

عباد الله! والناس مع المال أقسام:

القسم الأول: يكتسبون المال من الحلال وينفقونه في الحلال، وهذا القسم هو الناجي يوم القيامة من عذاب الله.

القسم الثاني: يكتسبون المال من الحرام وينفقونه في الحرام.

القسم الثالث: يكتسبون المال من الحلال وينفقونه في الحرام.

القسم الرابع: يكتسبون المال من الحرام وينفقونه في الحلال، وهذا لا يتقبل الله منه لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

• فالذين يتحصلون على المال من الربا ... ماذا يقولون لربهم يوم القيامة؟ وقد قال الله لهم: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠]، وقال لهم: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة:٢٧٨]، وقال لهم: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة:٢٧٦].

وقال ﷺ: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية**»[1].

وقال ﷺ: «**الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٢٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ١٢٤)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ١٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٩٤)، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٩)].

والذين يتحصلون على المال من الرشوة والغش والسرقة، ماذا يقولون لربهم يوم القيامة؟ وكذلك الذين ينفقون أموالهم في معصية الله.

- **ابن آدم**

مثل وقوفك يوم العرض عرياناً مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبد الله على مهل فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا والمؤمنون في دار الخلد سُكَّانا

ثانياً: من حق المال على صاحبه أن يزكيه إذا بلغ النصاب وحال عليه الحولُ.

استجابة لقوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة:١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)**﴾ [التوبة:٦٠]، ولقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (٤٣)**﴾ [البقرة:٤٣].

وقال ﷺ: لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك**

لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تُؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»(1).

عباد الله! إذا أدى الأغنياء حق المال فأخرجوا زكاته فإنهم:

أولاً: يفوزون بجنة عرضها السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات:١٥-١٩].

ثانياً: ينزل الله عليهم رحمته في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

ثالثاً: يمكنهم الله في الأرض، وينصرهم على عدوهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤١].

---

(١) **صحيح:** رواه «البخاري» (٦٩٣٧)، و«مسلم» (١٩).

رابعاً: ويتحصلون على فلاح الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝﴾ [المؤمنون:١-٤].

عباد الله! وإذا ضيع الأغنياء حق المال، فمنعوا الزكاة فإنهم:

أولاً: سيعيشون حياة الضنك والهم والغم.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل:٨-١٠].

ثانياً: يحرمون المطر من السماء.

قال ﷺ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا**»[1].

ثالثاً: ويُعذبون بهذا المال في الآخرة.

• قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾.

يفسر لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: «**من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّلَ له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة ثم يأخذه بلهزمتيه -يعني**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٧٨)].

شدقيه- ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...﴾ الآية[1].

• وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

يقول ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أُعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار**»[2].

وكذلك صاحب الإبل والبقر والغنم الذي لا يؤدي زكاتها، يُفعل فيه ذلك يوم القيامة.

ثالثاً: ومن حق المال على صاحبه أن يُتاجر به مع الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف:١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر:٢٩].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٨٧).

عباد الله! التجارة مع الله تجارة رابحة، فيها سعادة الدنيا والآخرة، والتجارة مع الله بالمال تكون:

أولاً: بالإنفاق من هذا المال على الفقراء والمساكين:

• استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ**﴾ [البقرة:٢٥٤].

ولقوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١**﴾ [المنافقون:١٠-١١].

ويقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! أنفق أنفق عليك**»[(١)].

عباد الله! ورسول الله ﷺ يحث أمته على الإنفاق في سبيل الله.

• قال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القرآن، فهو يقوم به أناء الليل وأناء النهار، ورجل أتاه الله مالاً، فهو يُنفقه أناء الليل وأناء النهار**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟** » قالوا: يا رسول الله! ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم -أي: بين يديه عند ربه- ومال وارثه ما أخر**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٥٧)، و«مسلم» (٩٩٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٩١)، و«مسلم» (٨١٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٧٧).

• وقال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة -أي: ولو أن تتصدقوا بشق تمرة- ولو بكلمة طيبة**»(١).

• وقال ﷺ: «**ما من يوم يُصبحُ العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهم: اللهم أعط منفقاً خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»(٢).

عباد الله! وضرب لنا الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله.

١ - فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه وأبو بكر الصديق رضي الله عنه.

• يقول عمر رضي الله عنه أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك**»؟ فقلت: مثله.

وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك**»؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت -أي: عمر- لا أسابقك إلى شيء أبداً»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠١٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٧٤)، و«مسلم» (١٠١٠).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ٤٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧٤)، ومسند البزار (١/ ٢٦٣)، والبيهقي في السنن (٤/ ١٨٠)، [«صحيح الترمذي» (٢٩٠٢)].

٢- وهذا أبو طلحة الأنصاري يتصدق بأحب ماله إليه:

• يقول أنس ﷺ: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه (بيرُحاء)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب. يقول أنس ﷺ: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرُحاء وإنها صدقةٌ لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «**بخ! ذلك مالٌ رابح! ذلك مالٌ رابح! وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**».

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[1].

٣- وهذا أبو الدحداح الأنصاري اشترى بحائطه -أي ببستانه- نخلة في الجنة:

يقول أنس ﷺ قال رجل يا رسول الله: إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها فمره أن يعطيني أقيم حائطي بها»

فقال له النبي ﷺ: «**أعطها إياه بنخلة في الجنة**».

فأبى فأتاه أبو الدحداح، فقال له: بعني نخلتك بحائطي -أي: ببستاني- ففعل -أي: الرجل.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٢)، و«مسلم» (٩٩٨).

فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة -أي: اشتريتها بحائطي - أي: ببستاني- فاجعلها له.

فقال النبي ﷺ: «**كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة** مراراً» فأتى -أي أبو الدحداح- امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط -أي: البستان- فإني بعته بنخلة في الجنة. -أتدرون ماذا قالت هذه الزوجة؟-قالت: ربح البيع يا أبا الدحداح»[1].

ثانياً: والتجارة مع الله تعالى - بالمال- تكون بالتصدق منه على الفقراء والمساكين.

عباد الله! ومن أرباح هذه التجارة -وهي التصدق على الفقراء والمساكين-:

١ - يكون المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة.

قال ﷺ: «**كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس**»[2].

٢ - يكون المتصدق يوم القيامة في ظل عرش الرحمن.

قال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، وذكر منهم: «**رجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ١١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٩)، [«صحيح الجامع» (٤٥٧٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢١٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٤٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٩٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٠٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٧٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

٣- يتحصل المتصدق على المغفرة والأجر العظيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾.

ماذا أعددت لهم يا ربنا: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد:١٨].

٤- يزداد المال في يديه.

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن:١٦-١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩].

وقال ﷺ: «**ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة ...**»(١).

وقال ﷺ: «**ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينـزلان فيقول أحدهم: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤١)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ١٩٣)، ومسند البزار (٣/ ٢٤)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٢٩)، [«صحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٧٤)، و«مسلم» (١٠١٠).

٥ – يحفظ نفسه من غضب الرب.

قال ﷺ: «**صدقة السر تُطفي غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء**»[(١)].

عباد الله! تعلموا الصدق والإخلاص في الصدقة من هذا الرجل.

يقول ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة على زانية. قال: اللهم لك الحمد، على زانية! لأتصدقن بصدقة، قال:فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق على غني. قال: اللهم لك الحمد، على غني! لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية وعلى غني وعلى سارق! فأُتي فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت، أما الزانية، فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته**»[(٢)].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦١)، و«الأوسط» (١/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٩٤)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢٢).

الحق الثامن والعشرون

حق الميت على الأحياء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثامن والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الميت على الأحياء.**

عباد الله! الموت حق كتبه الله على الجميع.

قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾**﴾ [الزمر:٣٠]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [الأنبياء:٣٤].

وقال جبريل عليه السلام لرسولنا ﷺ: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت...**»[1].

ابن آدم!

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والإنس والجن فيما بيتها تردُ
أين الملوك التي كانت لعزتها	من كل أوبٍ إليها وافد يفدُ
حوض هنالك مورود بلا كذب	لا بد من ورده يوماً كما وردوا

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠)، و«مسند الطيالسي» (١٧٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٠٦)، [«صحيح الجامع» (٤٣٥٥)].

عباد الله! الموت قادم فانتبهوا!

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [الجمعة:٨].

وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨].

وقال ﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات -الموت-**».

ابن آدم!

نسير إلى الآجال في كل لحظةٍ	وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه	إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا	فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام وهن قلائل

عباد الله! فالموت حق كتبه الله على الجميع، وما منا من أحد إلا وسينام في فراش الموت.

والمسلم إذا نام في فراش الموت، له حقوق على الأحياء، وهذه الحقوق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حقوق للميت -أي: المحتضر- على الأحياء قبل موته -أي: قبل طلوع روحه.

القسم الثاني: حقوق للميت بعد موته -أي: بعد طلوع روحه.

عباد الله! أما حق الميت –أي: المحتضر– على الأحياء قبل موته –أي: قبل طلوع روحه.

أولاً: أن يذكروه بالرضى بقضاء الله والصبر على قدره.

قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»(١).

ثانياً: أن يذكروه بأن يحسن الظن بربه.

قال ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظنّ بالله تعالى**»(٢).

ثالثاً: أن يذكروه بالخوف والرجاء: خوفٌ من عقاب الله له على ذنوبه، ورجاء لرحمته سبحانه؛ لحديث أنسٍ رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ دخل على شابٍ وهو بالموت، فقال: «**كيف تجدك؟**».

قال: والله! يا رسول الله! إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوا وأمنه مما يخاف**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٧٧).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٩٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٣)].

رابعاً: أن يذكروه برد الحقوق إلى أصحابها إن تيسّر له ذلك، وإلا أوصى بذلك.

قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو ماله، فليؤدها إليه، قبل أن يأتي يوم القيامة؛ لا يُقبل فيه دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه، وأعطى صاحبه، وإن لم يكن له عمل صالح، أُخذ من سيئات صاحبه فحُملتْ عليه**»(١).

وقال ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟** » قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(٢).

خامساً: أن يذكروه بأن لا يتمنى الموت مهما اشتد به المرض.

• لحديث أم الفضل رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أن رسول الله دخل عليهم -وعباس عمِّ رسول الله ﷺ يشتكي- فتمنى عباسٌ الموت، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا عمُّ! لا تتمنّ الموت، فإنك إن كنت محسناً، فأن تؤخر تزدد إحساناً إلى إحسانك خيرٌ لك، وإن كنت مُسيئاً فأن تُؤخر فتُستعتب من إساءتك خيرٌ لك، فلا تتمن الموت**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٦٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨١).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٣٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٨٩)، =

سادساً: أن يُلقِّنوه الشهادة.

قال ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله؛ فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه**»[(١)].

سابعاً: أن يدعو له، ولا يقولوا في حضوره إلا خيراً.

قال ﷺ: «**إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون**»[(٢)].

عباد الله! أما حق الميت على الأحياء بعد موته -أي: بعد طلوع روحه- فهي:

أولاً: أن يُغمضوا عينيه؛

لحديث أم سلمة قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قُبض تبعه البصر**»[(٣)].

ثانياً: أن يغطّوه بثوب يستر جميع بدنه؛

لحديث عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ حين تُوفي سُجيَّ ببُرْدٍ حَبرةٍ»[(٤)].

=والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٢٨)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ٥٠٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٦٨)].

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٧٢)، [«صحيح الجامع» (٥١٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩١٩).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٢٠).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٤٧٧)، و«مسلم» (٩٤٢).

أما من مات محرماً فإنه لا يُغطى رأسه ولا وجهه.

ثالثاً: أن يُعجلوا بتجهيزه وإخراجه إذا بان موتُه؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك فقال: «**أسرعوا بالجنازة ...** ». فلا يجوز أن يؤخر الميت حتى يأتي فلانٌ وفلانٌ فإن ذلك مخالف للشرع.

رابعاً: أن يقوموا بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه على السُنة، بعيداً عن البدع والمخالفات التي أحدثها الناس وما أنزل الله بها من سلطان.

لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ [النور:٥٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور:٥٤].

ولقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١].

ولقوله ﷺ: «**... وإياكم ومحدثات الأمور**»[٢].

خامساً: ومن حق الميت على الأحياء بعد موته، أن يدعو له :

١- قبل قبض الروح.

قال ﷺ: «**إذا حضرتم المريض -أو الميت- فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»[٣].

كأن تدعو له بالشفاء، أو تدعو له بحسن الخاتمة، أو تدعو له أن يخفف الله عنه سكرات الموت.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩١٩).

٢- بعد قبض الروح.

قال ﷺ عندما دخل على أبي سلمة: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونوّر له فيه**»(١).

٣- عند صلاة الجنازة عليه.

ويكون الدعاء بعد التكبيرة الثالثة وما بعدها، ومن دعائه ﷺ للأموات:

• «**اللهم اغفر له، وارحمه، واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة، وأَعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار**»(٢).

• وقال ﷺ: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، والنسائي (١٩٨٦)، وابن ماجه (١٤٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٣٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٣٣)، و«الأوسط» (٢/ ٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤١)، [«صحيح ابن ماجه» (١٢١٧)].

• وقال ﷺ: «**اللهم عبدك وابن أمتك؛ احتاج إلى رحمتك وأنت غنيٌّ عن عذابه، إن كان محسناً فزد في حسناته، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه**»(١).

٤- بعد دفنه مباشرة -أي: عندما يوضع في القبر ويُهال عليه التراب- كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل**»(٢).

٥- عند زيارة القبور، وبظهر الغيب.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر:١٠].

• ولقوله ﷺ لعائشة -عندما سألته- ماذا تقول إن هي زارت البقيع-: «**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»(٣).

• وقال ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٤٩)، والإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١١)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٤٧٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٤٩٠)، [«أحكام الجنائز» (ص ١٥٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٢٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٥٦)، [«صحيح الجامع» (٤٧٦٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٧٤).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٣٣).

سادساً: ومن حق الميت على الأحياء بعد موته أن يبادروا بقضاء دينه؛ للأدلة التالية:

١- عن سعد بن الأطول ﵁ «أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً.

قال: فأردت أُنفقها على عياله.

قال: فقال لي النبي ﷺ: «**إن أخاك محبوسٌ بدينه (فاذهب) فاقض عنه**» (فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت).

قلت: يا رسول الله! قد قضيت عنه إلا دينارين أدّعتهما امرأة وليست لها بينةٌ.

قال: «**أعطها فإنها محقة**، (وفي رواية: **صادقة**)»[1].

٢- وعن سمرة بن جُندبٍ

«أن النبي ﷺ صلى على جنازةٍ (وفي رواية: صلى الصبح) فلما انصرف قال: «**أهاهنا من آل فلانٍ أحدٌ؟**»».

(فسكت القوم وكان إذا ابتدأهم بشيءٍ سكتوا).

فقال ذلك مراراً (ثلاثاً لا يجيبه أحدٌ)، (فقال رجل: هو ذا)

قال: فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس.

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٤٣٣) ،ومسند أحمد (٥/ ٧) ، و«مسند أبي يعلى» (٣/ ٨٠) ، ومسند عبد بن حميد (٣٠٥) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٤٢) ، [«صحيح ابن ماجه» (١٩٧٣)].

(فقال له النبي ﷺ: «**ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني؟ أما إني لم أُنوه باسمك إلا لخير، إن فلاناً -لرجل منهم- مأسور بدينه (عن الجنة، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله)**» فلو رأيت أهله ومن يتمرون أمره قاموا فقضوا عنه، (حتى ما أحدٌ يطلبه بشيء)[1].

٣- وعن جابر بن عبد الله قال: «مات رجل، فغسّلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، ثم آذنّا رسول الله بالصلاة عليه، فجاء معنا (فتخطى) خُطى، ثم قال: «**لعل على صاحبكم ديناً؟**» قالوا: نعم، ديناران، فتخلف، قال: «**صلوا على صاحبكم**» فقال رجل منا -يقال له: أبو قتادة-: يا رسول الله! هما عليّ فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**هي عليك وفي مالك، والميت منهما بريءٌ؟**».

فقال: نعم، فصلى عليه.

فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول: «**ما صنعت الديناران؟**».

فقال: قد قضيتها يا رسول الله!، قال: «**الآن حين بردت عليه جلده**»[2].

عباد الله! أفادت هذه الأحاديث أن الميت ينتفع بقضاء الدّين عنه ولو كان من غير ولده، وأن القضاء يرفع العذاب عنه.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٣٤١)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٨٥)، ومسند أحمد (٥/ ٢٠)، و«مسند الطيالسي» (٨٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ١٧٩)، ومصنف عبدالرزاق (٨/ ٢٩١)، والبيهقي في السنن (٦/ ٤٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٠)].

(٢) **حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٦)، والبيهقي في السنن (٦/ ٧٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٢)].

سابعاً: ومن حق الميت على أولاده بعد موته.

١ - أن يقضوا عنه صوم النذر.

قال ﷺ: «**من مات وعليه صيامٌ، صام عنه وليه**»[(١)].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ: إن أمِّي ماتت وعليها نذرٌ». فقال: «**اقضه عنها**»[(٢)].

أما إذا مات الميت وعليه صيام من رمضان، فعلى أولاده أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً.

٢ - أن يجتهدوا في الأعمال الصالحة، فإن للوالدين مثل أجورهم دون أن ينقص من أجرهم شيءٌ؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله عز وجل يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه**»[(٣)]. فالوالد الميت ينتفع من صدقة ولده.

• عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلاً قال: إن أُمي أفتُلِتَت نفسها -أي: ماتت فجأة (ولم تُوص)، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدقت عنها (ولي أجرٌ)؟ قال: «**نعم**»، (فتصدق عنها)»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٥١)، و«مسلم» (١١٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٠).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٥٢٨)، والنسائي (٤٤٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٨٠)، والبيهقي في السنن (٧/ ٤٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٢٠٨)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٩)، و«مسلم» (١٠٠٤).

• وعن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يُوص فهل يكفِّرُ عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «**نعم**»[1].

• وعن ابن عباس ﷺ: «أن سعد بن عبادة تُوفيت أمه -وهو غائب عنها- فقال: يا رسول الله! إن أُمِّي توفيت وأنا غائبٌ عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيءٍ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدك أن حائط المخراف -أي: المثمر- صدقةٌ عليها»[2].

اللهم توفنا على الإسلام.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١١).

الحق التاسع والعشرون

حق النفس على صاحبها

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق النفس على صاحبها.**

• **ابن آدم!** اعلم أن النفس التي بين جنبيك ليس مُلكا لك إنما هي مُلكٌ لله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

• **عباد الله!** والنفس: قالوا هي: الروح، هي: شيءٌ داخلي في كيان الإنسان، لا تُدرك ماهيتها، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهرةٌ في السلوك الإنساني.

• **عباد الله!** إذا أمسك المرء بزمام نفسه ووجَّهها إلى طريق الخير، فقد نال السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وإذا أتبع نفسه هواها ووجهها إلى طريق الشر فقد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ

عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٣٧-٤١]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء:٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾ [الزمر:٤١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران:٣٠].

• **عباد الله!** فالنفس شأنها كبير، وأمرها خطير، وحقها عظيم. ومن حق النفس على صاحبها:

أولاً: أن يُزكيها.

والتزكية: هي تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها، مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان.

• قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾.

• وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾.

والزكاة هنا تحتمل المعنيين معاً: زكاة الأموال، وزكاة النفوس.

• **عباد الله!** فلاح العبد في الدنيا والآخرة مرتبط بتزكية نفسه.

• وقال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر:١٨].

• وقال ﷺ: «**ثلاثٌ من فعلهن فقد طَعِمَ طعم الإيمان: من عبد الله -عزوجل- وحده بأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام...، وزكى نفسه**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٩٧)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤١)].

فقال رجل: وما تزكية النفس؟

فقال ﷺ: «**أن يعلم أن الله -عز وجل- معه حيث كان**»[١].

• وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»[٢].

عباد الله! فالعاقل هو الذي يعمل بالليل والنهار لتزكية نفسه، ويكون ذلك:

أولاً: بالتخلي عن المعاصي، والصفات الذميمة.

ثانياً: بالتحلي بالأعمال الصالحة، والصفات الحسنة.

• **فإن الله عز وجل قال**: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾ [محمد:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ [الطلاق:١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ﴾ [النساء:١١١].

وفي المقابل، قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الإسراء:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ﴾ [العنكبوت:٦].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٨٧)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٠٠)، [«الصحيحة» (١٠٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٢٢).

• **عباد الله!** والنفس لها ثلاثة أحوال: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. والعاقل هو الذي يجتهد على نفسه، ويزكيها؛ لتنتقل من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة.

• والنفس الأمارة بالسوء هي: التي تأمر صاحبها بالشر وتُسوِّل له الإقدام على فعله، وتُغوي بارتكاب المحرمات.

قال تعالى: ﴿**وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾**﴾ [يوسف:٥٣].

ويبين ابن القيم -رحمه الله- خطر النفس الأمارة، واستغلال الشيطان لها فيقول: (أما النفس الأمارة: فالشيطان قرينها وصاحبها، فهو يعدِها ويمنيها، ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويزينه لها .. في صورة تقبلها وتستحسنها، ويمدها بأنواع الإمداد والباطل من الأماني الكاذبة، والشهوات المهلكة، ويستعين عليها بهواها وإرادتها، فمنه يدخل عليها كل مكروه)[١].

ولذلك استعاذ الرسول ﷺ من شرور النفس، كما ورد في خطبة الحاجة أنه كان يقول: «**إن الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا**»[٢].

(١) الروح لابن القيم (ص٢٢٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي (١٤٠٤)، وابن ماجه (١٨٩٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٩)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٠٤)، و«الأوسط» (٣/ ٧٤)، [«صحيح ابن ماجه» (١٥٣٥)].

لأن هذه النفس الأمارة بالسوء، هي التي تأمر صاحبها بكل سوء، تزين لـه السوء وتحثه عليه.

• أما النفس اللوامة فهي: التي تلوم صاحبها على فعل المعصية وتدعوه للتوبة، وتحذره من الوقوع في المعاصي قبل حدوثها قال تعالى عنها: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة:١-٢].

قال الحسن:(هي: والله نفس المؤمن، ما يُرى إلا يلومُ نفسه: ما أردتْ بكلامي؟ ما أردت بأكلي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ والفاجر لا يُحاسب نفسه).

وقال مجاهد: (هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لِـمَ فعلته، وعلى الخير لِـمَ لا تستكثر منه)[1].

• أما النفس المطمئنة فهي أعلى درجات النفس، فهي نفسٌ اطمأنت بإقامتها على طاعة الله، فسلمت بوعده ورضيت بقضائه وتوكلت عليه، وذاقت حلاوة الإيمان فلم تعد ترضى به بديلاً، واستشعرت لذة المناجاة بين يدي الله سبحانه، فلم تعد تشغلها عن طاعة ربها مغريات الحياة، فهذه النفس إن خرجت من الدنيا بالموت فلها: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [الفجر:٢٧-٣٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (والمطمئنة: المصدِّقة).

وقال قتادة: (هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ٩٢-٩٣).

وقال مجاهد: (وهي: النفس الراضية بقضاء الله، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها).

فالعاقل هو الذي يجتهد بالليل والنهار في تزكية نفسه؛ ليرتقي بها من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة.

ثانياً: أن يُحاسبها دائماً.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨**﴾ [الحشر:١٨].

• وقال عمر بن الخطاب ﷺ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر. ﴿**يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨**﴾)[1].

عباد الله! على العاقل أن يحاسب نفسه دائماً، يقول لها: يا نفس! ماذا قدمت للموت وما بعد الموت؟ وللقبر وما بعد القبر من حساب وميزان وصراطٍ وجنة ونارٍ؟ أم أنت يا نفس! ممن قال فيهم القائل:

أما والله لو علم الأنام	لما خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا لأمرٍ لو رأته	عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ	وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيام

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص١١٥).

• يقول لها: يا نفس! السفر طويل... والعقبة كؤود... وأنت يا نفس تحتاجين إلى زاد!

ابن آدم!

تــزود مــن معاشــك للمعــاد	وقــم لله واجمــع خــير زاد
ولا تجمــع مــن الــدنيا كثــير	فــإن المــال يجمــع للنفــاد
أتــرضى أن تكــون رفيــق قــوم	لهــم زاد وأنــت بغــير زاد

فعلى العاقل أن يُحاسب نفسه دائماً؛ لتستقيم على طاعة الله؛ لتنجو من عذاب الله. فمن وقف مع نفسه يحاسبها على تقصيرها أحدث توبة نصوحاً لله عز وجل. فإن جاءه الموت خرج من الدنيا على أحسن حال.

كم منا ضيع هذا الحق على نفسه؟ فلا يخلو بها ولا يحاسبها أبداً!

ثالثاً: ومن حق النفس على صاحبها أن لا يُخيفها بالدَّين.

والدَّين: هو المال الذي يقترضه الإنسان من غيره قرضاً حسناً، وهذا الدّين همٌّ بالليل؛ تفكر كيف تقضي هذا الدّين، وذل بالنهار؛ إذا قابلت صاحب المال، ولذلك قال ﷺ: «**لا تخيفوا أنفسكم بالدَّين**»[(١)].

وقال ﷺ: «**لا تُخيفوا أنفسكم بعد أمنها**» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الدَّين**»[(٢)].

---

(١) **حسن**: رواه البيهقي في «السنن» (٥/ ٣٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١)، [«صحيح الجامع» (٧٢٥٩)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٤٦)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣٥٥)، [«الصحيحة» (٢٤٢٠)].

أي: لا تستدينوا فتخيفوا أنفسكم بالعجز عن الأداء، أو الموت قبل القضاء، أو سب صاحب المال وشتمه أو شكايته التي تعرضكم للحبس والعقوبة.

عباد الله! وجاء الإسلام يحذر من الدَّين.

- قال ﷺ: «**من مات وهو بريءٌ من الغلول والكبر والدَّين دخل الجنة**»[(١)].
- وقال ﷺ: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**»[(٢)].

وقد علمتم في الخطبة الماضية أن الميت يحبس عن الجنة بدينه.

- وقال ﷺ: «**يُغفر للشهيد كل ذنبٍ إلا الدَّين**»[(٣)].
- وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أَتُكَفر عني خطاياي؟ فقال ﷺ: «**نعم، إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبل غير مدبر**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**كيف قلت؟**» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أَتُكَفر عني خطاياي؟

فقال ﷺ: «**نعم وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبل غير مدبر إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٥٧٢)، والبيهقي في السنن (٩/ ١٠١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٩٢)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٥٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٢)، و«مسند الشافعي» (١٦٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٠١)، وفي السنن (٤/ ٦١)، [«صحيح الجامع» (٦٧٧٩)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٨٦).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٨٥).

• وكان ﷺ جالساً ذات يومٍ بفناء المسجد، فرفع بصره إلى السماء ثم طأطأ بصره، ووضع يده على جبهته وقال: «**سبحان الله! سبحان الله! ماذا نزل من التشديد في الدَّين؟ والذي نفس محمد بيده! لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله، ثم أُحييّ، ثم قُتل في سبيل الله ثم أُحييّ، ثم قتل في سبيل الله وعليه دينٌ ما دخل الجنة حتى يقضى دينه**»(١).

رابعاً: ومن حق النفس على صاحبها أن يقيها عذاب النار.

استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

ويكون ذلك: بأن يأمر نفسه ويلزمها بالاستقامة على الإيمان والأعمال الصالحة حتى الموت، ويبين لها أنها إذا لم تستقم على طاعة الله وعلى الإيمان بالله ستندم يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم، وستكون من أهل النار، وهذا هو الخسران المبين، يقول لها: يا نفس توبي من المعاصي قبل أن تندمي؛ لأن المعاصي سبب لدخول النار.

قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ

---

(١) **حسن**: رواه النسائي (٤٦٨٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٩٨)، و«السنن» (٥/ ٣٥٥)، [«صحيح الجامع» (٣٦٠٠)].

تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر:٥٦-٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠٣-١٠٤].

خامساً: ومن حق النفس على صاحبها أن لا يعتدي عليها بالضرر أو بالقتل؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء:٢٩].

ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة:١٩٥].

ولقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

فلا يجوز للإنسان أن يعرض نفسه للضرر والقتل.

كالذي يشرب الدخان يعرض نفسه للمرض والقتل، فكم من إنسان أصيب بسبب التدخين بمرض خطير أدى إلى وفاته؛ فهو بذلك قد اعتدى على نفسه بشرب هذا الخبيث. ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بشرب الخمر؛ لأن ذلك حرام فهي تضر بالعقل والنفس، ويعرض نفسه للأمراض والموت.

ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بشرب الحبوب المخدرة التي تضر به وتكون سبباً في قتله؛ والله سائله عن نفسه يوم القيامة.

ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بالقتل لأن ذلك حرام، ولأن هذه النفس ليست ملكاً له ليعتدي عليها.

• قال ﷺ: «**مَن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّ سُمّاً فقتل نفسه فسُمُّهُ في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأُبها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»[1].

وفي ذلك زجرٌ أن تعتدي على نفسك بأي شيء من أنواع القتل.

• وقال ﷺ: «**... ومن قتل نفسه بشيءٍ في الدنيا عُذبَ به يوم القيامة ..**»[2].

• وقال ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرحٌ فجزع، فأخذ سكيناً فحزّ بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، قد حرمت عليه الجنة**»[3].

فمن حق النفس على الإنسان أن لا يعتدي عليها بضرر أو بقتل.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٤٤٢)، و«مسلم» (١٠٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٠٠)، و«مسلم» (١١٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٧٦).

الحق الثلاثون

حق النصيحة وآدابُها

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق النصيحة.**

عباد الله! النصيحة من ديننا، بل هي ديننُا

• قال ﷺ: «**الدين النصيحة**»(١).

• وقال ﷺ: «**إنما الدين النُّصح**»(٢).

-النصيحة عمل الأنبياء والمرسلين والمؤمنين الصادقين.

• فهذا نوحٌ -عليه السلام- دعا قومه إلى عبادة الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، فرموه بالضلالة، فقال لهم: ﴿**قَالَ يَـٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَـٰلَةٞ وَلَـٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٢**﴾ [الأعراف:٦١-٦٢].

• وهذا هو هودٌ -عليه السلام- بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده -اتهموه بالسفاهة والكذب- فقال لهم: ﴿**قَالَ يَـٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَـٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨**﴾ [الأعراف:٦٧-٦٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٢٣٢٤)].

• وهذا صالح -عليه السلام- بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده ولم يستجيبوا فأهلكهم الله -تعالى- وقف هذا النبي الكريم الناصح لقومه على قومه -بعد أن أهلكهم الله- وقال لهم: ﴿**يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩**﴾ [الأعراف:٧٩].

• وهذا شعيب -عليه السلام- بعد أن دعا قومه فلم يستجيبوا له فأهلكهم الله -تعالى- وقف عليهم وقال لهم: ﴿**يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣**﴾ [الأعراف:٩٣].

• وقال الحسن البصري -رحمه الله-: (قال بعض أصحاب النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمنّ لكم بالله إنّ أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة).

عباد الله! النصيحة حق المسلم على أخيه المسلم.

• قال ﷺ: «**حق المؤمن على المؤمن ست**» فذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»(١).

• وقال ﷺ: «**إذا استنصح أحدُكم أخاه، فلينصح له**»(٢).

• وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» معلقا (باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر...).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

• وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[1].

عباد الله! النصيحة غالية. لا تكون أبداً إلا من مؤمنٍ امتلأ قلبه بالإيمان، يحب للناس ما يحب لنفسه.

ولا تكون النصيحة أبداً من شيطان حاقدٍ حاسدٍ.

فهذا إبليس -عليه لعنة الله- عدوٌّ مبين لآدم وحواء ومع ذلك قال لهما: ﴿**مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١**﴾ [الأعراف:٢٠-٢١].

أقسم هذا العدو بالله إنه لهما لمن الناصحين! فهل كان إبليس ناصحاً لآدم يوماً ما؟ الجواب: لا.

فاحذر هؤلاء الذين يتركون النصيحة، ويفضحون على المنابر وفي المجلات والجرائد وعبر القنوات الفضائية فهم إنس لكن قلوبهم قلوب الذئاب والشياطين.

عباد الله! النصيحة شأنها كبير، وحقها عظيم، ومن حق النصيحة:

أولاً: أن تكون لله ولعباد الله.

• قال ﷺ: «**الدينُ النصيحة، الدينُ النصيحة، الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

قال: «**لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

عباد الله! والنصيحة لله: هي صحة الاعتقاد بوحدانيته، وإخلاص النية في عبادته؛ أن تعتقد وأن توحد الله بربوبيته وبألوهيته، وبأسمائه وصفاته، وأن تعبد الله عز وجل مخلصاً له الدين، لا تشرك بالله شيئاً.

• وسئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصحُ لله.

•وقال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما الخالص من العمل؟

قال: ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه. قالوا: فما النصح لله؟

قال: أن تبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس، وإن عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا، بدأت بحق الله تعالى[٢].

• والنصيحة لكتاب الله: هي التصديق به، وأن تتخلق بما جاء فيه، وأن تعمل بما أمر الله تعالى فيه، وأن تنتهي عما نهاك عنه الله فيه.

• والنصيحة لرسوله ﷺ: هي التصديق بنبوته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، ومحبته أكثر من النفس والمال والولد، وأن نستن بسنته، وأن نسلك طريقته، وأن ننهج منهجه، وأن نعمل بالليل والنهار على نشر سنته بين الناس.

• والنصح لأئمة المسلمين وهم العلماء والأمراء.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) جامع العلوم الحكم (ص٢١٩).

فالنصح للعلماء: أن نحبهم، وأن نتعلم منهم ولا نُنَفِر الناس منهم -لأن ذلك من عمل الفساق-؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والعلماء هم الصلة بين النبي وبين أمته.

والنصح للأمراء: أن نطيعهم في المعروف، وأن ندعوا الله لهم، وألا نغتابهم وألا نخرج عليهم بالسيف وإن جاروا وإن ظلموا-؛ لأن الخروج على الأمراء فساد في الدين والدنيا، وفساد في الأرض، وهتك للأعراض، وأن ننصحهم إذا أخطأوا في السر لا على الملأ.

• والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم، وستر عوراتهم، ونصرتهم على أعداء الدين، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن تحب لهم ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكرهه لنفسك.

يقول ﷺ: «**حق المؤمن على المؤمن ست**» فذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[1].

ثانياً: ومن حق النصيحة أن تكون برفق ولين، وحكمة وأسلوب مناسب، وأن تكون بين الناصح والمنصوح وليس أمام الناس.

فنصيحة ولاة الأمر تكون سراً بين الناصح وبينهم، برفق ولين. وإنا نرى من الحزبيين والحركيين والتكفريين من يرون أن تشهير ولاة الأمر على المنابر من

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

دينهم! وهذا يخالف ديننا، وليس من هدى رسول الله ﷺ. ولتعلموا أن من شَهَّرَ بولاة الأمر على المنابر، وأثار الناس عليهم، هو داعية يدعو إلى الإفساد والضلال، وإلى غياب الأمن، وأنه قد خالف هدى رسول الله ﷺ. وللأسف الشديد تراهم يقولون على المنابر شيئاً، وإذا دخلوا على السلطان قالوا شيئاً آخر، ويقول ابن عمر: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ من النفاق.

• قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه**»[1].

• وقال رجلٌ: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق! فقال أبو بكرة: أسكتْ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[2].

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله-: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»[3].

وهذا الذي يحدث في هذا الزمن العجيب من الحزبين والحركيين الذين لا يعرفون حرمة للعالم، ولا يعرفون احترام لولي الأمر، فتراهم يتكلمون على العلماء، ويدعون الناس للخروج على ولاة الأمر.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٦٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٩٤)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٤)، [«ظلال الجنة» (١٠٩٦)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢)، والطيالسي في «مسنده» (٨٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٧)، [«صحيح الجامع» (٦١١١)].

(٣) تفسير القرطبي (٥/ ٥٦٢).

• وقيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلاناً -يعني: عثمان بن عفان رضي الله عنه أمير المؤمنين الذي بشره رسول الله ﷺ بالجنة- فكلمته.

قال: (إنكم لترون أني لا أُكلمه إلا أسمعكُم! إني أكلمه في السر،

(وفي رواية لمسلم: والله لقد كَلمتُه فيما بيني وبينه) دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ...)[1]. وهو باب الشر، وهو الخروج على ولاة الأمر.

عباد الله! ونصيحة العلماء تكون أيضاً برفق ولين وأدب وتكون بين الناصح وبين العالم، ولا تكون أمام الناس أو عبر (الانترنت) ومن الأمثلة على ذلك:

- ذكر ابن العربي المالكي في كتابه «أحكام القرآن» أن محمد بن القاسم العثماني أخبره قال:

- وصلت الفسطاط مرة، فجئت فجلست إلى الشيخ أبي الفضل الجوهري وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال -في أول مجلس جلستُ إليه-: إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى.

- (والإيلاء: هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته مدة من الزمن.

- والطلاق: تعرفونه هو أن يطلق الرجل زوجته.

- والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي). فسمع ذلك هذا الطالب للعلم المؤدب، فلم يقطع كلام الشيخ بل صبر على ذلك، فلما انتهى الشيخ من درسه يقول هذا الطالب:

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٩٤)، و«مسلم» (٢٩٨٩).

فلما خرج تبعته، حتى بلغت معه إلى منزله -في جماعة- فجلس معنا في الدهليز وعرّفهم أمري، فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرفه قبل ذلك في الواردين عليه.

• فلما انفض عنه أكثرهم، قال لي: أراك غريباً! هل لك من كلام؟ قلت: نعم، قال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه، فقاموا وبقيت وحدي معه.

فقلت له: حضرت المجلس اليوم متبركاً بك -أي: التبرك الشرعي بالعلم وبمجالس العلم، والبركة من الله ولا تطلب إلا منه وحده- وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلت: وظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكرٌ من القول وزورٌ، وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

- انظروا إلى أدب الناصح كيف يذكر حسنات المنصوح قبل النصيحة- فضمني إلى نفسه، وقبّل رأسي، وقال لي: أنا تائبٌ من ذلك جزاك الله عني من معلم خيراً.

الله أكبر!! أين نحن من هذا الأدب؟! ما الذي يمنعنا من قبول النصيحة؟!

- انظروا: صبر الطالب في الدرس فلم يتكلم، وصبر حتى وصل إلى بيت الشيخ -وهو رجل غريب- ولم يتكلم، وظل صابراً في بيت الشيخ في وقت متأخر من الليل، ولم يتكلم حتى يؤدي الأمانة بأدب كما أدبه الإسلام، ثم لما خلا بالشيخ قدم النصيحة-. يقول:

ثم انقلبت عنه، وبكّرتُ إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيته قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، فلما دخلت من باب الجامع ورآني، نادى بأعلى صوته

مرحباً بمعلمي أفسحوا لمعلمي، فتطاولت الأعناق، وحدقت الأبصار نحوي، وتبادر الناس إلي، يرفعونني على الأيدي، ويتدافعونني حتى بلغت المنبر -هذا هو التواضع، هذا هو التأدب- وأنا لعظم الحياء لا أعرف من أي بقعة أنا من الأرض، والجامع غاصٌ بأهله، وأسال الحياء بدني عرقاً.

وأقبل الشيخ على الخلق، فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي لما كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله، وطلق، وظاهر فما كان أحد منكم فقه عني، ولا ردّ لي، فاتبعني إلى منزلي وقال لي كذا وكذا -وأعاد ما جرى بيني وبينه-

وأنا تائب عن قولي بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يقوّل عليه، ومن غاب فليبلغه من حضر، فجزاه الله خيراً، وجعل يحفل في الدعاء والخلق يؤمنون.

- تاب إلى الله في بيته، أمام طلاب العلم، وعلى الملأ قائلاً: وأنا تائب إلى الله مما قلت-.

- قال ابن العربي- معلقاً:

فانظروا -رحمكم الله- إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ، من رجل ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته لغريب مجهول العين لا يُعرف من هو ولا من أين. فاقتدوا به ترشدوا.

ثالثاً: ومن حق النصيحة أن تُقبل ولا تُردّ.

عباد الله! النصيحة غالية فإن نصحك ناصحٌ فاقبل منه ولا تردها؛ فإن في قبول النصيحة السعادة والنجاة، وفي رد النصيحة الشقاوة والهلاك.

ومن الأمثلة على ذلك:

١ – فهذا موسى عليه السلام -أخذ بنصيحة الرجل المؤمن الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى. فلما قبل النصيحة نجا من الهلاك. قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝﴾ [القصص:٢٠-٢١].

فانظروا عباد الله! خرج موسى من بلاد مصر؛ آخذاً بنصيحة هذا الرجل المؤمن، فلما وصل إلى بلاد مدين ودخل على الشيخ الكبير في بيته وقص عليه القصص، قال له: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝﴾ [القصص:٢٥].

٢ – وهذا قارون نصحه قومه فلم يستجب وردّ النصيحة؛ فهلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝﴾ [القصص:٧٦-٧٧].

فلم يقبل النصيحة من قومه، وقال لهم: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ﴾، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝﴾ [القصص:٨١].

٣- وهذا فرعون وقومه نصحهم الرجل المؤمن -الذي كان يكتم إيمانه- فلم ينتصحوا وردُّوا النصيحة، فهلكوا جميعاً.

عباد الله! وقرر فرعون أن يقتل موسى - عليه السلام - فقال: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر:٢٦].

فتقدم الرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه بالنصيحة إلى فرعون وقومه: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ [غافر:٢٨-٢٩]، لم يقبل فرعون النصيحة.

ماذا قال فرعون؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ واستمر الرجل المؤمن ينصح وفرعون يرفض ويردّ النصيحة، فقال لهم الرجل المؤمن: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾ [غافر:٤٤].

النتيجة:

قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:٤٥-٤٦].

فليتق الله كل منا في النصيحة، فإن أراد أن يقدم النصيحة فلتكن برفق ولين وأدب وحكمة وأسلوب مناسب، ولتكن بين الناصح والمنصوح. فالمؤمن ناصح والمنافق فاضح، ومن كان ينصح سراً فهو الناصح، ومن يتكلم على الملأ فهو المنافق الفاضح، وأمره إلى الله تعالى.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً.

الحق الحادي والثلاثون

حق العلم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق العلم.**

عباد الله! والعلم الذي نقصده هنا هو العلم الشرعيّ؛ علم الكتاب والسنة:قال الله، قال رسوله، قال الصحابة.

• العلم الذي تعرف به ربك، وتعرف به نفسك.

العلم الذي تعرف به الحلال والحرام.

العلم الذي تعرف به التوحيد والشرك.

العلم الذي يُورثك الخشية من الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ**﴾ [فاطر:٢٨].

• العلم الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يسأله المزيد منه فقال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤**﴾ .

فكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٢٢)، والطيالسي في «مسنده» (١٦٠٥)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ٣٦)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ٣٦١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٨٤)، [«صحيح ابن ماجه» (٧٥٣)].

ويقول ﷺ: «**اللهم! انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني وزدني علماً**»[1].

• العلم الذي امتن الله به على رسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾**﴾ [النساء:١١٣].

• امتن الله بهذا العلم على عباده المؤمنين.

فقال تعالى: ﴿**كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾**﴾ [البقرة:١٥١].

عباد الله! العلم الشرعي شأنه كبير وحقه علينا عظيم، ومن حقه علينا معشر المسلمين:

أولاً: أن نعرف فضله وقدّره وشرفه.

عباد الله! الناظر إلى كثيرٍ من المسلمين في هذا الزمان -إلا من رحم ربي- يراهم علماء في أمور الدنيا الفانية، أما في أمور دينهم فإنهم لا يفقهون شيئاً! كما وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾**﴾ [الروم:٦-٧].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٥١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٠)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٠٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٩١)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٠٣)].

إن قلة العلم وانتشار الجهل إشارة على اقتراب الساعة، قال ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأةٍ قيمٌ واحد**»(١).

عباد الله! العلم الشرعي فضله وقدره وشرفه عظيم جداً يظهر لنا ذلك مما يلي:

١ – لم يسوِ الله بين أهله وغيرهم من الناس.

• قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩**﴾ [الزمر:٩].

فالعالم بدينه بصيرٌ، والجاهل بدينه أعمى !والعالم بدينه حيٌّ، والجاهل ميت! -وإن كان يدب بجسده على الأرض- العالم بدينه يمشي في نور العلم، والجاهل يتخبط في ظلمات الجهل!

• قال تعالى: ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ**﴾ [الرعد].

• وقال تعالى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا**﴾ -أي: بالجهل- ﴿**فَأَحْيَيْنَٰهُ**﴾ -أي: بالعلم- ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ**﴾ [الأنعام:١٢٢].

• وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦**﴾ [الأنعام:٣٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٧١).

٢- يرفع الله أهل العلم على غيرهم من المؤمنين درجات في الدنيا والآخرة.

• قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة].

• وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام:٨٣].

• وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف:٧٦].

• وقال ﷺ: «**إن الله -تعالى- يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»[١].

٣- العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء، وجميع المخلوقات تدعو لأهله، وهو طريق إلى الجنة.

• قال ﷺ: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨١٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ١١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠)].

٤ – العلم الشرعي أفضل من المال.

• قال ﷺ: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله -عز وجل- خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خيرٌ من أربع ومن أعدادهم من الإبل**»[1].

• وقال عليٌّ رضي الله عنه: (العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحـرس المـال، والعلم حاكمُ والمال محكومٌ عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالنفقة).

• وقال رجلٌ: كتب إليّ أبي: (يا بنيّ: عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالاً، وإن استغنيت كان لك جمالاً)

• وقال بعض السلف: (إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخـرة فعليك بالعلم، وإذا أردت الدنيا والآخرة فعليك بالعلم).

والعلم هنا هو العلم الشرعي (علم الكتاب والسنة).

٥ – طلب العلم الشرعي جهادٌ في سبيل الله، بل هو أفضل الجهاد.

عباد الله! قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢].

فـسمى ربنـا -جـل وعـلا- طلـب العلـم والخـروج لطلبـه نفـيراً كـالنفير لملاقاة العدو.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٣).

• وقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ -أي: بالقرآن وما نزل إليك من الحق -أي: بالعلم- ﴿جِهَادًا كَبِيرًا ۝﴾ [الفرقان:٥٢].

• وقال ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[1].

ومعلوم أن الجهاد باللسان يكون بإقامة الحجة عليهم، وهذا لا يكون إلا بالعلم الشرعي.

• وقال ﷺ: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله**»[2].

• وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (من رأى الغُدُوَّ والروَاح في طلب العلم ليس بجهاد، فقد نقص عقله ورأيه).

• وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (أفضل الجهاد: من بنى مسجداً فعلّم فيه القرآن والفقه والسنة).

• وجاء رجلٌ فقال لابن عباس: أريد الجهاد، فقال له ابن عباس: ألا أدلك على ما هو خيرٌ لك من الجهاد؟

تأتي مسجداً فتقرئ فيه القرآن، وتعلم فيه الفقه.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٢٥٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٤)، والدارمي في «مسنده» (٢/ ٢٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٩٠)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٨)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٣٥٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٦١٨٤)].

ومع ذلك نرى كثيراً من الناس غافلون عن العلم الشرعي وعن مجالس العلم.

تظهر أهمية العلم وفضله وقدره وشرفه من الأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ.

• وقال ﷺ: «**الدنيا ملعونة، معلونٌ ما فيها إلا ذكر الله -تعالى- وما والاه وعالماً ومتعلماً**»[١].

• وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[٢].

• وقال ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[٣].

• قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[٤].

• وقال ﷺ: «**فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة**»[٥].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٠٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦٠٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣١).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٩).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٤٨)، و«مسلم» (١٠٣٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٩٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٢)، [«صحيح الجامع» (٤١٢٤)].

• وقال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بني! تخيّر المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم؛ فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطَّلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإن وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطّلع عليهم بنقمة فتصيبك معهم).

ثانياً: ومن حق العلم علينا أن نخلص في طلبه لله –تعالى–.

• قال ﷺ: «**من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليُماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»[(٢)].

• وأخبر النبي ﷺ أن أول من تُسعر بهم جهنم: ثلاث وذكر منهم «**... رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه، فعرِفَها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك**

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٥٤)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (١٤١)، و«كتاب الغيبة والنميمة» (٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٧٧)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٣٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٠)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٢٦٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٨٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٨٢)، [«صحيح الجامع» (٦١٥٩)].

تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ...»[(١)].

• وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(٢)].

ثالثاً: ومن حق العلم علينا أن نعمل به.

• **عباد الله!** ثمرة العلم العمل؛ فالإنسان يُسأل يوم القيامة عن علمه، ماذا عمل به؟

قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع**» منها: «**وعن علمه فيم فعل فيه**»[(٣)].

• وقال أبو الدرداء: (إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول: يا عويمر! فأقول: لبيك ربِّ. فيقول: ما عمِلتَ فيما علمت)[(٤)].

• والذي يتعلم ويُعلم الناس ولا يعملُ بعلمه لا عقل له.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، و«مسلم» (١٩٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، و«سنن الدارمي» (١/ ١٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٠)، و«مسند البزار» (٤/ ٢٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٦)].

(٤) صحيح لغيره موقوف: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ١٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٩)].

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة:٤٤].

وقال ﷺ: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج؛ يضيء للناس ويحرق نفسه**»(١).

والذي يخالف فعله قوله يُعرض نفسه لمقت الله وعذابه ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف:٢-٣].

• وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: يا فلان! ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه!**»(٢).

وقال ﷺ: «**مررت ليلة أُسري بي بأقوام تُقرض شفاهم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟**

قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٦٥)، و«الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٩٣)، [«صحيح الجامع» (٥٨٣١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٩٤)، و«مسلم» (٢٩٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ٣٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٥)].

وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في رواية لهما: «**ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به**». ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

• قال ﷺ: «**اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها**»(١).

• وقال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم: قال الله -عز وجل-: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ فما لنا ندعوا فلا يُستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء: قال: وما هي؟ قال:

١ – عرفتم الله فلم تُؤدوا حقه. (نعم والله).

٢ – وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه.

٣– وقلتم: نحب الرسول وتركتم سنته.

٤ – وقلتم: نلعن إبليس، وأطعتموه.

٥ – تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس(٢).

• وقال أبو الدرداء ﷺ: (ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرةً، وويلٌ لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات)(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٢٢).

(٢) انظر الدعاء المأثور، للطرطوشي ص١٢٥-١٢٦.

(٣) رواه أبونعيم في «الحلية» (١/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٤٨)، والآجري في «أخلاق العلماء» (ص٦٨).

رابعاً: ومن حق العلم علينا أن نعلمه للناس.

• قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[١].

• وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢].

• وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم**»[٣].

• وقال ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**»[٤].

• وقال ﷺ: «**نضّرَ الله امرءاً سَمِعَ منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه فربّ مُبَلَّغ أوعى من سامع**»[٥].

• وقال ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره ..**»[٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٧٤).
(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٣٩).
(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٨٣).
(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٤٣)، [«صحيح الجامع» (١٨٣٨)].
(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٥٧)، و«سنن الدارمي» (١/ ٨٧)، و«صحيح ابن حبان» (١/ ٢٦٨)، و«مسند البزار» (٥/ ٣٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٧٦٤)].
(٦) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٣١)].

• وقال ﷺ: «**من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»[1].

وقد ذكر ربنا -جل وعلا- أن هذا السبيل هو سبيل النجاة.

فقال تعالى: ﴿**وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝**﴾ [العصر].

يقسم ربنا جل وعلا بالعصر أن بني الإنسان في خسران ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**﴾ أي: علموا وعملوا الصالحات -أي عملوا بها علموا ﴿**وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ**﴾ أي: أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴿**وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ**﴾: أي صبروا على ذلك.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٧٤).

الحق الثاني والثلاثون

حق العلماء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق العلماء**.

عباد الله! العلماء هم ورثة الأنبياء.

قال ﷺ: «**... وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

• العلماء هم أخشى الناس لله -عز وجل.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:٢٨]

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾**﴾ [الأحزاب:٣٩]

وقال تعالى: ﴿**قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾**﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٢٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

• العلماء هم أولياء الله.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

قال رسول الله ﷺ: «**قال الله -تعالى-: من عادى لي ولياً؛ فقد آذنته بالحرب**»[١] الحديث.

قال أبو حنيفة -رحمه الله-: (إن لم يكن الفقهاء أولياء الله؛ فليس لله ولي).

وقال ﷺ: «**أولياء الله: الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله**»[٢].

العلماء إذا رأيتهم ذكرت الله، وإذا سمعتهم ذَكّروا بالله تبارك وتعالى، قال عكرمة: (إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله ﷺ).

• العلماء في الأرض كالنجوم في السماء.

فالنجوم جعلها الله زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، ويُهتَدى بها في ظلمات البر والبحر.

والعلماء في الأرض جعلهم الله زينة لأهل الأرض، ورجوماً لشياطين الإنس والجن، ويُهتدَى بهم في ظلمات الجهل والضلال والفتن.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٣٧).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٣)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الأولياء» (٢٧)، و«الزهد» لابن المبارك (٢١٧)، و«الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ١٣٨)، و«البيان والتعريف» (١/ ٣٠٨)، [«الصحيحة» (١٧٣٣)].

• العلماء رفعهم الله بالعلم، وزينهم بالحلم.

بهم يُعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضّار من النافع، والحسن من القبيح.

• الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع ؛ هم أفضل من العُبَّاد، وأعلى درجة من الزهَّاد، حياتهم غنيمةٌ، وموتهم مصيبة، يُذَكِّرون الغافل، ويعلِّمون الجاهل.

هم سراج العباد، ومنار البلاد، وقِوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشطيان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ.

• العلماء يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله -تعالى- الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه[1].

عباد الله! العلماء شأنهم كبيرٌ، وحقهم على المسلمين عظيم ومن حق العلماء على المسلمين:

أولاً: أن يعرفوا فضلهم وقدرهم وشرفهم.

• فالله -عز وجل- فضَّلهم في كتابه:

• فرفعهم درجات على غيرهم، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة:١١].

(١) انظر اعلام الموقعين (١/ ٩).

• ولم يسوِّ بينهم وبين غيرهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:٩].

• واستشهدهم على أَجَلِ مشهود وهو: توحيده سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

• ورسولنا ﷺ فَضَّل أهل العلم على غيرهم وشرَّفهم وأَعلى قدْرهم.

قال ﷺ: «**فضلُ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**»[١].

وقال ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»[٢].

وقال ﷺ: «**ليس منا من لم يُجلَ كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالِمنا حقه**»[٣].

وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن؛ غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ١١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٩)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٣)، [«صحيح الجامع» (٤٢١٣)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، [«صحيح الجامع» (٥٤٤٣)].

(٤) **حسن**: رواه أبوداود (٤٨٤٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٤٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٥٠)، وفي «السنن» (٨/ ١٦٣)، [«صحيح الجامع» (٢١٩٩)].

فالفضل في هذه الدنيا لأهل العلم.

عباد الله!

النـاس مـن جهـة الأصـل أكفـاء	أبـــوهم آدم والأم حـــواءُ
فـإن يكـن لهـم في أصـلهم نـسبٌ	يُفـاخرون بـه؛ فـالطين والمـاءُ
مـا الفـضل إلا لأهـل العلـم إنهـمُ	عـلى الهـدى لمـن اسـتهدى أدلاءُ
وقـدر كـلِّ امـرئٍ مـا كـان يحسنه	والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداءُ
ففـز بعلـمٍ تعـش حيـاً بـه أبـداً	النـاسُ مـوتى وأهـل العلـم أحيـاءُ

ثانياً: أن يرجعوا إليهم في معرفة دينهم ومعرفة الحلال والحرام.

عباد الله! أوجب الله -عز وجل- على الناس أن يرجعوا إلى العلماء في معرفة الدين، والحلال والحرام، والسنة والبدعة، والتوحيد والشرك.

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ففي هذه الآية قسَّم ربنا -جل وعلا- الناس قسمين:

قسم لا يعلم، وقسم يعلم، وهم العلماء. وأَمر الله عز وجل الذين لا يعلمون أن يسألوا العلماء. وذلك لأن: العلماء هم الذين يعرفون الحق ويرحمون الخلق، ولأن العلماء كالماء حيثما سقطوا نفعوا.

قال ﷺ: «**الدنيا ملعونةٌ ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً**»[1].

---

(٤٠٥) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٣٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦٠٩)].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا»[١].

• وسأل رجلٌ سعيد بن جبير فقال: (يا أبا عبد الله! ما علامة هلاك الناس؟) قال: «إذا هلك علماؤهم»[٢].

أي: إذا مات العلماء هلك الناس.

• وقال الحسن البصري: (الدنيا كلها ظلمةٌ إلا مجالس العلماء)[٣].

عباد الله! الرجوع إلى العلماء الربانيين الذين يخشون الله -عز وجل- فيه سعادة الدنيا والآخرة، والرجوع إلى أهل الجهل الذين لا يخافون الله -عز وجل- فيه شقاوة الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم فضَلوا وأَضَلوا**»[٤].

عباد الله! والذي يفتي بغير علم يضر نفسه وغيره ومجتمعه، وما يقع من المسلمين الآن، سببه هو الجهل. ونضرب مثلاً على ذلك:

---

(١) جامع بيان العلم (١/ ٦١٦).

(٢) رواه الدارمي في «سننه» (١/ ٩٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٥٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧٦).

(٣) «جامع بيان العلم» (١/ ٢٣٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٠٠)، و«مسلم» (٢٦٧٣).

• الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً. هذا الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً أراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عابد لا علم عنده، فذهب إليه وقال له: قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة.

فقال له العابد: لا -وهذا جهل وإفتاء بغير علم- فقتل العابد وأكمل به المائة.

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على عالم، فقال له: إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة، فقال العالم: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة، وزاده علماً ونصيحة، فقال له: ولكن اذهب إلى بلد كذا وكذا؛ فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنهم أهل سوء فاستجاب الرجل للعالم، وخرج إلى البلدة الطيبة -كما تعلمون- وجاءه الموت في منتصف الطريق، وفي النهاية بعد أن اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، دخل الرجل الجنة؛ لأن العالم نصحه وفتح أمامه أبواب التوبة، ونصحه أن يذهب إلى البلدة الطيبة، فكان الجزاء بأن أحي العالم نفسه وأحي هذا الرجل بأن دله على طريق الجنة، أما الجاهل فقد قتل نفسه[1] .

انظروا إلى شباب اليوم فقد قتلوا أنفسهم وقتلوا غيرهم وضروا بدينهم وبمجتمعهم وبدنياهم بتسرعهم وعدم رجوعهم إلى العلماء.

• ولنضرب لكم على ذلك مثلاً، الرجل الذي جُرح في السفر مع أصحابه.

عن جابر ﷺ قال: خرجنا في سفرٍ فأصاب رجلاً منا حجرٌ فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك

(١) **صحيح**: الحديث رواه «مسلم» (٤٦).

رخصة؛ وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا إلى رسول الله أُخبر بذلك، فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم**»[(١)].

ثالثاً: أن يحسنوا الظنّ بهم، ولا يتجسسوا عليهم ولا يأكلوا لحومهم؛ فإن لحوم العلماء مسمومة؛

استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢**﴾ [الحجرات:١٢].

واستجابة لقوله ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»[(٢)].

عباد الله! سوء الظن يدفع إلى التجسس، والتجسس يدفع إلى الغيبة، والغيبة حرام، وهي في حق العلماء أشد حرمة.

• قال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين -والعلماء من خيرة المسلمين- ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٣٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٣٠)، والدارمي في «سننه» (١/ ٢١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١/ ٢٢٥)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٢٨)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦٢)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٤٩)، و«مسلم» (٢٥٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، و«مسند أبي يعلى» (٣/ ٢٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

وقال ﷺ: «**لما عُرِج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[(١)].

عباد الله! وقال ﷺ لأصحابه: «**هل تدرون ما الغيبة؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره**».

قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[(٢)].

• وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة: تعني: قصيرة.

فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته**»[(٣)].

فما بالنا بالذي يقول عن علماء المسلمين: أنهم فقهاء الحيض والنفاس؟! وأخر يقول لعلماء المسلمين مستهزءاً: متى تخرجون من فقه المراحيض ودورات المياه؟

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٩)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٨٩)، [«صحيح الجامع» (٥١٤٠)].

وثالث يصف العلماء بأنهم: من عينة المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، وما أكل السبع.

ورابع يقول عن العالم الفلاني: بأنه عميل للمخابرات.

وخامس يقول: بأن العالم الفلاني أفتى هذه الفتوى لأن أمه يهودية.

وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾ [المطففين:٤-٦].

قال ابن المبارك: (من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه)[١].

وقال مالك بن دينار: (كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين)[٢].

وقال الإمام أحمد بن الأذرعي: (الوقيعة في أهل العلم -ولا سيما- أكابرهم من كبائر الذنوب)[٣].

وقال الحافظ ابن عساكر: (ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ ابتلاه الله -تعالى- قبل موته بموت القلب، ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [النور:٦٣].

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٠٨).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي (٥/ ٣١٦).

(٣) «الرد الوافر» ص١٩٧.

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: (وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين -أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر- لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل)[(١)].

رابعاً: أن يدافعوا عنهم في غيبتهم.

عباد الله! إذا كان من حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصره إذا ظُلِمْ، وإن يذب عن عرضه إذا خاض فيه منافق أو ظالم لا يخشى يوم الحساب، فالذب عن العلماء من باب أولى؛ لأنهم هم أولياء الله، وهم ورثة الأنبياء.

- قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه**»[(٢)].
- وقال ﷺ: «**من حمى مؤمناً من منافق بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم**»[(٣)].
- وقال ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار**»[(٤)].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٠).

(٢) **حسن**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (٢٣٩)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٧)، [«الصحيحة» (٩٢٦)].

(٣) **ضعيف**: رواه أبوداود (٤٨٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٠٩)، [ضعيف الجامع (٥٥٦٤)].

(٤) **صحيح**: راه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٧٦)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٦٧)، ومسند إسحاق ابن راهويه (٥/ ١٨٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٤٠)].

• وقال ﷺ: «**من نصر أخاه بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة**».[(١)]

• وقال ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**»[(٢)].

عباد الله! هذا حق العلماء على الناس، أما حق الناس على العلماء فهو:

أولاً: على العلماء أن يتقوا الله في الناس ويعلموهم الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه، والذي هو الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وليس بفهم الخوارج والمعتزلة والحزبيين والحركيين.

ثانياً: على العلماء أن يدعو الناس أولاً إلى العقيدة الصحيحة ويحذروهم من الشرك كما فعل الأنبياء مع أقوامهم، لأن العقيدة الصحيحة سبب دخول المسلم إلى الجنة، والشرك يدخله النار؛ وذلك لأن الناس إذا ماتوا على العقيدة الصحيحة وكان معهم من المعاصي ما معهم فمصيرهم إلى الجنة، أما إذا ماتوا على الشرك فسوف تحبط أعمالهم ولا يخرجون من النار أبداً.

ثالثاً: على العلماء أن ينصحوا للناس دائماً كما فعل الأنبياء.

وكما قال ﷺ: «**الدين النصيحة الدين النصيحة، الدين النصيحة**»

قلنا: لمن يا رسول الله؟

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١١١)، [«الصحيحة» (١٢١٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٣١)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١١١)، [«صحيح الجامع» (٦٢٦٢)].

قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

رابعاً: على العلماء أن يكونوا قدوة حسنة أمام الناس كما كان الأنبياء، ولا يخالفون بفعلهم أقوالهم.

كما قال شعيب: ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾** [هود:٨٨].

خامساً: على العلماء أن يجيبوا على أسئلة الناس، وأن لا يكتموا علمهم.

قال ﷺ: «**من سُئِل عن علم فكتمه، أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[٢].

فعلى العالم إذا سُئل وعلم أن يقول فيها علم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، ولا يفتي بغير علم لأنه إذا أفتى بغير علم ضل وأضل الناس.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم ممن يحبون العلماء وينصرونهم بالغيب.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨١)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣٤)، و«الأوسط» (٢/ ٣٨٢)، و«الصغير» (١/ ١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٧٥)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٤)].

الحق الثالث والثلاثون

حق العامل والخادمِ والمملوك

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق العامل والخادم والمملوك.**

عباد الله! الإسلام دينٌ عظيمٌ أعطى كل ذي حقٍ حقه، حتى أنه أعطى للعامل حقه، وللخادم حقه، وللمملوك -سواءٌ كان أدمياً أو بهيمياً- حقه فالحمد لله على نعمة الإسلام والسُّنة.

عباد الله! أما حق العمال والخدم علينا معشر المسلمين فهو:

أولاً: أن نرحمهم.

من استخدم منكم عاملاً أو خادماً عنده فليرحمه؛ استجابة لقوله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض؛ يرحمكم من في السماء**»[1].

ولقوله ﷺ: «**من لم يرحم الناس لم يرحمه الله**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٧٦)، وفي «السنن» (٩/ ٤١)، [«صحيح الجامع» (٣٥٢٢)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٥٨)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٠٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥٤)].

ولقوله ﷺ: «**من لا يرحم من في الأرض، لا يرحمه من في السماء**»[(١)].

فليتق الله كل منا في العمّال والخدّام الذين يعملون عندهم.

ثانياً: أن يعطيهم أجرهم كاملاً.

عباد الله! من استخدم منكم عاملاً أو خادماً فليتق الله فيه، وليعطه أجره كاملاً قبل أن يجف عرقه.

• استجابة لقوله ﷺ: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[(٢)].

عباد الله! وقد حذر النبي ﷺ الذي يمنعون الأجير أجره ويأكلون أجرة العامل.

• فقال ﷺ: «**قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجلٌ باع حراً فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيراً -وهذا هو الشاهد- فاستوفى منه ولم يعطِهِ أجره**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**إن من أعظم الذنوب عند الله رجلٌ تزوج امرأةً فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها، ورجل استعمل رجلاً -أي في العمل- فذهب بأجرته -أي: جحدها فلما يعطه أجرته- ورجل يقتل دابة عبثاً**»[(٤)].

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥٥)].

(٢) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٤٤٣)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٤٣)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ١٢١)، وأبونعيم في «الحلية» (٧/ ١٤٢)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٣٣)، [«صحيح الجامع» (١٠٥٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢١٥٠).

(٤) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٨)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٤١)، [«صحيح الجامع» (١٥٦٧)].

فليتق الله الذين يأكلون أجر العمّال والخدّام؛ فإن ذلك من أعظم الذنوب عند الله يوم القيامة.

عباد الله! إعطاء العامل والأجير والخادم أجره من أعظم أسباب النجاة من الكروبات، ومن أسباب إجابة الدعاء. ومن الأمثلة على ذلك: الثلاثة الذين دخلوا الغار وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فتوسل الأول ببره لوالديه، وتوسل الثاني بتركه للزنى بعد أن قدر عليه.

• أما الثالث فتوسل بإعطائه أجر الأجير يقول هذا الرجل: «اللهم إني استأجرت أُجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحدٍ، ترك الذي له وذهب، فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله أدِّي إليّ أجري. فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبدالله لا تستهزئ بي. فقلت: إني لا أستهزئ بك. فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً. اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[1].

ثالثاً: ومن حق العمال والخدم علينا معشر المسلمين أن لا نظلمهم، وذلك:

•لأن الظلم حرام، قال ﷺ: «**قال الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلتُه بينكم محرماً فلا تظالموا**»[2].

• لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

---

(١) **صحيح:** رواه «البخاري» (٢١٥٢).

(٢) **صحيح:** رواه «مسلم» (٢٥٧٧).

قال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(١).

• ولأن الله -عز وجل- يستجيب دعوة المظلوم إذا دعا على من ظلمه.

قال ﷺ: «**ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر، والمظلوم**»(٢).

• وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم وإن كان فاجراً ليس دونها حجاب**»(٣).

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة**»(٤).

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله -عز وجل-: وعزتي وجلالي لأنصرنَكِ ولو بعد حين**»(٥).

يا من تظلمون العمال والخدم! اسمعوا ماذا يقول رب العزة للظلمة مهدداً ومخوفاً، يقول الله -عز وجل-: ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾**﴾ [الشعراء:٢٢٧]، وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾**﴾ [غافر:٥٢]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ**﴾ [إبراهيم:٤٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٨).

(٢) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في صحيحة (٤/ ١١٣)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٤٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٣٤)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٣)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣١)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٣)، [«صحيح الجامع» (١١٨)].

(٥) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٨٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٢٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٠)].

أيها الظالم للعامل والخادم!

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

أيها الظالم للعامل والخادم!

إلى ديان يوم الدين تمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

ويقول المظلوم: يا رب خذ لي حقي من هذا الظالم؛ لما منعني حقي في الدنيا؟!

أيها الظالم!

أما والله إن الظلم شؤم ... ومازال المسيء هو الظلوم
ستعلم يا ظلوم إذا التقينا ... غداً عند المليك من الملوم

عباد الله! وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في التعامل مع العامل والخادم.

• تقول عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأةً ولا خادماً ولا شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله»[(١)].

• ويقول أنس رضي الله عنه: «... ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قطُّ: أفٍّ، ولا قال لشيء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعلْهُ: ألا فعلت كذا؟»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٣٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٣٠٩).

فتعلموا عباد الله كيف نتعامل مع العمال والخدم.

-ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله**!** كم أعفو عن الخادم.

قال: «**كل يومٍ سبعين مرةً**»[1].

عباد الله! في الوقت الذي أمرنا الشرع الحكيم بالإحسان وإعطاء الحقوق للعامل والخادم، فقد حذرنا من أن يكون العامل والخادم سبباً لهلاك الإنسان وهلاك أسرته.

- وذلك يا عباد الله**!** بسبب الخلوة والتبرج الذي يقع من العاملة أمام صاحب العمل، أو من الخادمة أمام صاحب البيت، أو من العامل فليتق كل منا في بيته وفي نفسه، فلا يخلو بالموظفة في مكتبه،أو في عيادته، أو في بيته، فهناك يكون الشر.

- وكذلك السائق لا يخلو بزوجة صاحب العمل أو ابنته، فهذا اختلاط وهذه خلوة وكله حرام، وهنا يقع الشر، وكذلك من يترك ابنه مع الخادمة في البيت فهنا يكون الشر والدمار.

• فالله عز وجل يقول: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب:٥٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٥١٦٤)، والترمذي (١٩٤٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١١)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٨٩)].

• وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**». فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ -وهم أقارب الزوج- قال: «**الحمو الموت**»(١).

• ويقول ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**»(٢).

• وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»(٣).

ويقول بعض الصالحين: (لو ائتمنوني على ملء الأرض ذهباً لأتمنت، ولو ائتمنوني على جارية سوداء دميمة ما ائتمنت عليها). فالمرأة فتنة، فليتق الله كل منا في حق العامل والخادم.

عباد الله! أما حق المملوك إن كان آدمياً كالعبد والأمة فعلينا:

أولاً: أن نتق الله فيهم.

استجابة لقوله ﷺ في آخر كلامه: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٤)، و«مسلم» (٢١٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٠٨)، و«مسلم» (٢٧٤٠).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ١٨٤)، و«مسند أبي يعلى» (١/ ١٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٧٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٥١٥٦)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٥٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٥٨)، و«مسند أبي يعلى» (١/ ٤٤٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٣٧٠)، والسنن (٨/ ١١)، [«صحيح الجامع» (٤٦١٦)].

وتقول أم سلمة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي تُوفي فيه: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» فما زال يقولها ما يفيض لسانه[١].

• وقال ﷺ في أنفاسه الأخيرة: «**اللهَ اللهَ فيما ملكت أيمانكم**»[٢].

ثانياً: أن نُطعمهم ونكسوهم، ونكلفهم من العمل ما يطيقون.

• قال ﷺ: «**للمملوك طعامه وشرابه وكسوته، ولا يكلف إلا ما يطيق، فإن كلفتموهم فأعينوهم، ولا تعذبوا عباد الله؛ خلقاً أمثالكم**»[٣].

وقال أبو ذر للمملوك: يا ابن السوداء. فقال النبي ﷺ: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»، ثم قال ﷺ لأبي ذر: «**إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليُلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم؛ فأعينوهم**»[٤].

ثالثاً: أن لا نظلمهم ولا نعتدي عليهم بالضرب، فالله سائلُنا عنهم يوم القيامة.

• عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود!» فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٦٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٢٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٧٩)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ٣٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٢٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٨٦)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٨٨)].

(٣) **حسن**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ١٥٢)، [«صحيح الجامع» (٥١٩٢)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠)، و«مسلم» (١٦٦١).

مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود! أن الله تعالى أقدر عليك مِنك على هذا الغلام**»، فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً(١).

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله! هو حرٌّ لوجه الله تعالى، فقال ﷺ: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار**»(٢).

• أتى رجلٌ ابن عمر وقد أعتق مملوكاً له، فأخذ من الأرض عوداً أو شيئاً فقال: مالي فيه من الأجر ما يساوي هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لطم مملوكاً له أو ضربه؛ فكفارته أن يعتقه**»(٣).

• قال رسول الله ﷺ: «**من ضرب مملوكه ظلماً؛ أُقِيدَ -أي: اقتص- منه يوم القيامة**»(٤).

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجلٌ فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟

فقال رسول الله: «**إذا كان يوم القيام يُحسب ما خانوك وعصوَكَ وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم؛ كان كفافاً، لا لك ولا**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٥٩).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٥٧).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٨١)، ومسند البزار (٤/ ٢٣٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٩/ ٤٤٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ٣٧٨)، [«صحيح الجامع» (٦٣٧٦)].

عليك، (وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم؛ كان فضلاً لك) وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم؛ اقتصَّ لهم منك الفضل».

(قال:) فتنحى الرجل وجعل يبكي ويهتف -أي: يصيح-.

فقال رسول الله ﷺ: «**أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾**.

فقال الرجل: (والله) يا رسول الله! ما أجد لي ولهؤلاء (شيئاً) خيراً من مفارقتهم، أُشهدك أنهم أحرار كلهم[1]. فأعتق العبيد الذين عنده؛ حتى لا يُسأل عنهم يوم القيامة.

عباد الله! أما حق المملوك البهيميِّ على المسلمين فهو:

أولاً: أن يُحسِنوا ذبحه إذا ذبحوه؛ استجابة لقوله ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليُحِدّ أحدكم شفرته، وليُرِح ذبيحته**»[2].

هذا هو ديننا أمة الإسلام، فالذين يقولون ديننا لا رحمة فيه. فها هو يرحم حتى الحيوانات! ولا يجيز لك أن تعذب وأن تمثل حتى في أرض المعركة.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٦٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٢٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٣٧٧)، [«صحيح الجامع» (٨٠٣٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٥٥).

ثانياً: أن يتقوا الله فيها؛ في طعامها وشرابها وحِمْلها.

•مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه، فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحةً، وكلوها -أي: اتركوها وانزلوا عنها- صالحةً**»(١).

• ودخل رسول الله ﷺ حائطاً -أي: بستاناً- لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفتْ عيناه، فأتاه سول الله ﷺ فمسح ذفراه، فسكت، فقال: «**من رَبّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟** ».

فجاء فتى من الأنصار فقال: لي رسول الله! فقال: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنه شكا إلي أنك تُجيعه وتُدْئبهُ**» -**أي: تتعبه**(٢).

الله أكبر! ما أعظم هذا الدين؛ حتى الحيوان أعطاه حقه، وأمرنا برحمته!

ثالثاً: أن لا يعتدوا عليها ولا يُعذبوها.

• عن أبي مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته، فرأينا حُمّرةً -وهي طائرٌ صغير كالعصفور- معها فرخان فأخذنا فرخيها،

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٢٥٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٤٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٠٢)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٩٦)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٣٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٧٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٢٥٤٩)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٠٩)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ١٥٧)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٣)، وأبونعيم في «الحلية» (١/ ١٦٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٦٩)].

فجاءت الحُمّرَة فجعلت تفرّش -أي: ترفرف بجناحيها وتقترب من الأرض-، فجاء النبي ﷺ فقال: «**من فجع هذه في ولدِها؟! ردوا ولدها إليها**» -رحمة بالطائر-.

ورأى قرية نملٍ قد حرَّقناها -فقال: «**من حرق هذه؟**» قلنا: نحن، قال: «**إنه لا ينبغي أن يعذبَ بالنار إلا ربُّ النار**»(١).

• وقال ﷺ: «**ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقِّها، إلا سأله الله عنها يوم القيامة**».

قيل: يا رسول الله! وما حقها؟

قال: «**حقها أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي به**»(٢).

كم من إنسان لا رحمة عنده إذا اصطاد عصفور يقطع رأسه ولا يأكله وهذا حرام. فليتق الله من يفعل ذلك؛ فإن الله سائله يوم القيامة.

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً أضجع شاةً وهو يُحُدُّ شفرته، فقال النبي ﷺ: «**أتريد أن تُميتها موتات؟! هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟!**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٢٦٧٥)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٦٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٢)، والطيالسي في «مسنده» (٣٣٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٦٨)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي (٤٣٤٩)، و«مسند الشافعي» (١٤٨٣)، و«مسند الطيالسي» (٢٢٧٩)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٤/ ٤٥٠)، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٧٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٩٢)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٥٧)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٤/ ٤٩٣)، [«صحيح الجامع» (٩٣)].

• وقال ﷺ: «**دخلت امرأةٌ النار في هرّةٍ ربطتها، فلم تُطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»[١].

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم من الذين يؤدون الحقوق إلى أصحابها.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١٤٠) واللفظ له، و«مسلم» (٢٦١٩).

الحق الرابع والثلاثون

حق الدعوة إلى الله

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الدعوة إلى الله -تعالى-**.

عباد الله! • الدعوة إلى الله -تعالى- من أحسن الأعمال ومن أجل القربات إلى الله -تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

• الدعوة إلى الله -تعالى- عمل الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦]

• الدعوة إلى الله -تعالى- عمل هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

• الدعوة إلى الله -تعالى- من أجل صفات المؤمنين الصادقين.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١].

عباد الله! الدعوة إلى الله -تعالى- هي العلاج الوحيد، والدواء النافع للأمة الإسلامية في هذا الزمان، وذلك لأن الناظر إلى الأمة الإسلامية يجد أنها أصيبت بالأمراض التالية:-

المرض الأول: الذل والهوان: وسببه الذنوب والمعاصي، وعلاجه: الرجوع إلى الدين. والدليل على ذلك قوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه -عنكم- حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

في هذا الحديث شخَّص لنا رسول الله ﷺ المرض الذي أصاب الأمة، وهو الذل. وبيّن لنا سببه وهو: الذنوب والمعاصي «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر**»: -أي: أكلتم الربا- «**ورضيتم بالزرع**» كناية عن حب الدنيا والركون إليها ونسيان الآخرة، «**وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً**» وهذا هو الداء، وعلاجه: «**حتى ترجعوا إلى دينكم**».

المرض الثاني: التفرق والاختلاف الذي أدى إلى ضعف الأمة، وسببه: الحزبية البغيضة ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ كل حزبٍ يدعو إلى حزبه،

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٤٦٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٨٤)، والبيهقي في السنن (٥/ ٣١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٢٨)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

ويعادي من أجل الحزب، ويحب من أجله. وعلاج هذا المرض: هو أيضاً الرجوع إلى الدين.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣] وحبل الله: هو الدين، هو الإسلام.

• وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣].

المرض الثالث: كثرة القتل والتفجير والتدمير الذي أدى إلى غياب الأمن في كثيراً من البلاد الإسلامية، وسببه: انتشار فكر التكفير في الأمة، وعلاجه: الرجوع إلى الدين وفهمه فهماً صحيحاً.

الدليل على ذلك: لما خرج الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - عندما فهموا الإسلام فهماً خاطئاً- ذهب إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وردهم إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً -كما فهمه الصحابة رضي الله عنهم- فرجع منهم أربعة آلاف.

• والذين خرجوا إلى الحج يحملون فكر الخوارج في عقولهم ويريدون أن يخرجوا على الحجاج في الحج، فمروا بالمدينة وجلسوا في مجلس علمٍ لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما -في مسجد رسول الله ﷺ- فلما جلسوا وفهموا الإسلام من هذا الصحابي فهماً صحيحاً رجعوا عن فكرهم جميعاً.

عباد الله! أمراض أصيبت الأمة بها ولا يختلف في ذلك اثنان. فالرجوع إلى الدين وفهمه فهماً صحيحاً هو العلاج الوحيد والدواء النافع للأمة الإسلامية.

عباد الله! ولا يمكن للأمة أن ترجع إلى دينها إلا بالدعوة إلى الله على منهاج النبوة.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

والدعوة إلى الله تقوم على أربعة أصول:

الأصل الأول: موضوع الدعوة (وهو الإسلام الصحيح) الذي جاء به جبريل عليه السلام من عند ربه إلى محمد ﷺ، فبلغ النبي ﷺ هذا الدين إلى الصحابة، والصحابة بلغوا إلى من بعدهم هذا الدين. هذا هو الإسلام الذي يجب على الأمة أن ترجع إليه، لا أن ترجع إلى الإسلام كما فهمته الخوارج أو الرافضة، ولا إلى الإسلام كما يفهمه الحزبيون والحركيون! لا، بل ترجع إلى الإسلام الذي جاء به جبريل فعلّمه للنبي ﷺ، فَعلّمهُ ﷺ للصحابة رضي الله عنهم.

الأصل الثاني: الداعي إلى الله.

الأصل الثالث: المدعو إلى الله.

الأصل الرابع: أساليب ووسائل الدعوة إلى الله.

عباد الله! بالدعوة إلى الله على منهاج النبوة تقل الذنوب والمعاصي، وهذا علاج للمرض الأول.

بالدعوة إلى الله على منهاج النبوة تتلاشى الحزبية بيننا، وهذا علاج المرض الثاني.

بالدعوة إلى الله على منهاج النبوة يذهب فكر التكفير من الأمة ولا يعود. وهذا علاج للمرض الثالث.

عباد الله! الدعوة إلى الله -تعالى- على منهاج النبوة لها حقوقٌ كثيرةٌ على الدعاة إلى الله منها:

أولاً: الإخلاص في دعوتهم إلى الله -عز وجل- استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ**﴾.

ولقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ**﴾.

ولقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾**﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

فليتق الله الذين يدعون الناس إلى التعصب الحزبي، فإنهم فرقوا الأمة! وليتق الله الذين يدعون الناس إلى التعصب إلى جماعة أو شخص أو اسم، يعادون ويُوالون من أجله ويعطون ويمنعون من أجل هذه الجماعة!

والله عز وجل يقول: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾**﴾ [الحج:٧٧-٧٨].

وقال ﷺ: «**من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جِثي جهنم**».

قال رجلٌ: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟

قال: «**نعم، وإن صام وصلى، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله**»(١).

عباد الله! والدعوة إلى التعصب الحزبي دعوة جاهلية، والدعوة إلى التعصب إلى جماعةٍ أو إلى شخصٍ أو إلى اسم من دعوى الجاهلية، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم. والرسول ﷺ يقول: لما حدث ما حدث بين المهاجرين والأنصار في غزوة المريسيع: «**ما بال دعوى الجاهلية**»؟

قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار.

فقال ﷺ: «**دعوها فإنها منتنة**»(٢).

• معشر الدعاة إلى الله! الإخلاص! الإخلاص في الدعوة إلى الله! فادعوا الناس إلى الله، إلى دين الله، إلى عبادة الله، إلى الصراط المستقيم، إلى رضا الله والجنة كما دعاهم الرسول ﷺ، واحذروا أن تدعوا الناس إلى العصبية الجاهلية المنتنة، فالله عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿**وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ**﴾ [القصص:٨٧]، وقال تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ**﴾ [النحل:١٢٥].

ثانياً: ومن حق الدعوة إلى الله على الدعاة: أن يقوموا بها على علم.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٢٤)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٢٧٢)، والطيالسي في «مسنده» (١١٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٧)، [«صحيح الجامع» (١٧٢٤)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٢٢)، و«مسلم» (٢٥٨٤).

-استجابة لقوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى**﴾ [يوسف:١٠٨].

ولقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾**﴾ [التوبة:١٢٢].

فانظروا عباد الله! جعل الله الإنذار والدعوة بعد العلم والتفقه، أما من دعا قبل أن يتعلم فإنه يفسد أكثر مما يصلح.

وقال ﷺ: «**نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يُبلغه غيره...الحديث**»[1].

فانظروا عباد الله! جعل النبي ﷺ التبليغ والدعوة إلى الله بعد السماع للعلم وحفظه.

• ولما أرسل النبي ﷺ الدعاة إلى اليمن لدعوة الناس، أرسل أهل العلم والفقه من أصحابه: كمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

عباد الله! فعلى الدعاة إلى الله أن يتقوا الله في الناس، ويدعوهم على علم؛ لأن الذي يدعو ويفتي بغير علم يقتل نفسه ويقتل غيره، ويدمر أمته، والدليل على ذلك:

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٨٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٧٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٧٣)، [«صحيح الجامع» (٦٧٣٦)].

١ - الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، قتل نفساً بسبب الفتوى بغير علم.

٢ - الذين أفتوا للرجل بعدم التيمم، فقتلوه مثل: الرجل الذي جُرح في السفر مع الصحابة.

فعن جابر رضي الله عنهما قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منا حجرٌ فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا إلى رسول الله ﷺ أُخبر بذلك، فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم**»[1].

٣- ومن دعا بغير علم ضر الأمة.

قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئِلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[2].

ثالثاً: ومن حق الدعوة إلى الله على الدعاة: أن يدعو الناس بالحكمة واللين والتيسير والتبشير.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٣٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٣٠)، والدارمي في «سننه» (١/ ٢١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨٥)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٢٧)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦٢)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٠٠)، و«مسلم» (٢٦٧٣).

ولقوله ﷺ لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما عندما أرسلهما إلى اليمن: «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»(١).

فعلى الداعي إلى الله أن يدعو الناس بالحكمة واللين، وعليه أن يبشر المسلمين ولا ينفرهم، وييسر عليهم ويبشرهم بأن المستقبل للإسلام فالله عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾**﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٧].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾**﴾ [آل عمران:١٥٩].

رابعاً: وحق الدعوة إلى الله على الدعاة: أن يتخلقوا في دعوتهم بالأخلاق الحسنة -أي: يعملوا بعلمهم أمام الناس ولا يخالفوا بفعلهم أقوالهم- فإن هذا من أقبح الأخلاق.

• استجابة لقوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾**﴾ [هود:٨٨].

فإن الداعي إذا لم يعمل بعلمه ضر نفسه وحرمها الأجر، والله يمقت ذلك.

قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ [البقرة:٤٤].

وقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾**﴾ [الصف:٢-٣]

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٧٣)، و«مسلم» (١٧٣٣).

• **عباد الله!** والداعي إلى الله إذا خالف بفعله قوله فشل في دعوته، وانفضّ الناس من حوله، وعذّبه الله عز وجل في النار.

قال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتندلق أقتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: يا فلان! ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه**»[1].

خامساً: ومن حق الدعوة إلى الله على الدعاة: أن يصبروا على دعوتهم ولا يستعجلوا؛ فالله -عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿**فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**﴾ [الأحقاف:٣٥].

ويقول الله -عز وجل- لرسوله ﷺ: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه:١٣٢].

فالدعوة تحتاج إلى صبر، وإلى أخلاق حسنة.

وقال تعالى على لسان لقمان: ﴿**يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٧**﴾ [لقمان:١٧]

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم للدعوة إلى الله، على بصيرة. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٩٤)، و«مسلم» (٢٩٨٩).

الحق الخامس والثلاثون

حقُ العِرضِ

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس والثلاثون من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حقُّ العرض.**

عباد الله! والعِرض هو: موضع المدح والذّم من الإنسان، سواءٌ كان في نفسه أو سَلَفِهِ أو من يلزمه أمره. وقيل هو: جانبه الذي يصونه من نفسه وحَسَبِهِ ويحامي عنه أن يُنتقص أو يُثلب[(١)].

عباد الله! والإسلام دين الله العظيم، جاء ليحافظ على الأعراض ويُحرِّم الاعتداء عليها، قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعِرضه**»[(٢)].

وقال ﷺ في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكَّر ووعظ: «**... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**»، ثم قال: «**ألا هل بلَّغت؟ ألا هل بلَّغت؟**»، قلنا: نعم. قال: «**اللهم اشهد**»[(٣)].

عباد الله! والاعتداء على الأعراض يكون بالغيبة والسب والقذف والزنا؛ فحفاظاً على الأعراض حرم الله الغيبة:

---

(١) انظر «لسان العرب».

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٥٢)، و«مسلم» (١٦٧٩).

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»(١).

ولذلك قال ﷺ: في حق الذي يرد الغيبة عن أخيه: «**من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**»(٢).

وحفاظاً على الأعراض حرّم الله السب:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨].

وقال ﷺ: «**سبابُ المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٣).

٣- وحفاظاً على الأعراض حرّم الله القذف:

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، و«مسند أبي يعلى» (٣/ ٢٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٠٨)، والسنن (١٠/ ٢٤٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٣١)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١١١)، [«صحيح الجامع» (٦٢٦٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨)، و«مسلم» (٦٤).

فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤﴾ [النور:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ۝٢٥﴾ [النور:٢٣-٢٥].

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**».

قالوا: وما هنّ يا رسول الله! فذكرها وعدّ منها: «**وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**».

٤- وحفاظاً على الأعراض حرّم الله الزنا.

فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ۝٣٢﴾ [الإسراء:٣٢].

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾ [النور:٣].

وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[(١)].

وقال ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**».

قالوا: حرامٌ حرّمه الله ورسوله، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة، فقال رسول الله: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوةٍ؛ أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣٤٣)، و«مسلم» (٥٧).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٥٦)، و«الأوسط» (٦/ ٢٥٤)، [«صحيح الجامع» (٢٤٠٤)].

٥- وحفاظاً على الأعراض فقد أوقع الله العقوبة على الزُناة في الدنيا أمام الناس وفي الآخرة عذاباً أليماً.

• ففي الدنيا قال تعالى: **﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾** [النور:٢].

هذا إذا كان الزاني بكراً -أي: لم يسبق له الزواج- أما إذا كان محصناً -أي: سبق له الزواج- فالرجم حتى الموت.

• عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «أن رجلاً من أَسلَمَ أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنا، فشهد على نفسه أربع شهاداتٍ، فأمر به رسول الله فرُجم وكان قد أُحصن»(١).

• أما عذابهم بعد الموت: -أي: في القبر- فقد جاء في حديث الرؤيا الطويل أن رسول الله ﷺ قال: «**فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيقٌ، وأسفله واسعٌ، فيه لغطٌ وأصوات، قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، فإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا** -أي: صاحوا من شدة حره- **فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزواني** -يعني: من الرجال والنساء- **هذا عذابهم إلى يوم القيامة**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٤٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٢٠).

• أما يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائلٌ مستكبر**»[1].

كل ذلك يا عباد الله! للمحافظة على الأعراض.

• **عباد الله!** والعِرض الذي نقصده ونتكلم عنه اليوم، هو العِرض الذي إذا وقع فيه الزنا. طأطأ الرؤوس، وسوَّد الوجوه، وأخرس الألسنة. العرض الذي نقصده هو زوجتك، ابنتك، أختك، أمك. وهذا العرض له حقوق كثيرة علينا لنحافظ عليه من التلوث بفاحشة الزنا وهذه الحقوق هي:

الحق الأول: أن نَغَارَ عليه.

يجب على المؤمن أن يغار على عرضه ليُحافظ عليه من فاحشة الزنا، فالذي لا يغار على عرضه ديوث، والغيرة من ديننا.

• كما قال ﷺ: «**المؤمن يغار والله أشد غيراً**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٦١).

• وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته مُصفّح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**أتعجبون من غيرة سعدٍ؟ والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجلِ غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**»[1].

• وقال ﷺ: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرّم عليه**»[2].

• وقال ﷺ في خطبته في صلاة الكسوف: «**يا أُمّة محمد! والله إنه ما أحدٌ أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمدٍ! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ثم رفع يديه وقال: اللهم هل بلغت؟**».[3]

عباد الله! ومن الأمثلة على الغيرة:

١ - سعد بن عبادة رضي الله عنه. فقد قال النبي ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد**».

يقول ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤**﴾ [النور:٤].

قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا أُنزلت يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «**يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم؟**».

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٨٠)، و«مسلم» (١٤٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٢٥)، و«مسلم» (٢٧٦١).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٩٩٧)، و«مسلم» (٩٠١).

قالوا يا رسول الله لا تلمه فإنه رجلٌ غيورٌ، والله! ما تزوج امرأةً قط إلا بكراً، وما طلق امرأة له قط فاجترأ رجلٌ منا على أن يتزوجها من شدة غيرته ...» [١].

٢- عمر بن الخطاب ﷺ.

قال ﷺ: «**رأيتُني دخلت الجنة**» إلى أن قال «**ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر. فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيْرَتك**»، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله! أعليك أغارُ؟» [٢].

٣- ويقول أبو سعيد الخدري ﷺ: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، وفينا فتى حديث عهدٍ بعرسٍ، فجعل يستأذن رسول الله ﷺ أثناء النهار ليرجع لأهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ عليك سلاحك، فإني أخاف عليك قريظة**».

فأخذ سلاحه ورجع فإذا امرأته قائمة بين البابين فأصابته الغيرة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها.

فقالت: اكفف عليك رمحك! وادخل الدار؛ فانظر ما الذي أخرجني! فدخل الدار فإذا حيةٌ عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح -أي ضربها- ثم خرج مركز رمحه في الدار، فعدت عليه الحية فلم ندر أيهما أسرع موتاً الحية أم الفتى؟!

---

(١) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٣٨)، والطيالسي في «مسنده» (٢٦٦٧)، و«مسند أبي يعلى» (٥/ ١٢٤)، والبيهقي في السنن (٧/ ٣٩٤)، [«الموسوعة الحديثية»]

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٧٦)، و«مسلم» (٢٣٩٥).

فجئنا رسول الله ﷺ فأخبرناه ... فقال: «**استغفروا لصاحبكم**»، ثم قال ﷺ: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان**»[1].

أين الغيرة على الأعراض يا عباد الله؟!

الحق الثاني: أن نحافظ عليه.

عباد الله! عرضنا (كالزوجة والابنة والأخت والأم) يجب علينا أن نحافظ عليه من أن يتلوث بفاحشة الزنا، ويكون ذلك بما يلي:

أولاً: بالقرار في البيت.

- استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ وذلك لأن المرأة فتنة عظيمة للرجال.

قال ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنةً أضرُّ على الرجال من النساء**».

والمرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان.

والمرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان.

فعلى العاقل أن يحافظ على عرضه بالقرار في البيت فلا تخرج من بيتها إلا لضرورة.

ثانياً: بالحجاب الشرعي.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٣٦).

استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

ولقوله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب:٥٩].

وهذا الجلباب الشرعي الذي يحبه الله ورسوله، يجب أن تتوفر فيه هذه الشروط التالية:

الشرط الأول: أن يستر جميع البدن.

الشرط الثاني: أن يكون واسعاً لا يصف.

الشرط الثالث: أن يكون سميكاً لا يشف.

الشرط الرابع: أن لا يكون زينة في نفسه.

الشرط الخامس: أن لا يكون مطيباً ولا مبخراً.

الشرط السادس: أن لا يُشبه لباس الكفار.

الشرط السابع: أن لا يشبه لباس الرجال.

الشرط الثامن: أن لا يكون لباس شهرةٍ.

فليتق الله كل منا في جلباب زوجته، وابنته، وأخته؛ استجابة لله ولرسوله ﷺ.

ثالثاً: بعدم الاختلاط بالرجال الأجانب؛ استجابة لقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب:٥٣].

واستجابة لقوله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**».

فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟

قال: «**الحمو الموت**»[١].

رابعاً: بعدم الخلوة والاقتراب من الرجل الأجنبي.

قال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**»[٢].

وقال ﷺ: « **لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»[٣].

وقال بعض الصالحين: (لو ائتمنوني على ملء الأرض ذهباً لائتمنت، ولو ائتمنوني على جارية سوداء دميمة، ما ائتمنت عليها).

وذلك يا عباد الله! لأنه إذا اقتربت المرأة من الرجل، واقترب الرجل من المرأة، كان الشر والدمار.

ففي داخل المسجد وفي الصلاة إذا اقترب الرجل من المرأة كان الشر، فما بالنا بالخلوة في السيارة، وتحت الأشجار وهنا وهناك.

يقول ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٠)، و«مسلم» (٢١٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٥)، و«مسلم» (١٣١٤).

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص١١٥) هامش (١).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٤٠).

خامساً: بعدم سفر المرأة وحدها حتى للحج والعمرة، قال ﷺ: «**لا يحل لمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم**»[(١)].

الحق الثالث: أن تدافع عنه.

عباد الله! أوجب الإسلام على الرجال أن يحافظوا على أعراض نسائهم، لدرجة أن من يُقتل مدافعاً عن عرض أهله يعتبر شهيداً، قال رسول الله ﷺ: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»[(٢)].

أما الديوث الذي يرى السوء في أهله، ثم يسكت ولا يدفعه، فقد عاقبه الشرع.

قال ﷺ: «**ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبه بالرجال، والديوث**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٠٣٨)، و«مسلم» (١٣٣٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٧٧٢)، والترمذي (١٤٢١)، والنسائي (٤٠٩٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩٠)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢٦٦)، والنسائي في «الكبرى» (٢/ ٣١٠)، [«صحيح الجامع» (٦٤٤٥)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي (٢٥٦٢)، وفي «الكبرى» (٢/ ٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٠٢)، والبيهقي في السنن (٨/ ٢٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٤٤)، [«صحيح الجامع» (٣٠٧١)].

الحق السادس والثلاثون

حق الصُحْبَة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الصحبة.**

عباد الله! الإنسان بطبيعته وفطرته لا يستغني عن الناس، ولا يستطيع أبداً أن يعيش منفرداً منعزلاً عنهم، ولابدّ أن يخالط الناس، ولابدّ أن يجالسهم، ولابدّ أن يتخذ أصحاب وأصدقاء وجلساء منهم. ورسولنا ﷺ يخبرنا أن الصاحب والجليس والصديق يؤثر على صاحبه وجليسه وصديقه إما بالخير وإما بالشر.

• قال ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة**»[(١)].

فهذا رجلٌ استجاب لصاحبه وجليسه وصديقه السيء فأضله وأدخله النار، وهاهو يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾**﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٢١٤)، و«مسلم» (٢٦٢٨).

ويقول كل منهما للآخر: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾ [الزخرف:٣٨].

والصحبة قد تنقلب إلى عداوة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف:٦٧].

وهذا صاحب لم يستجب لقرينه السيء، وهرب منه ومن مجالسته فنجى من شره ودخل الجنة، ودخل صاحبه النار.

قال تعالى: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧ أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٠﴾ [الصافات:٥٠-٦٠].

عباد الله! فالصحبة تنفع أو تضر، والمرء على دين صاحبه، والصاحب ساحب. ولذلك قال ﷺ: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(١).

قال القائل:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه

---

(١) **حسن**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٣/ ٤١١)، وأبوداود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٥٥)، [«صحيح الجامع» (٣٥٤٥)].

فكــــــــــــل قــــــــــــرين بالمقــــــــــارن يقتــــــــــدى

وقال آخر:

أنــــت في النـــــاس تُقـــاس بالـــذي اخـــترت خلـــيلاً
فاصـــحب الأخيـــار تعلـــو وتنـــــل ذكـــــراً جمـــــيلاً
صـــحبة الخامـــل تكـــسو مـــــن يؤاخيـــــه خمـــــولاً

ولذلك قالوا: قل لي من تُصاحب، أقل لك من أنت!

عباد الله! الصحبة في الإسلام شأنها عظيم، وحقها علينا عظيم، ومن حق الصحبة علينا:

أولاً: أن نصاحب المؤمنين الصالحين الأتقياء، ولا نصاحب الطالحين الفاسقين الأشقياء.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨].

ولقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام:٦٨].

ولقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء:١٤٠].

فالله عز وجل يأمر رسوله ﷺ والمؤمنين بمصاحبة ومجالسة الصالحين، وينهاهم عن مصاحبة ومجالسة الطالحين.

وكذلك رسولنا ﷺ يأمر أمته بمصاحبة ومجالسة الصالحين، ويحذرهم وينهاهم عن مصاحبة ومجالسة الطالحين.

يقول ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(١).

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُدار عليها الخمر**»(٢).

عباد الله! يأمر الله -عز وجل- ورسوله ﷺ بصحبة ومجالسة الصالحين، وذلك لأن صحبة الصالح تنفع في الدنيا وبعد الموت ويوم القيامة.

أما في الدنيا: فالإنسان إذا صاحب الصالحين وجالسهم، دعوه إلى كل خير وعلموه كل خير، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال رجلٌ: قدمت المدينة، فقلت: اللهم يسّر لي جليساً صالحاً، فجلست إلى أبي هريرة فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليساً صالحاً، فحدّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، لعل الله أن ينفعني به.

---

(١) **حسن**: رواه أبوداود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٣)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢٧٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٢)، [«صحيح الجامع» (٧٣٤١)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٨٠١)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٠)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٠)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩١)، و«الأوسط» (١/ ١٨٦)، [«صحيح الجامع» (٦٥٠٦)].

فقال: سمعت رسول الله يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر..**»[1] الحديث.

٢- وقال رسول الله ﷺ: «**إن لله ملائكةً سيارةً فُضُلاً يتتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله -عز وجل- وهو أعلم: من أين جئتم؟**

فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك، ويحمدونك ويسألونك.

قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك.

قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب.

قال: فكيف لو رأوا جنتي؟!

قالوا: ويستجيرونك. قال: وممَّ يستجروني؟

قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا.

قال: فكيف لو رأوا ناري؟!

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٤١٣)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٥)، و في «الكبرى» (١/ ١٤٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٧٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٥٤٠)].

قالوا: ويستغفرونك؟

فيقول: قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا.

فيقولون: رب فيهم فلانٌ عبدٌ خطَّاء، إنما مرّ، فجلس معهم. (وفي رواية: «**فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجةٍ**»)

فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسُهم»[1].

٣- وهذا أبو الدرداء ﷺ انتفع بجلوسه مع سلمان ﷺ.

آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذِّلة فقال: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نَمْ، فلما كان آخِرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصليا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذِي حق حقَّهُ، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[2].

فانظروا عباد الله! مصاحبة الصالحين ومجالستهم تنفع في الدنيا؛ ولذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بني تخيّر المجالس على عينك فإن وجدت قوماً

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

يذكرون الله فاجلس معهم؛ فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطّلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإن وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً ولعل الله أن يطلع عليهم بنقمة فتصيبك معهم).

• **أما عند الموت:**

فالصاحب المؤمن ينفع صاحبه إذا نام في فراش الموت.

• يدعو له ويرقيه الرقية الشرعية.

• يذكره بإحسان الظن بالله.

• يأمره بالصبر على المرض.

• يلقنه «لا إله إلا الله» فإذا قالها صاحبه ومات دخل الجنة لقوله ﷺ: «**من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة**»[1].

• **أما بعد الموت:**

فالصاحب المؤمن الصالح ينفع صاحبه بعد الموت؛ لأنه سيقوم بتغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه على السنة بعيداً عن البدع والخرافات، ويدعو له بظهر الغيب.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣١١٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ١٠٨)، [«صحيح الجامع» (٦٤٧٩)].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠]

والصاحب المؤمن ينفع صاحبه بعد الموت، وذلك بزيارته لقبره والدعاء له، ويتفقد أولاده بالحنان والعطف.

• **أما يوم القيامة:**

فالصاحب المؤمن يرفع صاحبه.

قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف].

وقال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» وذكر منهم: «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»(١).

عباد الله! أما الصاحب الطالح، أما الصاحب الفاسق، أما قرين السوء فإنه يضر صاحبه في الدنيا، وعند الموت، بعد الموت، ويوم القيامة.

• **أما في الدنيا:**

كم من إنسان دخَّن بسبب قرين السوء؟

كم من إنسان زنى بسبب قرين السوء؟

كم من إنسان شرب الخمر بسبب قرين السوء؟

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

كم من إنسان ترك الصلاة، وانتكس على أم رأسه بسبب قرين السوء؟

كم من إنسانةٍ متحجبة خلعت جلبابها، وتبرجت بسبب قرينة السوء؟

وكم من إنسانةٍ طاهرة عفيفة، أصبحت من البغايا، واقترفت الزنا وضاع عرضها، بسبب قرين السوء؟

فصاحب السوء يدعو صاحبه إلى المعاصي والذنوب، وربما دعاه إلى الكفر بعد الإسلام.

• فهذا رجل في مكة على عهد رسول الله ﷺ كان كافراً، وكاد أن يدخل في الإسلام، بل قالوا: دخل في الإسلام وأسلم، فعلم صديقه وقرينه الكافر -وكان مسافراً إلى بلاد الشام-، فلما رجع إلى مكة، وعلم أن صاحبه قد أسلم أو فكر في الإسلام ذهب إليه وأخذ يكلمه حتى ارتد عن الإسلام.

يخبرنا ربنا -جل وعلا- عن هذا فيقول -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

• **أما عند الموت:**

فقرين السوء يضر صاحبه حتى عند الموت، فربما دعاه ليموت على غير الإسلام.

• فهذا أبو طالب عم النبي ﷺ نام في فراش الموت وعنده أبو جهلٍ لعنه الله، فلما علم النبي ﷺ بعمه جاءه وقال له: **يا عم! قل: (لا إله إلا الله) كلمة أشهد**

لك بها عند الله يوم القيامة»[(١)]، وقرين السوء أبو جهل يقول له: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟

الرسول ﷺ يقول: «**يا عم! قل لا إله إلا الله**».

وأبو جهل يقول: أترغب عن ملة عبدالمطلب. حتى خرجت روحه وهو يقول: لا بل على ملة عبدالمطلب؟ فخرج كافراً من هذه الدنيا بسبب قرين السوء.

- **أما بعد الموت:**

فقرين السوء يضر صاحبه بجهله ولا يدعو له، ولا يصلى عليه بل يقف خارج المسجد، ولا يدخل يصلي على صاحبه.

- **أما يوم القيامة:**

فهذه الصحبة وهذه الصداقة تنقلبُ عداوة.

قال تعالى: ﴿**ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧**﴾ [الزخرف].

وقال تعالى: ﴿**يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨**﴾ [الزخرف].

ثانياً: أن تكون الصحبة والصداقة لله وفي الله:

استجابة لقوله ﷺ: «**من سره أن يجد حلاوة الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٢٩٤)، و«مسلم» (٢٤).

(٢) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٩١)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٨)].

ولقوله ﷺ: «**ما تحابّ رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله -عز وجل- أشدُّها حباً لصاحبه**»[١].

ولقوله ﷺ: «**قال الله -عز وجل-: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتبادلون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي**»[٢].

ولقوله ﷺ: «**إن الله -تعالى- يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[٣].

عباد الله! • الحب في الله من كمال الإيمان.

قال ﷺ: «**من أحب لله، وأبعض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»[٤].

• الحب في الله يُوجب محبة الله.

---

(١) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ١٩٢)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠١٤)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٨١)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ١٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٢١)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٣٤)، و«الأوسط» (٩/ ٤١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٩٢)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٥)].

قال ﷺ: «**إن رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى، فأرصد الله لـه عـلى مدرجتـه ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟**

قال: أريد أخاً لي في هذه القرية.

قال: هل لك عليه مـن نعمـة تُربُّهـا عليـه؟ قـال: لا، غـير أني أحببتـه في الله -تعالى-.

قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»[1].

• الحب في الله طريق إلى الجنة.

قال ﷺ: «**ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟**».

قلنا: بلى يا رسول الله!

قال: «**النبي في الجنة، والصديق، والرجل يزور أخاه، في ناحية المِصر لا يزوره إلا لله في الجنة**»[2].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٠٦)، وفي «الصغير» (١/ ٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤١٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤١)].

الحق السابع والثلاثون

حقُ البيوت

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق البيوت.**

عباد الله! البيوت هي: مكان القرار والاستقرار، والسكن والطمأنينة، وحفظ الأنفس والأموال والأعراض، ولذلك امتن الله على المسلمين بنعمة البيوت.

فقال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ۝٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ۝٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٣**﴾ [النحل:٨٠-٨٣].

- البيوت هي: المأوى والملجأ الشرعي للمسلم.
- قال ﷺ: «**طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته**»[١].

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢١)، وفي «الصغير» (١/ ١٤٠)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٣١٣)، [«صحيح الجامع» (٣٩٢٩)].

• وقال ﷺ: «**سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته**»[١].

• وقال ﷺ: «**خمسٌ من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله من عاد مريضاً، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسَلِمَ الناس منه وسَلِمَ من الناس**»[٢].

• وقال رجلٌ يا رسول الله! ما النجاةُ؟

فقال ﷺ: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[٣].

• البيوت هي: مكان قرار المرأة وحفظها قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ**﴾.

• البيت هو: لبنة الأساس للمجتمع المسلم، فهو بمنزلة القلب من الجسد، فإذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وكذلك البيوت إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع.

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن حق البيوت أمور:

الأمر الأول: أن كثيراً من الناس لا يشعرون بالسعادة والطمأنينة والسكن والقرار والاستقرار في بيوتهم، ولا يعرفون ما هو السبب!!

---

(١) حسن: [«صحيح الجامع» (٣٦٤٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٣٢٥٣)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٧٠)، و«الأوسط» (٦/ ٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٩٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١)].

الأمر الثاني: أن كثيراً من الناس اعتدى عليهم الشيطان وعلى أولادهم بالمسِّ والصرع، ولا يعرفون أيضاً ما هو السبب**!!**

الأمر الثالث: أن كثيراً من البيوت لا تدخلها الملائكة، ولا يعرفون أيضاً ما هو السبب**!!**

الأمر الرابع: أن كثيراً من الناس لا يتأدبون بآداب البيوت، كآداب الاستئذان وغيرها.

فأردنا انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ «**الدين النصيحة**» أن نتكلم عن حق البيوت؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

عباد الله! البيوت في الإسلام شأنها كبير، وحقها علينا عظيم، ومن حق البيوت علينا:

أولاً: أن نُؤسسها على تقوى من الله.

عباد الله! المسلم العاقل -الذي يريد أن يسعد في بيته مع زوجته وأولاده- هو: الذي يبني بيته من المال الحلال، بعيداً عن الإسراف والتبذير والمباهاة؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾**﴾ [الأعراف:٣١].

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾**﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧].

وقال ﷺ: «**أما إن كل بناءٍ وبالٌ على صاحبه، إلا ما لا إلا ما لا، يعني: ما لابد منه**»[1].

---

(١) حسن **صحيح**: رواه أبوداود (٥٢٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٩٠)، [«صحيح الترغيب =

وقال ﷺ: «**إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا في التراب. أو قال في البناء**»(١).

وهذا يا عباد الله! محمولٌ على الإسراف والتبذير فيما لا حاجة له، ولكن من وسَّع بيته بدون إسرافٍ ولا تبذيرٍ فلا إثم عليه.

• وكذلك على المسلم أن يؤسس بيته بالزوجة الصالحة؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ**﴾ [النور:٣٢].

ولقوله ﷺ: «**وتُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٢).

ولقوله ﷺ: «**الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(٣).

ولقوله ﷺ: «**ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة**»(٤).

عباد الله! جعل الله البيت سكناً.

قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا**﴾ [النحل:٨٠].

=والترهيب» (١٨٧٤)].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٨٣)، وابن ماجه (٤١٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٦٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٩٣)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٣٥٨)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٠٢)، و«مسلم» (١٤٦٦).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٦٧).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٠٩٤)، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٧٨)، [«صحيح الجامع» (٥٣٥٥)].

• كما جعل الله -تعالى- الزوجة سكناً، يسكن إليه الزوج.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١].

عباد الله! وأمر الله المرأة بالقرار في البيت، فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾.

فانظروا عباد الله! إذا ما اجتمع سكن البيت الذي بُني من الحلال، مع سكن الزوجة الصالحة، التي استقرت في بيتها؛ شعر المسلم بالسعادة والطمأنينة والسكن والاستقرار في بيته، ولذلك قال بعض الصالحين: (لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة، لجالدونا عليها بالسيوف).

ودخل بعض الصالحين بيته فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

عباد الله! أما من بنى بيته من الربا، وزَخرَف وأسرف، وتزوج من امرأة لا تعرف ربها، فكيف يشعر بالسعادة في بيته؟!

ثانياً: ومن حق البيوت علينا أن نجعلها مكاناً لذكر الله دائماً.

استجابة لقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

ولقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب:٤١]

ولقوله ﷺ «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثل الحي والميت**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٧٩).

عباد الله! فالمسلم في بيته يذكر الله دائماً.

• إذا خرج من بيته قال: «**بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[(١)].

ويقول: «**اللهم إني أعوذ بك أن أضل، أو أُضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم، أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[(٣)].

• المسلم يذكر ربه عند النوم.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٢٦)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ٢٥١)، [«صحيح الجامع» (٦٤١٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٥٤٨٦)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٢٠)، و«الأوسط» (٣/ ٣٤)، [«صحيح الجامع» (٤٧٠٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٠١٨).

إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول»(١).

• وإذا استيقظ المسلم من نومه قال: «**الحمد لله الـذي أحيانـا بعـدما أماتنـا، وإليه النشور**»(٢).

• ويقول المسلم عند جماع أهله: «**اللهم جنبنـا الـشيطان، وجنـب الـشيطان ما رزقتنا**»(٣).

• إذا دخل بيت الخـلاء قـال: «**بـسم الله اللهـم إني أعـوذ بـك مـن الخبـث والخبائث**»(٤)، وإذا خرج قال: «**غُفرانك**»(٥).

ثالثاً: ومن حق البيوت علينا أن نُطهرها من المخالفات الشرعية.

عباد الله! ومن المخالفات الشرعية التي في بيوت كثير من المـسلمين -والتـي حرمتهم السعادة والطمأنينة والسكن والقرار والاستقرار، وسلطت الـشياطين عليهم وعلى أولادهم فمستهم وأزعجتهم-:

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٩٥٢)، و«مسلم» (٢٧١٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٩٦٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤١)، و«مسلم» (١٤٣٤).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٢) (٥٩٦٣)، و«مسلم» (٣٧٥).

(٥) **صـحيح**: رواه أبـوداود (٣٠)، والترمـذي (٧)، وابـن ماجـه (٣٠٠)، وأحمـد في «مـسنده» (٦/ ١٥٥)، وابـن خزيمـة في «صـحيحه» (١/ ٤٨)، وابـن حبـان في «صـحيحه» (٤/ ٢٩١)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٤٤)].

١ - اتخاذ التصاوير في البيوت وتعليقها على الجدران، وهذا يمنع دخول الملائكة في هذا البيت.

• قال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا تصاوير**»(١).

• وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصور**»(٢).

عباد الله! والصورة التي تمنع دخول الملائكة هي الصورة لذوات الأرواح.

٢ - وجود التماثيل في البيوت، وهذا يمنع دخول الملائكة البيت.

• قال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا تماثيل**»(٣).

٣- اتخاذ الكلاب في البيوت.

• قال ﷺ: «**من اقتنى كلباً إلا كلب صيدٍ أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يومٍ قيراطان**»(٤).

٤ - ستر الجدران.

تقول عائشة رضي الله عنها: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فأخذت نمطاً فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٠٥)، و«مسلم» (٢١٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦١٢)، و«مسلم» (٢١٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣١٠٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥١٦٤)، و«مسلم» (١٥٧٥).

قطعه، وقال: «**إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين**» قالت: فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً، فلم يعب ذلك عليّ»[١].

وروى البيهقي عن علي بن حسن عن النبي ﷺ أنه: «نهى أن تستر الجُدر»[٢].

وقال ﷺ: «**ستُفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خيرٌ من يؤمئذ**»[٣].

٥- الاختلاط داخل البيوت.

عباد الله! الاختلاط بين الرجال والنساء، وهو ما يسمونه بالجلسات العائلية والتي دمّرت كثيراً من البيوت وعرضت كثيراً من الأعراض للخطر.

- ولذلك قال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**».

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أرأيت الحمو؟

قال: «**الحمو الموت**»[٤].

- وقال ﷺ: «**لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا مع ذي محرم**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٥٦)، وفي السنن (٧/ ٢٧٢)، [«الصحيحة» (٢٣٨٤)].

(٣)**صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٠٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٥١٥)، [«صحيح الجامع» (٣٦١٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٤)، و«مسلم» (٢١٧٢).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٥).

ومن صور الاختلاط في البيوت:

• اختلاط البنات مع ابن العم وابن العمة وابن الخال وابن الخالة.

• الاختلاط مع أخ الزوج بالنسبة للزوجة، واختلاط أخوات الزوجة مع زوج أختهن.

• خلوة الخطيب بخطيبته وخروجه بها قبل العقد.

• الاختلاط بين الرجال والنساء في الحفلات والمناسبات، بحجة أن القلوب بيضاء.

• اختلاط السائق بأهل البيت في غياب الرجل.

• اختلاط الشباب أو الزوج مع الخادمة.

٦- تعليق التمائم -«الخرزة الزرقاء أو العين أو النعل»- في البيت، أو على باب البيت.

عباد الله! والذين يفعلون ذلك يعتقدون بجهلهم أنها تدفع العين والحسد، وهذا شرك وحرام.

قال ﷺ: «**إن الرقي والتمائم والتولة شرك**»[1].

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٨١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢١٣)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ١٣٣)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٥٠)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٨٤٥)].

٧- الذبح عند شراء البيت، أو عند استكمال البناء، أو عند «عقد» السقف.

عباد الله! والجهلة من المسلمين يفعلون ذلك إما على عتبة البيت، أو على سطحه، أو على مقدمة السيارة، وهذا الذبح من أعمال الجاهلية التي كانوا يقصدون بها الذبح للجن خوفاً من أن تصيبهم، وهذا شركٌ وحرام.

فالله عز وجل يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدِثاً، لعن الله من غير منار الأرض**»[١].

٨- ترك الصلاة في البيوت مما جعلها كالمقابر.

والنبي ﷺ يقول: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً**»[٢].

والمراد بالصلاة في الحديث صلاة النافلة، لقوله ﷺ: «**صلوا أيها الناس في بيوتكم؛ فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»[٣].

وقال ﷺ: «**إذا قضى أحدكم صلاته في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٧٨).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٢)، و«مسلم» (٧٧٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٨)، و«مسلم» (٧٨١).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٧٨).

فعلى المسلم أن يصلي الفريضة في المسجد، ويصلي السنن الرواتب في بيته وكذلك الضحى، وقيام الليل؛ ففي ذلك خيرٌ كثير له ولبيته ولأهل بيته.

٩ – هجر قراءة القرآن عامةً، وسورة البقرة خاصةً.

عباد الله! كثير من البيوت لا يتلى فيها القرآن عامة، وسورة البقرة خاصة، فسكنتها الشياطين واعتدت على أهلها بالمس والصرع، فعلى المسلم أن يقرأ القرآن في بيته عامة، وسورة البقرة خاصة لأن ذلك يطرد الشيطان من البيت.

• ويقول ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة**»[1].

• ويقول ﷺ: «**اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يُقرأ فيه سورة البقرة**»[2].

ولقوله ﷺ: «**إن الله تعالى -كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دارٍ ثلاث ليالٍ فيقربها الشيطان**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٨٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٢٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٤٥٣)، [«صحيح الجامع» (١١٧٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٦١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٨٥)، و«الأوسط» (٢/ ٩٣)، و«الصغير» (١/ ١٠٤)، [«صحيح الجامع» (١٧٩٩)].

رابعاً: ومن حق البيوت علينا أن نتأدب معها بالآداب الإسلامية الخاصة بها، كالاستئذان وغيره.

عباد الله! أمرنا الله -عز وجل- بالاستئذان إذا دخلنا بيوتاً غير بيوتنا، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ۝٢٩﴾ [النور:٢٧-٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ [البقرة:١٨٩].

• وقال ﷺ: «**لو اطَّلع رجلٌ في بيتك، فخذفته بحصاة، ففقأت عينه ما كان عليك جناح**»(١).

«وقال ﷺ: «**من اطَّلع في بيت قومٍ بغير إذنٍ ففقؤوا عينه فلا دية له ولا قصاص**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٤٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٣٥٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٦٨)، و«مسند الشافعي» (٩٧٢)، والبيهقي في السنن (٨/ ٣٣٨)، [«صحيح الجامع» (٥٢٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي (٤٨٦٠)، وفي «الكبرى» (٤/ ٢٤٧)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٨٥)، والبيهقي في السنن (٨/ ٣٣٨)، وابن الجارود في المنتقى (٧٩٠)، [«صحيح الجامع» (٦٠٤٦)].

• وقال ﷺ: «**لا يحل لامرئٍ مسلم أن ينظر إلى جوف بيتٍ حتى يستأذن، فإن فعل فقد دخل**»[١] -أي: صار في حكم الداخل-.

• وعن سهل بن سعد: أن رجلاً اطَّلع من جُحر -أي: ثقب- في باب النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدرى- أي: حديدة- يحك بها رأسه، فلما رآه النبي ﷺ قال: «**لو أعلم أنك تنظر في لطعنت به في عينيك**».

وقال ﷺ: «**إنما جعل الإذن من أجل البصر**»[٢].

عباد الله! فهذه هي النصوص الصحيحة الصريحة، تدل على حرمة إطلاق البصر في البيوت، والدخول إليها من غير استئذان، فليتق الله أُناسٌ يفعلون هذا الفعل.

عباد الله! وأمرنا الله -عز وجل- بالاستئذان حتى في داخل بيوتنا.

فقال تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾**﴾

[النور:٥٨-٥٩].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٠٩٣)، وأبوداود (٩٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٦٣)، [«صحيح الأدب المفرد» (٨٣١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٨٧)، و«مسلم» (٢١٥٦).

• وسأل رجلٌ ابن عباسٍ فقال: أستأذن على أختي؟

فقال: نعم.

فقال الرجل: فأعدتُ .

فقال: «نعم، أتحب أن تراهما عُريانتين؟!

ثم قرأ عليه آيات الاستئذان، ثم قال له ابن عباس: «فالإذن واجبٌ على الناس كُلِّهم»[1].

• وسأل رجلٌ حذيفة فقال: أستأذن على أمي؟

فقال: «إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره»[2].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٠٦٣)، [«صحيح الأدب المفرد» (٨١١)].

(٢) **حسن**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (١٠٦٠)، [«صحيح الأدب المفرد» (٨١٠)].

الحق الثامن والثلاثون

حق المريض

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثامن والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق المريض.**

عباد الله! النعم التي يتقلب فيها الإنسان كلها من الله. يقول الله -عز وجل-: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ**﴾، ونعم الله علينا كثيرة جداً، قال تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾.

والصحة والعافية -من نعم الله العظيمة علينا، والتي كان رسول الله ﷺ يسأل ربه دائماً دوامها، فيقول: «**اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**»[1].

عباد الله! وأمرنا النبي ﷺ أن نسأل الله دائماً الصحة والعافية.

فقال ﷺ: «**سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يُعط بعد اليقين خيراً من العافية**»[2].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٠٦)، [«صحيح الجامع» (١٢٦٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٤)، [«صحيح الجامع» (٣٦٣٢)].

• وقال ﷺ: «**يا عباس عمّ النبيّ! أكثر من الدعاء بالعافية**»[١].

عباد الله! وعلمنا النبي ﷺ إذا رأى أحدنا مبتلى بمرضٍ أو غيره أن نقول: «**الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير من خلق تفضيلاً**» من قال ذلك «**لم يصبه ذلك البلاء**»[٢].

عباد الله! والإنسان في هذه الدنيا يُبتلى بالصحة والمرض، وبالسراء والضراء، وبالحسنات والسيئات، وبالخير والشر.

• قال تعالى: ﴿**وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾**﴾ [الأعراف].

• وقال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾**﴾ [الأنبياء:٣٥].

والمؤمن الصادق في إيمانه -الذي يؤمن بقضاء الله وقدره- هو الذي إذا ابتلى بالسراء شكر، وإذا ابتلى بالضراء صبر.

قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن! إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خير له!**»[٣].

---

(١) **حسن صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١١)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٣١)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والطيالسي في «مسنده» (١٣)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٢٨٣)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٤٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٩٩).

فالصحيح مبتلى بالصحة؛ أيشكر أم يكفر، والمريض مبتلى بالمرض؛ أيصبر أم يجزع.

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن حق المريض أمورٌ:

الأمر الأول: أن كثيراً من المرضى لا يصبرون على الابتلاء بالمرض، فتراهم يجزعون من المرض، ويدعون على أنفسهم بالموت، وهذا حرام.

الأمر الثاني: أن كثيراً من المرضى إذا مرض ترك الصلاة، وهذا حرام.

الأمر الثالث: أن كثيراً من المرضى إذا اشتدّ بهم المرض هرولوا إلى السحرة والكهنة والعرافين، وهذا حرامٌ.

الأمر الرابع: أن كثيراً من المرضى -في مرضهم- لا يدعون الله لأنفسهم بالشفاء، بل ونسوا أن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل.

الأمر الخامس: وجدتُ كثيراً من الأطباء -إلا من رحم ربي- لا يرحمون المريض في الكشف عليه، وفي وصف الدواء له، وفي إجراء بعض العمليات الجراحية له، فتراهم لا هم لهم إلا أن يتحصلوا على المال من المريض المسكين!

عباد الله! المريض في الإسلام شأنه كبير، وحقه علينا معشر المسلمين عظيم، ومن حق المريض علينا:

أولاً: أن نعوده في مرضه.

استجابة لقوله ﷺ: «**عودوا المريض، واتبعوا الجنائز تُذكركُم الآخرة**»[1].

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٨)، و«مسند أبي يعلى» (٢/ ٣٦٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٦٩)].

ولقوله ﷺ: «**أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفُكُّوا العاني**»[١].

ولقوله ﷺ: «**خمسٌ تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز**»[٢].

• ولقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ**».

قيل: وما هنّ يا رسول الله؟

فذكر منها: «**وإذا مرِضَ فعُدْهُ**»[٢].

• وعن البراء رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض»[٣].

• وقال ﷺ: «**إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تَعُدني. قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!**

قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعُدْهُ، أما علمت أنك لو عُدْته لوجدتني عنده!»[٤].

عباد الله! وعيادة المريض تكون للمسلم والكافر واليهودي والكبير والصغير والأعرابي، وغيرهم فهذا رسولنا ﷺ:

١ - عاد عمه أبا طالب وهو كافرٌ، ودعاه إلى الإسلام، فقال له: «**يا عمّ! قل لا إله إلا الله؛ كلمة أشهد لك بها عند الله**»[٥]، ولكنه مات على كفره.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٥٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣١٢)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٩).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٢٩٤)، و«مسلم» (٢٤).

٢- وعاد الغلام اليهودي، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم.

• يقول أنس رضي الله عنه: كان غلامٌ يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: «**أسلم**» فنظر إلى أبيه، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»(١).

• وعاد النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ودعا له فقال ﷺ: «**اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً**»(٢).

• وعاد ﷺ الأعرابي، فقال له: «**لا بأس؛ طهورٌ إن شاء الله**»(٣).

• وعاد النبي ﷺ شاباً، فدخل عليه وهو في الموت، فقال له: «**كيف تجدك**»، فقال: يا رسول الله! إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمّنه مما يخاف**»(٤).

عباد الله! وعيادة المريض تُدخل السرور على قلب المريض، وإدخال السرور على قلب المسلم من أحب الأعمال إلى الله.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٢٩٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٣٥)، و«مسلم» (١٦٢٨).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٢٠).

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٦٢)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٢٩٢)، ومسند عبد بن حميد (١٣٧٠)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤٣٦)].

• قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم**»(١).

- وعيادة المريض تُؤلف القلوب، وتحقق قول النبي ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٢).

- عيادة المريض فيها أجرٌ عظيم.

• قال ﷺ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً**»(٣).

• وقال ﷺ: «**إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في خُرفةِ الجنة حتى يرجع**»(٤).

• وقال ﷺ: «**ما من مسلم يعود مسلماً غدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادَهُ عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**»(٥).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، و«الأوسط» (٦/ ١٣٩)، و«الصغير» (٢/ ١٠٦)، [«صحيح الجامع» (١٧٦)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٥)، و«مسلم» (٢٥٨٦).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٩٣)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٨).

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٩٦٩)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٩١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠١)، ومسند البزار (٣/ ٢٨)، [«صحيح الجامع» (٥٧٦٧)].

ثانياً: ومن حق المريض علينا أن نذكّره، ونبشّره ونحذّره.

عباد الله! إذا عُدنا المريض نذكّره، وهذا من حقه علينا:

١- بفضل الصبر على المرض؛ ليصبر على مرضه؛ وليتحصل على الأجر العظيم. نقول له أيها المريض يقول ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»(١).

ويقول ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزنٍ، ولا أذىً ولا غمٍّ، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**»(٢).

ويقول ﷺ: «**لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة، في جسده وأهله وماله، حتى يلقى الله -عز وجل- وما عليه خطيئة**»(٣).

• ويقول ﷺ: «**إذا اشتكى المؤمن، أخلصه الله كما يخلص الكيرُ خبث الحديد**»(٤)، ومعنى أخلصه الله: أي من الذنوب والخطايا.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، و«مسند الشهاب» (٢/ ١٧٠)، [«صحيح الجامع» (٢١١٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣١٨)، و«مسلم» (٢٥٧٢).

(٣) حسن **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٧٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٤)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣١٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤١)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٧٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤١٤)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٩٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٥٤)، ومسند عبد بن حميد (١٤٨٧)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٣٠٠)، [«صحيح الجامع» (٣٤٤)].

فاصبر أيها المريض على مرضك.

• فإن النبي ﷺ يقول: «**الصبر ضياء**»[١].

• ويقول ﷺ: «**ومن يتصبّر يُصبّره الله، وما أُعطى أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر**»[٢].

• ويقول ﷺ: «**يودُّ أهل العافية يوم القيامة، حين يُعطى أهل البلاء الثواب؛ لو أنّ جلودهم كانت قُرِّضت بالمقاريض**»[٣].

• ونذكر المرأة السوداء مثالاً في الصبر على المرض.

عندما أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك**» فقالت: أصبر -فصبرت على المرض حتى تفوز بجنة عرضها السموات والأرض- فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها»[٤].

٢- بالدعاء.

نقول له: أيها المريض! عليك بالدعاء؛ فإن الله -عز وجل- يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٠٠)، و«مسلم» (١٠٥٣).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٠٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٨٠)، وفي السنن (٣/ ٣٧٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات (٢٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٠٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٢٨)، و«مسلم» (٢٥٧٦).

ويقول النبي ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»[(١)].

ويقول ﷺ: «**إن الله حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين**»[(٢)].

ويقول ﷺ: «**إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء**»[(٣)].

ويقول ﷺ: «**لا يردُّ القضاء إلا الدعاء**»[(٤)].

ويقول ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»[(٥)].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٦٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٧٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٣٨)، [«صحيح الجامع» (٥٣٩٢)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٣٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٥٢)، وفي «الأوسط» (٥/ ٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٤)].

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٥١)، و«مسند البزار» (٦/ ٥٠١)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٣٦)، [«صحيح الجامع» (٧٦٨٧)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٦٧)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٤٧)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ١٠)، [«صحيح الجامع» (٢٤١٨)].

أيها المريض! ارفع يديك إلى السماء، وقل: يا ربّ، يا رب، يا رب اشفني، أذهب ما نزل بي، وتذكر أيوب عليه السلام الذي ابتلي بالمرض ثماني عشرة سنة، فصبر ودعا، والله عز وجل يخبرنا عنه في كتابه، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٤-٨٥].

وقال الله -عز وجل- في وصفه لعبده أيوب الذي صبر على المرض: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص:٤٤].

٣- نذكره بالعلاج النبوي، نقول له: أيها المريض!

- لا تنسى أن تضع يدك على مكان الألم وتقرأ الفاتحة؛ فهي الشافية بإذن الله!
- لا تنسى أن تضع يدك على مكان الألم وتقول: «بسم الله بسم الله، بسم الله».
- لا تنسى أيها المريض أن تضع يدك على مكان الألم وتقول: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» سبعاً.
- لا تنسى العسل؛ ففيه شفاء للناس.
- لا تنسى الحبة السوداء؟ فإن فيها شفاء من كل داءٍ إلا السام -أي: الموت-.
- لا تنسى ماء زمزم؟ واشربه بنية الشفاء ،قال ﷺ: «**ماء زمزم لما شُرب له**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٤٦)، و«سنن الدارقطني» (٢/ ٢٨٩)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٥٩)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٨١)، وفي «الكبرى» (٥/ ١٤٨)، [«صحيح الجامع» (٥٥٠٢)].

• لا تنسى الحجامة والحناء، قال ﷺ: «**إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ، ففي شرطةِ محجم -وهو مشرط الحجام- أو شربةٍ من عسلٍ، أو لذغة بنار، وما أُحب أن أكتوي**»[١].

وقال ﷺ: «**إن كان في شيءٍ مما تداويتم به خير فالحجامةُ**»[٢].

وعن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحدٌ يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال: «**احتجم**» ولا وجعاً في رجليه إلّا قال: «**إِخضبهما**»[٣].

• وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدّث رسول الله ﷺ عن ليلة أُسري به أنه: «**لم يمرَّ على ملأٍ من الملائكة إلا أمروه: أن مُر أمتك بالحجامة**»[٤].

ومن حق المريض علينا أن نبشره.

نقول له: أيها المريض! أبشر فإن الله أمر ملائكته أن تسجل لك ما كنت تعمل وأنت صحيح، كقراءة القرآن والصلاة في جوف الليل، والصلاة في جماعة، والصيام، وغيرها.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٧٥)، و«مسلم» (٢٢٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٢١٠٢)، وابن ماجه (٣٤٧٦)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٤٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٤٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٤)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣١٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٥٨)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٣٩)، [«صحيح الجامع» (١٤٣٠)].

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (٣٨٥٨)، والترمذي (٢٠٥٤)، وابن ماجه (٣٥٠٢)، ومسند أحمد (٦/ ٤٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٣٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٦١)].

(٤) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٠٥٢)، وابن ماجه (٣٤٧٩)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٦٢)].

• قال ﷺ: «**ما من أحدٍ يمرضُ، إلا كتب له مثل ما كان يعمل وهو صحيح**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ما من أحدٍ من الناس يُصاب ببلاءٍ في جسده إلا أمر الله -عز وجل- الملائكة الذي يحفظونه، قال: اكتبوا لعبدي في كل يومٍ وليلةٍ ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**إذا ابتلى الله -عز وجل- العبد المسلم ببلاءٍ في جسده، قال الله -عز وجل- للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل، وإن شفاه غسله وطهره -أي من الذنوب والخطايا- وإن قبضه غفر له ورحمه**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**قال الله -تبارك وتعالى-: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكُني إلى عُوّاده، أطلقتُه من إساري، ثم أبدلتُه لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (٥٠٠)، وأبو داود (٣٠٩١)، ومسند أحمد (٢/ ١٩٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٩١)، [صحيح «الأدب المفرد» (٣٨٥)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٥٩)، والدرامي في «سننه» (٢/ ٤٠٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٤٤٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٢١)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٨)، وأبويعلى الموصلي في «مسنده» (٧/ ٢٣٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٤٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٨٤)، [«صحيح الجامع» (٢٥٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٥٤٧)، وفي السنن (٣/ ٣٧٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٧/ ١١٧)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٢٣)].

• وتقول أم العلاء: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «**يا أم العلاء أبشري! فإنَّ مرض المسلم يُذهب الله به خطاياه كما تُذهب النار خُبث الذهب والفضة**»[١].

- ومن حق المريض علينا أن نُحذِّره.

١ - من أن يتمنى الموت أو يدعو على نفسه بالموت؛ جزعاً من شدة المرض.

• نقول له: أيها المريض لا تتمنّ الموت واصبر، قال ﷺ: «**لا يتمنّ أحدكم الموت، إما محسناً، فلعله يزادُ وأما مسيئاً فلعله يستعتب -أي: يرجع عن الإساءة-**»[٢].

• وقال ﷺ: «**لا يتمنينَّ أحدكم الموت لضرٍّ أصابه، فإن كان لابد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**»[٣].

• ويقول خبابُ بن الأرتّ ﷺ وهو في مرضه: لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به[٤].

٢ - ونحذر المريض من الذهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين. نقول: أيها المريض! احذر أن تذهب إلى السحرة والكهنة والعرافين؛ لأن ذلك حرامٌ وشركٌ.

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٠٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٤١)، ومسند عبد بن حميد (١٥٦٤)، [«صحيح الجامع» (٧٨٥١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٠٨)، و«مسلم» (٢٦٨٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٤٧)، و«مسلم» (٢٦٨٠).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٩٨٩)، و«مسلم» (٢٦٨١).

قال ﷺ: «**من أتى عرّافاً فسأله عن شيءٍ فصدقه لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يوماً**»(١).

• وقال ﷺ: «**من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**»(٢).

• وقال ﷺ: «**لا تأتوا الكُهَّان**»(٣).

• وقال ﷺ عن الكهان: «**ليسوا بشيءٍ**»(٤).

٣- ونحذر المريض من تعليق الحُجب والتمائم. نقول له: أيها المريض! احذر من تعليق الحجب والتمائم؛ لأنها حرامٌ ومن عمل السحرة والعرافين.

• والنبي ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»(٥).

• ودخل رجل على مريض فقال له: ألا تُعلّق شيئاً؟ فقال المريض: الموت أقرب من ذلك.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٣٠)..

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٧٦)، وفي «الأوسط» (٢/ ١٢٢)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ٢٨٠)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٣٥)، ومسند ابن الجعد (١٩٤٢)، [«صحيح الجامع» (٥٩٣٩)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٣٧).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٥٩)، و«مسلم» (٢٢٢٨).

(٥) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٥٣٠)، ومسند أحمد (١/ ٣٨١)، وصحيح ابن حبان (١٣/ ٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢١٣)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ١٣٣)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٥٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٥٧)].

قال رسول الله ﷺ: «**من تعلق شيئاً وكِلَ إليه**»[(١)].

وقال ﷺ: «**من عَلَّق فقد أشرك**»[(٢)].

٤- ونحذّر المريض من ترك الصلاة. نقول له: أيها المريض! إعلم أن الصلاة لا تسقط عنك أبداً إلا بذهاب العقل -فالصلاة لا تجب على المجنون- أو بذهاب الروح -أي الموت- فلا يجوز للمريض أبداً أن يترك الصلاة، لأنّ ترك الصلاة سبب لدخول النار. قال تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝**﴾ [المدثر:٤٢-٤٣].

وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[(٤)].

أيها المريض! إذا عجزت عن الوضوء فعليك بالتيمم: وذلك بأن تضرب الأرض أو الحائط الذي بجوارك بيديك ثم تمسح وجهك ثم كفيك، وإن عجزت عن الوضوء والتيمم فصلِ على حالتك. وإن عجزت عن القيام في الصلاة فصلِ قاعداً، فإن عجزت فصلِ على جنب، فإن عجزت فصلِ حسب

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٠٧٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠٧٩)، وفي «الكبرى» (٢/ ٣٠٧)، ومسند أحمد (٤/ ٣١٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٨٥)، وفي «الأوسط» (٢/ ١٢٧)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٥١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٥٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٣)، ومسند أحمد (٤/ ١٥٦)، ومسند الحارث (زوائد الهيثمي) (٢/ ٦٠٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٥٥)].

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٦١) هامش (٢).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٢).

استطاعتك؛ فإن الله -عز وجل- قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

وقال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**»(١).

ثالثاً: ومن حق المريض علينا أن نَرقيه بالرقية الشرعية.

وذلك بأن تضع يدك على مكان الألم عند المريض ثم:

١- تقرأ سورة الفاتحة، والإخلاص، والمعوذتين، وآية الكرسي.

٢- ثم تقول: «اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» ثلاثاً(٢).

٣- ثم تقول: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك» سبعاً(٣).

٤- ثم تقول: «أُعيذُك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامّة» ثلاثاً(٤).

٥- ثم تقول: «اللهم اشف عبدك فلاناً ينكأُ لك عدواً، أو يمشي لك إلى الصلاة»(٥).

اللهم اشف مرضى المسلمين.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٥٨).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٤١١)، و«مسلم» (٢١٩١).

(٣) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٥٧٦٦)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١٩١).

(٥) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٢)، وابن حبان في صحيح (٧/ ٢٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٥)، و«مسند عبد بن حميد» (٣٤٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨١)].

الحق التاسع والثلاثون

حقُ البصر

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق البصر**.

عباد الله! البصر نعمة عظيمة من نعم الله علينا التي لا تُعد ولا تحصى، والله سائلُنا عنها يوم القيامة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

وكان رسول الله ﷺ يسأل ربه دوامها، فيقول: «**اللهم اقسم لنا من خشيك ما تحول به وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تُهوّن به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**»[1].

- فبالبصر يتعلم الإنسان دينه؛ فهو وسيلة لطلب العلم.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٠٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٩)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ١٠٩)، [«صحيح الجامع» (٢١٤٨)].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

• وبالبصر ينظر الإنسان في ملكوت السموات والأرض؛ ليعتبر ويتدبر.

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل:٦٩]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس:١٠١]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس:٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات:٢١].

-وعاب الله على الذين لا يستخدمون نعمة البصر في التفكر في خلق الله.

فقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف:١٩٨].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف].

- ولذلك لم يسوِّ الله بين الأعمى والبصير.

فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾﴾.

فالبصر نعمة عظيمة على الإنسان، ولا يعرف ذلك إلا من فقدها. لذلك من فقدها وصبر واحتسب الأجر عند الله عوضه الله عن هذه النعمة بالجنة يوم القيامة.

قال ﷺ: «**إن الله -عز وجل- قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه -أي: بعينيه- فصبر عوضته منهما الجنة**»[(١)].

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن حق البصر ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أننا نرى كثيراً من الناس لا يغضون أبصارهم عما حرم الله، فأطلقوا أبصارهم في النظر إلى الكاسيات العاريات في الشوارع، فمرضت قلوبهم بمرض الشهوة، فوقعوا في فاحشة الزنا.

- فالنظر بريد الزنا.

قال ﷺ: «**إن العينان تزنيان، والرِّجلان تزنيان، والفرجُ يزني**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**العينان زناهما النظر**»[(٣)].

وقد قال القائل:

كل الحوادث مبداها من النظر	ومعظم النار من مُستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يُقلبها	في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر ناظره ما ضر خاطره	لا مرحباً بسرور جاء بالضرر

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٤)، و«مسند أبي يعلى» (٩/ ٢٤٦)، ومسند البزار (٥/ ٣٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٦٥)، وفي «السنن» (٧/ ٨٩)، [«صحيح الجامع» (٤١٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٨٩)، و«مسلم» (٢٦٥٧).

الأمر الثاني: نرى كثيراً من الناس ينظرون إلى من فوقهم في الدنيا، فيدفعهم ذلك إلى الركون إلى الدنيا. ورسولنا ﷺ يقول: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر -أي: أحق- أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**»(١).

وفي رواية للبخاري: «**إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه في المال والخلق -أي: الصورة- فلينظر إلى من هو أسفل منه**»(٢).

الأمر الثالث: نرى كثيراً من الناس قد جمدت أعينهم، فلم تبك يوماً من خشية الله، ولم تسهر يوماً في سبيل الله.

• ورسولنا ﷺ يقول: «**ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة عينٌ بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله**»(٣).

فأردنا -انطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»(٤) - أن نتكلم عن حق البصر علينا؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة.

عباد الله! البصر في الإسلام شأنه كبير، وحقه علينا معشر المسلمين عظيم، ومن حق البصر علينا:

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٢٥).

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤١٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٥٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٣١)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

أولاً: أن نَغُضه عن محارم الله.

استجابة لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣٠-٣١].

واستجابة لقوله ﷺ: «**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**»[1].

ولقوله ﷺ: «**إياكم والجلوس في الطرقات**».

فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدث فيها.

فقال: «**فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه**».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟!

قال: «**غضُّ البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[2].

ولقوله ﷺ لعليّ: «**يا عليُّ، لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[3].

---

(١) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٥٠٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٠٥)، وفي السنن (٦/ ٢٨٨)، [«صحيح الجامع» (١٠١٨)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٥)، و«مسلم» (٢١٢١).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٥٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٣٨٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢١٢)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٠٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٦٤)، وفي السنن (٧/ ٩٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٣)].

وعن جرير بن عبد الله ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرِفَ بصري»[١].

• وعن عبدالله بن عباس ﷺ أنه قال: أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباسٍ يوم النحر خلفه على عجز راحلتِهِ، وكان الفضل رجلاً وضيئاً، فوقف النبي ﷺ للناس يُفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئةٌ؛ تستفتي رسول الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حُسنها، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقنه النبي ﷺ فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله! إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضى عنه أن أحج عنه؟ قال: «**نعم**»[٢].

• وقال ﷺ: «.. **يا معشر النساء! إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركُنّ، لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر**»[٣].

• وقال ابن مسعود ﷺ: (حفظ البصر أشد من حفظ اللسان)[٤].

• وقال ابن مسعود أيضاً: (الإثم حوَّاز القلوب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمعٌ)[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٥٩). (٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٤).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٢٧)، و«مسند أبي يعلى» (٢/ ٥٠٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٠٤)، والبيهقي في السنن (٢/ ١٦)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٤) الورع لابن أبي الدنيا (٦١).

(٥) **صحيح موقوف**: رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٤٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٦٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٠٧)].

• وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: (إذا مرَّت بك امرأةٌ فغمض عينيك حتى تُجاوزك)[١].

• وقال وكيع بن الجراح -رحمه الله تعالى-: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد، فقال: (إن أول ما نبدأ به في يومنا غضُّ أبصارنا)[٢].

• وقال بعض السلف: (ومن حفظ بصره أورثه الله نوراً في بصيرته)[٣].

عباد الله! أدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف تأمر وتحث على غض البصر؛ وذلك لأن إطلاق البصر إلى محارم الله سبب لانتشار فاحشة الزنا.

• قال ﷺ: «**كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، فهو مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويُصدِّق ذلك الفرج أو يكذبه**»[٤].

عباد الله! فالنظرة هي الشرارة الأولى للزنا، وإذا انتشر الزنا في أمةٍ، دمرها وأهلكها.

•قال ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قريةٍ؛ فقد أحلُّوا بأنفسهم عذاب الله**»[٥].

---

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٧٢). (٢) الورع لابن أبي الدنيا (٦٦).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٣٨)، و«مسلم» (٢٦٥٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٩٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢١٣)، [«صحيح الجامع» (٦٧٩)].

• وقال ﷺ: «**ما ظهر في قوم الزنا والربا؛ إلا أحلّوا بأنفسهم عقاب الله**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا؛ فأوشك أن يعمهم الله بعذاب**»[(٢)].

فالنظرة يا عباد الله! سبب لانتشار الزنا، والزنا سبب لخراب العباد ونزول البلاء، ولذلك لما أمر الله بحفظ الفروج، أمر قبلها بغض البصر، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾.

عباد الله! فإذا سأل سائل بما يستعان على غض البصر؟ فالجواب: يستعان على غض البصر بما يلي:

١- بالزواج.

قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء**»[(٣)].

فاتقوا الله يا أولياء الأمور في الشباب، ولا ترفعوا المهور التي منعت كثيراً من الشباب أن يتزوجوا.

٢- مراقبة الله عز وجل.

---

(١) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٢٥٨)، و«مسند أبي يعلى» (٨/ ٣٩٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢١٣)، [«صحيح الجامع» (٥٦٣٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٣٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٣)، [«صحيح الجامع» (٢٤٠٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٠٦)، و«مسلم» (١٤٠٠).

قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ [فصلت:٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء:١].

وقال رجل لعالم: بمَ أستعين على غض البصر؟

قال له العالم: بعلمك أن الله ينظر إليك قبل أن تنظر إلى المرأة.

٣- تقوى الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ۝٢٠١﴾ [الأعراف:٢٠١].

وقال النبي ﷺ لمعاذ: «**اتق الله حيثما كنت**».

وقال ابن دقيق العيد -رحمه الله تعالى-: «إن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج».

٤- بالعلم الشرعي عامة، وبالعلم بأسماء الله وصفاته خاصة؛ فالذي يعلم أن من أسماء الله وصفاته: البصير، ويعتقد بأن الله يراه ويطّلع عليه فإنه يغض بصره؛ استحياءً من الله.

٥- الحياء من الله حق الحياء.

قال ﷺ: «**استحيوا من الله حق الحياء**» قالوا: إنا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله. قال: «**ليس كذلك، ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء**»[1].

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٥٢)، و«الصغير» (١/ ٢٩٨)، و«مسند البزار» (٥/ ٣٩١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٤١)، [«صحيح الجامع» (٩٣٥)].

ثانياً: ومن حق البصر علينا، أن نغضه عن زخارف الدنيا وزينتها.

استجابة لقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه:١٣١].

عباد الله! افتُتن كثير من الناس بالدنيا الفانية، فأخـذوا يتنافسون في جمعها، ونسوا الدار الآخرة.

• والله عز وجل يقول في وصف الدنيا: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد:٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت:٦٤].

عباد الله! ورسولنا ﷺ حذّر أمته من الدنيا.

فقال ﷺ: «**إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٤٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: «**إن مما أخاف عليكم من بعدي، ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**»(١).

وقال ﷺ: «**إن لكل أمة فتنةٌ، وفتنة أمتي المال**»(٢).

فاتقوا الله عباد الله في أبصاركم، وغضوها عن زخارف الدنيا وزينتها.

ثالثاً: ومن حق البصر علينا أن نجعله يبكي من خشية الله.

فالعين التي تبكي من خشية الله لا ترى النار.

• قال ﷺ: «**ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة:** -وذكر منها- **عينٌ بكت من خشية الله**»(٣).

• صاحب العين التي تبكي من خشية الله يكون يوم القيامة في ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله، قال ﷺ: «**سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» وذكر منهم: «**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٦)، و«مسلم» (١٠٥٢).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٦٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٩)، وفي «الأوسط» (٣/ ٣٢٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٢٨٠)، [«صحيح الجامع» (٢١٤٨)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤١٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٥٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٣١)].

(٤) **صحيح**:رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

والبكاء من خشية الله دأب الملائكة المقربين، والنبيين المعصومين، وعباد الله الصالحين.

قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٤٩-٥٠].

وقال تعالى في وصف النبيين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

وقال تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ﴾ [المائدة:٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

ورسولنا ﷺ ضرب لنا أروع الأمثلة في البكاء من خشية الله.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ عليّ القرآن**» قلت: يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟! قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ فقال: «**حسبك الآن**» قال: فالتفتُ فإذا عيناه تذرفان[1].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٣٠٦)، و«مسلم» (٨٠٠).

رابعاً: من حق البصر علينا أن نجعله يحرس في سبيل الله.

فالعين التي تحرس في سبيل الله لا ترى النار يوم القيامة، قال ﷺ: «**ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة**»، وذكر منها: «**وعين حرست في سبيل الله**»[1].

عباد الله! حراسة البلاد الإسلامية من العدو الخارجي واجبٌ، وحراسة البلاد من العابثين في الداخل واجبٌ، وكل ذلك حراسةٌ في سبيل الله، ومرابطةٌ لمن فعل ذلك ابتغاء وجه الله، وطلباً للأجر من الله.

ولقد كان النبي ﷺ يُرغّب في هذه الحراسة فيقول ﷺ: «**عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»[2].

وكان ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه**»[3].

والله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران:٢٠٠].

عباد الله! ولقد ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في الحراسة في سبيل الله.

- فهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ يحرس النبي ﷺ ليلةً كاملةً.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤١٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٥٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٣١)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٦٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩٢)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٨٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٣٧)، ومسند عبد بن حميد (١٤٤٧)، [«صحيح الجامع» (٤١١٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩١٣).

-تقول عائشة رضي الله عنها سَهر رسول الله ﷺ حين مقدمه المدينة ليلةً -وكان ذلك بسبب التهديدات التي تصل إلى المسلمين من كفار مكة، بعد الهجرة- فقال ﷺ: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**».

قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح -أي صوت -سلاح-.

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟».

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال له رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك؟**».

قال: وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله ﷺ، فجئت أحرسُك. فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام»[1].

اللهم فقهنا في ديننا.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٤١٠).

الحق الأربعون

حقُ اليوم الآخر

• **عباد الله!** موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الأربعين وهو الحق الأخير في سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق اليوم الآخر**.

عباد الله: أتدرون ما هو هذا اليوم؟

هو: يوم القيامة، هو: يوم البعث والنشور، هو: يوم الخروج من القبور لرب العالمين، هو: يوم الفصل، هو يوم الحسرة والندامة، هو: يوم الدين ﴿**وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾**﴾.

هو: يوم الحساب، هو: يوم الجمع، هو: يوم الآزفة، هو: يوم التناد، هو: يوم التغابن، هو: يوم التلاق.

اليوم الآخر هو: الساعة، القارعة، الصاخة، الطامة الكبرى، الواقعة، الحاقة.

عباد الله! اليوم الآخر هو: اليوم الذي يخرج فيه الناس من قبورهم لرب العالمين؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

• اليوم الآخر هو اليوم: الذي ينقسم فيه الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

• **ابن آدم!**

مثّل وقوفك يوم العرض عرياناً مستوحشاً قلق الأحشاء حيران
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة ورب العرش غضبان
اقرأ كتابك يا عبد الله على مهلٍ فهل ترى فيه حرفاً غير ما كان
لما قرأت ولم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا والمؤمنون في دار الخلد سكانا

عباد الله! اليوم الآخر يوم عظيم، يوم شديد، يقول الله -عز وجل- عن هذا اليوم: ﴿**أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝**﴾ [المطففين:٤-٦]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝**﴾ [الإنسان:٢٧]، وقال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝**﴾ [الحج:١-٢]، وقال تعالى: ﴿**فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝**﴾ [المزمل:١٧-١٨].

• إن الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان.

قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨).

• وربط الله بين الإيمان بالله وبين الإيمان باليوم الآخر في مواضع من كتابه.

فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ...﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:٢٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨].

• وأخبر الله -عز وجل- في كتابه أن من كفر باليوم الآخر فقد كفر بالله .

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

فاليوم الآخر يا عباد الله! يومٌ عظيمٌ، وشأنه في الإسلام كبير، وحقه علينا عظيم.

عباد الله! ومن حق اليوم الآخر علينا:

أولاً: أن نذكره دائماً ولا ننساهُ.

عباد الله! من حق اليوم الآخر علينا أن نذكره دائماً ولا ننساه؛ فالله عز وجل في كتابه يذكّرنا به كثيراً، قال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة:٢٨١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر:١٨-١٩].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران:١٨٥].

عباد الله! الذين يذكرون هذا اليوم هم الذين يستعدون له ويتزودون له، ويتجهزون للوقوف بين يدي الجبار في هذا اليوم، وهؤلاء هم السعداء.

أما الذين نسوا هذا اليوم وكفروا به، ولم يستعدوا له فإن الله -عز وجل- يوم القيامة يعاقبهم بمثل ما فعلوا؛ فالجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الجاثية:٢٧-٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة:١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ۝٥١﴾ [الأعراف:٥٠-٥١].

عباد الله! والذي ينسى هذا اليوم يندم يوم القيامة، في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤﴾ [الفجر:٢١-٢٤].

عباد الله! والناظر إلى كثير من الناس اليوم يراهم عن اليوم الآخر غافلون، فانطبق عليهم قول القائل:

أما والله لو علم الأنام	لما خُلِقوا لما هجعوا وناموا
لقد خُلقوا لأمر لو رأته	عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر	وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيام

عباد الله! فالعاقل هو الذي يتذكر اليوم الآخر دائماً ولا ينساه، ويعلم أنه إلى الله راجع، وأمامه موقوف، وعن كل صغيرة وكبيرة مسئول.

- سَأل الفُضيل بن عياض رجلاً وقال له: كم مضى من عمرك؟

قال الرجل: ستون عاماً.

قال الفضيل: منذ ستين عاماً وأنت تسير إلى ربك يوشك أن تصل.

فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال له الفضيل: أتعرف تفسيره.

قال الرجل: لا.

قال الفضيل: من علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علِم أنه موقوف فليعلم أن مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعدّ للسؤال جواباً.

- أيها الظالم! اعلم أنك راجع إلى الله، وموقوف بين يدي الله.
- أيها المرابي! اعلم أنك راجع إلى الله، وموقوف بين يدي الله.
- أيها المرتشي! اعلم أنك راجع إلى الله، وموقوف بين يدي الله.
- أيها الزاني! اعلم أنك راجع إلى الله، وموقوف بين يدي الله.

ثانياً: ومن حق اليوم الآخر علينا أن نعتقد قُربَهُ.

عباد الله! اليوم الآخر قريب جداً.

قال تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء:٩٧]، وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [الأنبياء:١]، وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القمر:١]، وقال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل:١]،

وقال تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝﴾ [النجم:٥٧-٥٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝﴾ [المعارج:٦-٧]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨].

• وقال ﷺ: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين**»[١]، وقرن بين السبابة والوسطى.

وقال ﷺ: «**كيف أنعم؟! وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنى جبهته وأصغى سمعه؛ ينتظر حتى يؤمر بالنفخ فينفخ**»[٢].

• وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: مرّ علينا رسول الله ﷺ، ونحن نعالجُ خُصاً لنا.

فقال: «**ما هذا**»؟

فقلنا: قد وَهَى، فنحن نصلحه.

فقال: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**»[٣].

ومن علامات اقتراب هذا اليوم: كثرة الفتن والزلازل.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٩٥)، و«مسلم» (٨٦٧).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٢٤٣)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٩٥)، وفي «الصغير» (١/ ٤٩)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٠٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٦٩)].

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٢٣٦)، والترمذي (٢٣٣٥)،وابن ماجه (٤١٦٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٦٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٨٩)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٣٥٦)].

ثالثاً: ومن حق اليوم الآخر علينا أن نتزود له.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة:١٩٧].

ابن آدم:

تزود من معاشك للمعاد ... وقم لله واجمع خير زاد

ابن آدم:

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر؟

عباد الله! ونحن في هذه الدنيا في دار العمل فلنتزود فيها بزاد التقوى.

نسير إلى الآجال في كل لحظةٍ ... وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ

ولم أر مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاعل

تَرحّل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

عباد الله! التقوى هي زادنا من هذه الدنيا ليوم القيامة، من أجل ذلك فقد وصى الله عباده الأولين والآخرين بزاد التقوى.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء:١٣١].

ووصى النبي ﷺ أصحابه وأمته بزاد التقوى، فقال -في موعظته البليغة التي ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب-: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**»[١] .

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «مسنده» =

فبالتقوى يوم القيامة تنجوا من عذاب الله وتمر على الصراط، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢].

وبالتقوى يا عبد الله تسكن الجنة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الذاريات:١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر:٥٤].

رابعاً: ومن حق اليوم الآخر أن نخافه.

عباد الله! الله عز وجل في كتابه يخوّف عباده من هذا اليوم؛ ليستعدوا له.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان:٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٣-٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر:١٨]، وقال تعالى:

=(٤/ ١٢٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٨)، [«صحيح ابن ماجه» (٤٠)].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٣-١٨]، وقال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة]

عباد الله! الذين خافوا من هذا اليوم واعتقدوا أنهم راجعون فيه إلى الله، دفعهم ذلك إلى المسارعة في الأعمال الصالحة.

قال تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور:٣٦-٣٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝﴾ [الإنسان:٩-١٢].

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن سلسلة الحقوق في الإسلام، والتي بدأناها بحق الله تعالى، وختمناها بحق اليوم الآخر الذي يسأل الله فيه العباد عن هذه الحقوق.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

فهرس المحتويات

مقدمة فضيلة الشيخ: مشهور بن حسن آل سلمان – حفظه الله – ٥

مقدمة المؤلف ٧

الحق الأول حق الله على العباد ٩

الحق الثاني حق القرآن الكريم ٢٣

الحق الثالث حقُّ الرسول ﷺ ٣٥

الحق الرابع حق السنة ٥١

الحق الخامس حق الصحابة رضي الله عنهم ٦٩

الحق السادس حق بيت الله الحرام ٧٩

الحق السابع حق الآباء على الأبناء ٩٧

الحق الثامن حق الأبناء على الآباء ١١١

الحق التاسع حق الأرحام ١٢٣

الحق العاشر حق اليتيم ١٣٣

الحق الحادي عشر حق الجار ١٤٥

الحق الثاني عشر حق المتخاصمين أو المتشاحنين من المؤمنين ١٥٧

الحق الثالث عشر حق الطريق ١٦٧

الحق الرابع عشر حق الزوج على زوجته ١٧٧

الحق الخامس عشر حق الزوجة على الزوج ١٨٧
الحق السادس عشر حقُّ الإسلام ١٩٩
الحق السابع عشر أولاً: حق المسلم على أخيه المسلم ٢١٣
الحق الثامن عشر ثانياً: حق المسلم على أخيه المسلم ٢٢٧
الحق التاسع عشر حق يوم الجمعة ٢٤٣
الحق العشرون حق الأمةِ الإسلامية ٢٥٣
الحق الحادي والعشرون حق المسجد ٢٦٥
الحق الثاني والعشرون حقُّ القلوب ٢٧٩
الحق الثالث والعشرون حق الظالم والمظلوم ٢٩١
الحق الرابع والعشرون حق اللسان ٣٠١
الحق الخامس والعشرون حق الراعي والرعية ٣١٣
الحق السادس والعشرون حق الصلاة ٣٢٣
الحق السابع والعشرون حق المال ٣٣٧
الحق الثامن والعشرون حق الميت على الأحياء ٣٥٣
الحق التاسع والعشرون حق النفس على صاحبها ٣٦٥
الحق الثلاثون حق النصيحة وآدابُها ٣٧٧
الحق الحادي والثلاثون حق العلم ٣٨٩
الحق الثاني والثلاثون حق العلماء ٤٠٣

الحق الثالث والثلاثون حق العامل والخادمِ والمملوك ٤١٧
الحق الرابع والثلاثون حق الدعوة إلى الله ٤٣١
الحق الخامس والثلاثون حقُّ العِرضِ ٤٤١
الحق السادس والثلاثون حق الصُحْبَة ٤٥٣
الحق السابع والثلاثون حقُّ البيوت ٤٦٥
الحق الثامن والثلاثون حق المريض ٤٨١
الحق التاسع والثلاثون حقُّ البصر ٤٩٧
الحق الأربعون حقُّ اليوم الآخر ٥١١
فهرس المحتويات ٥٢٣